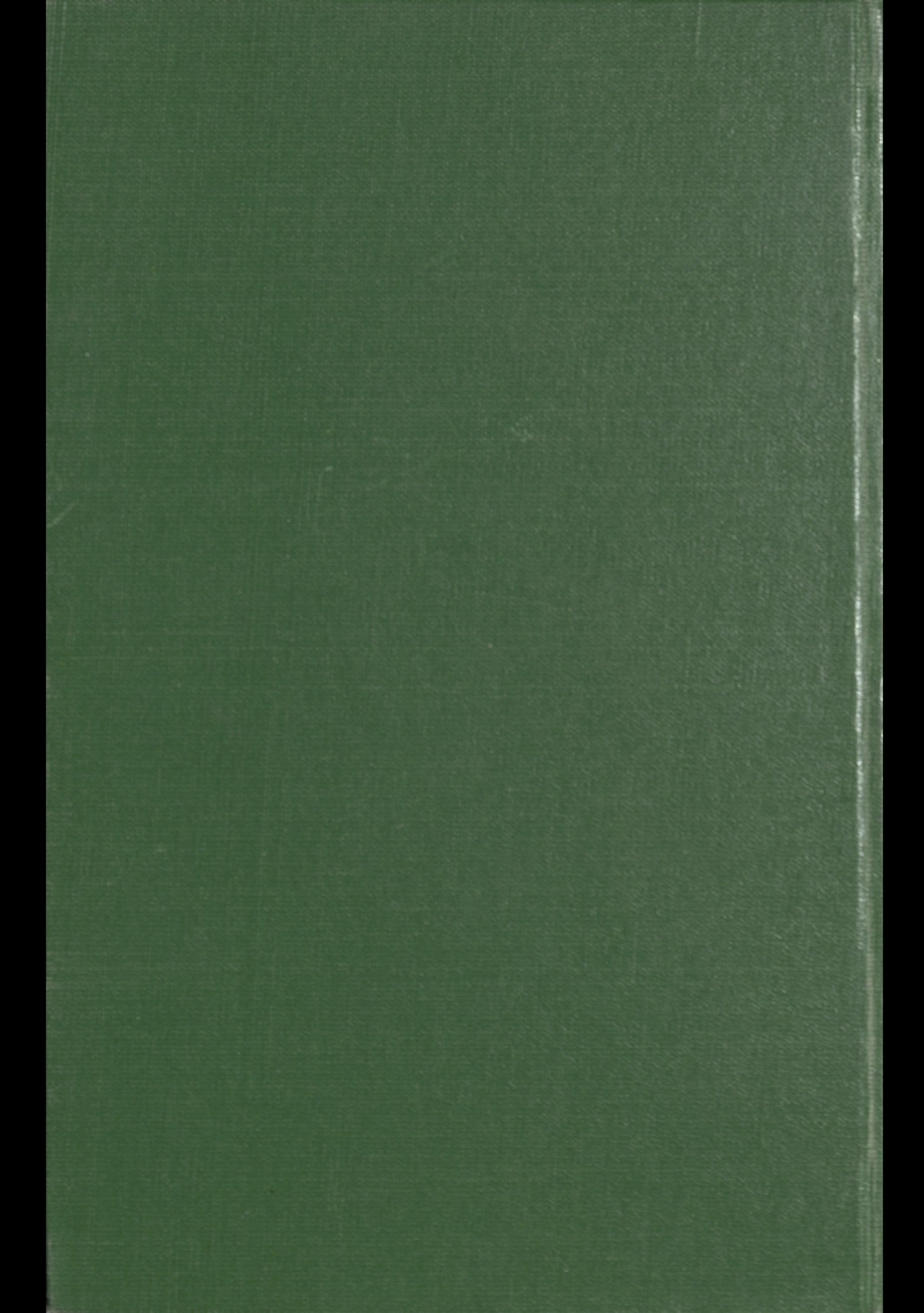
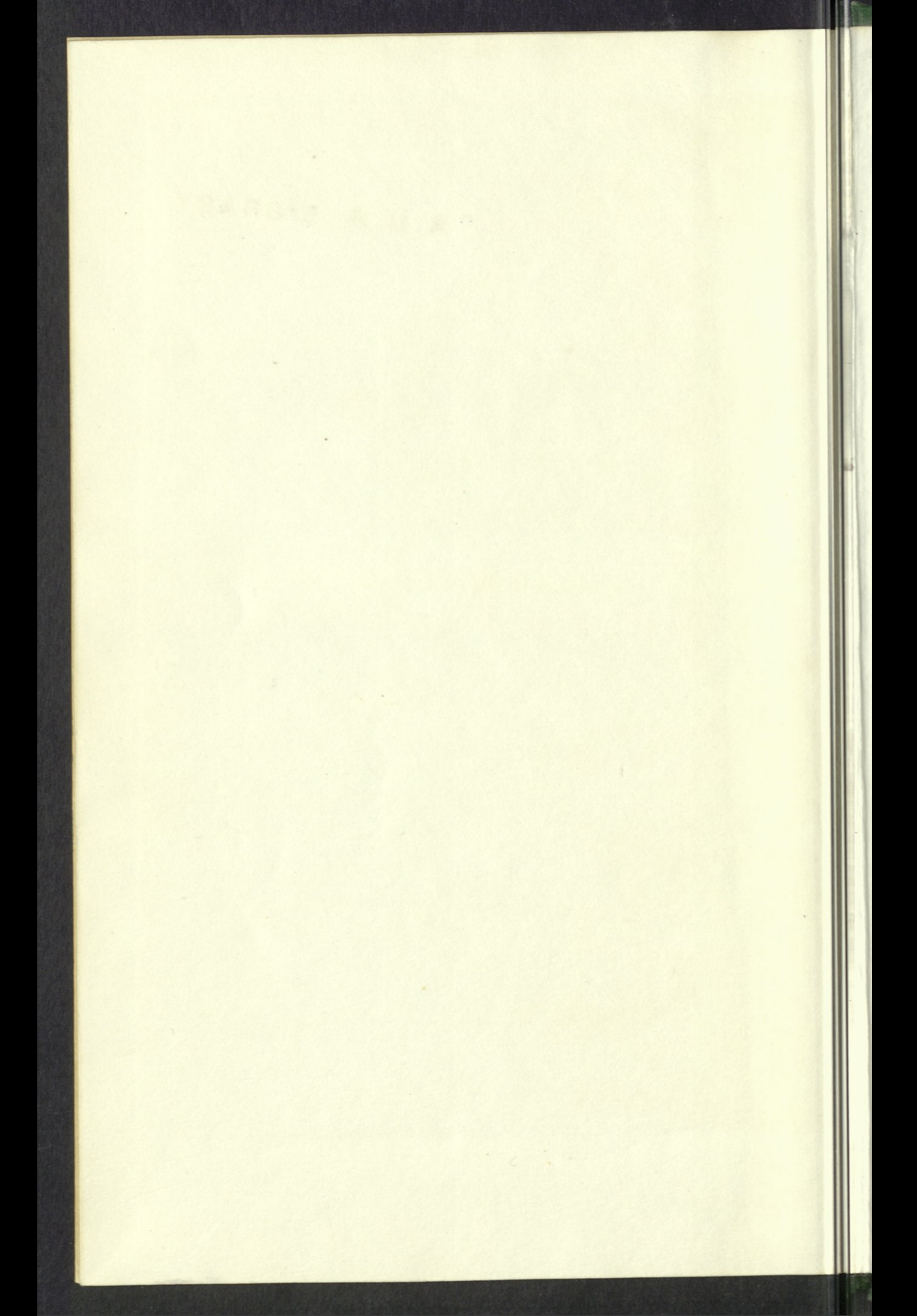
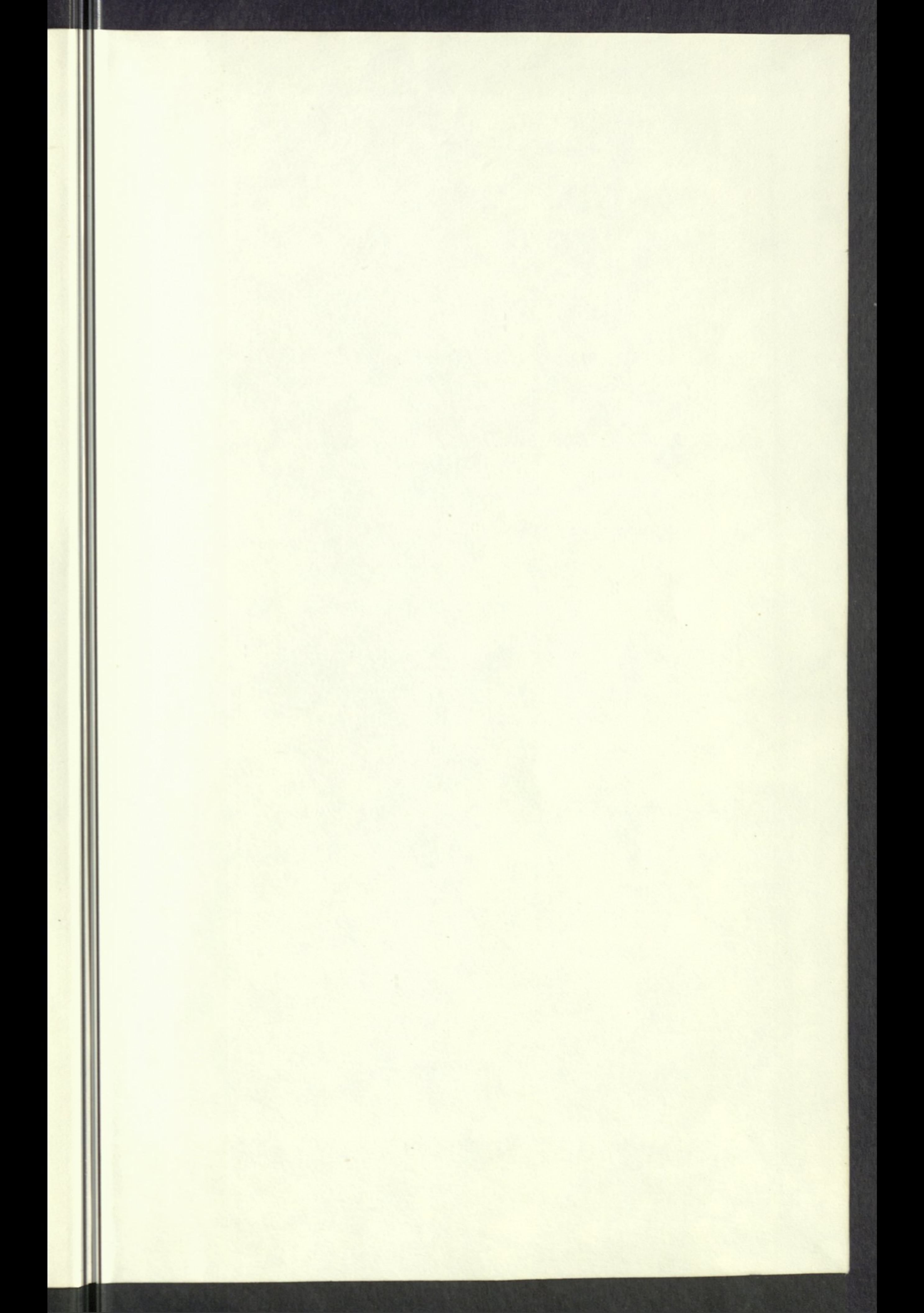
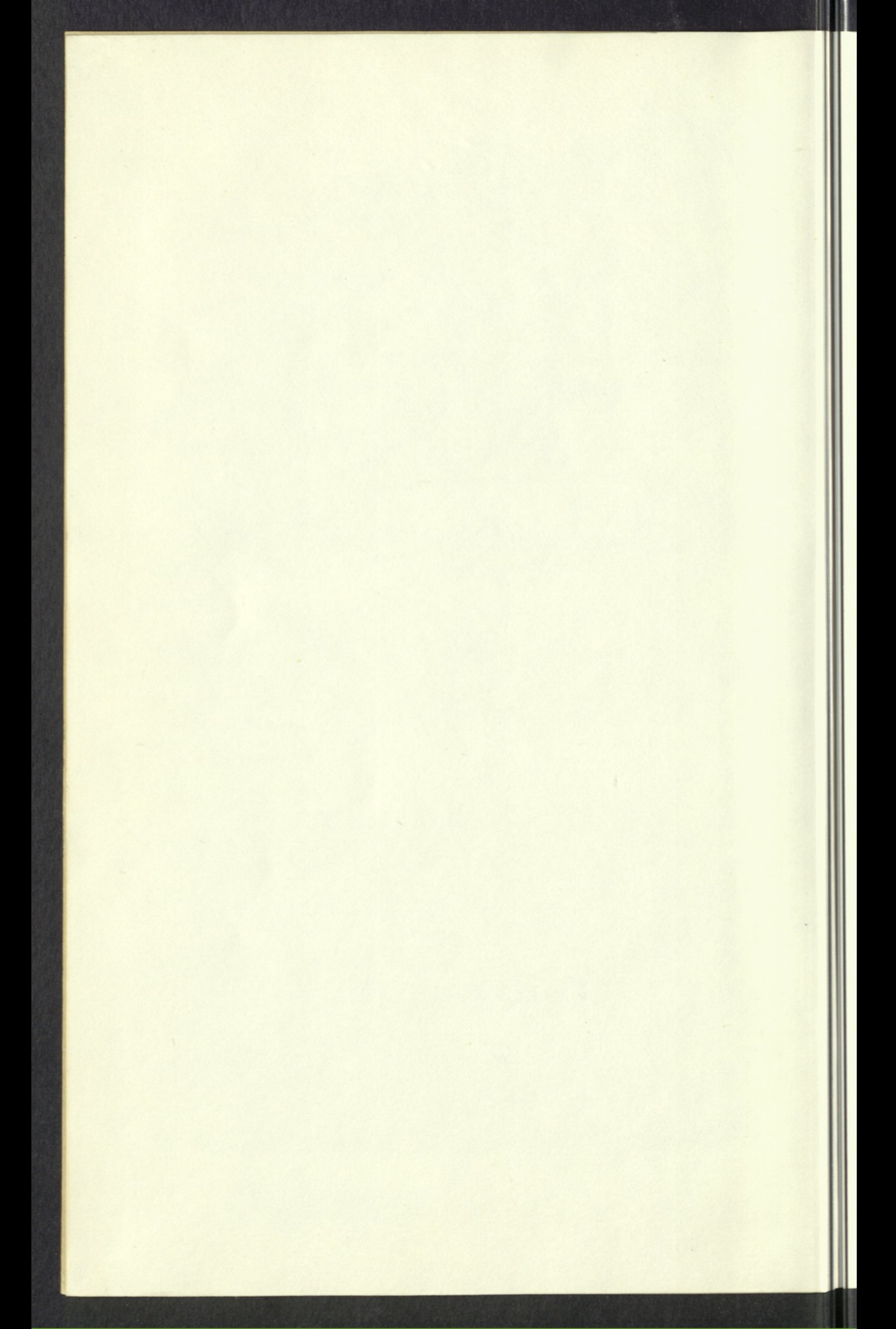
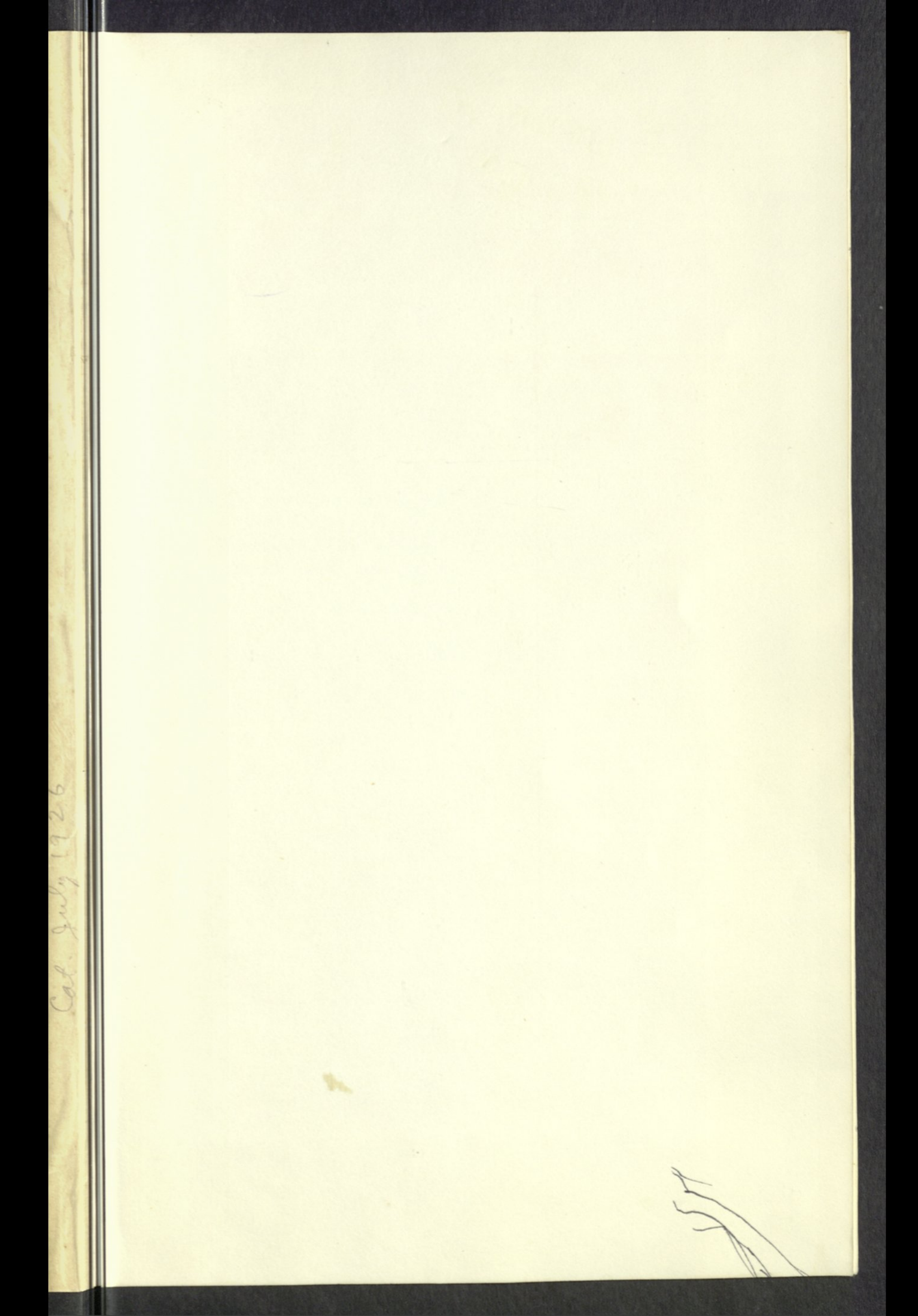










ملخص تاريخ

الخوارج

منذ ظهورهم الى أن شتت المهلب شملهم

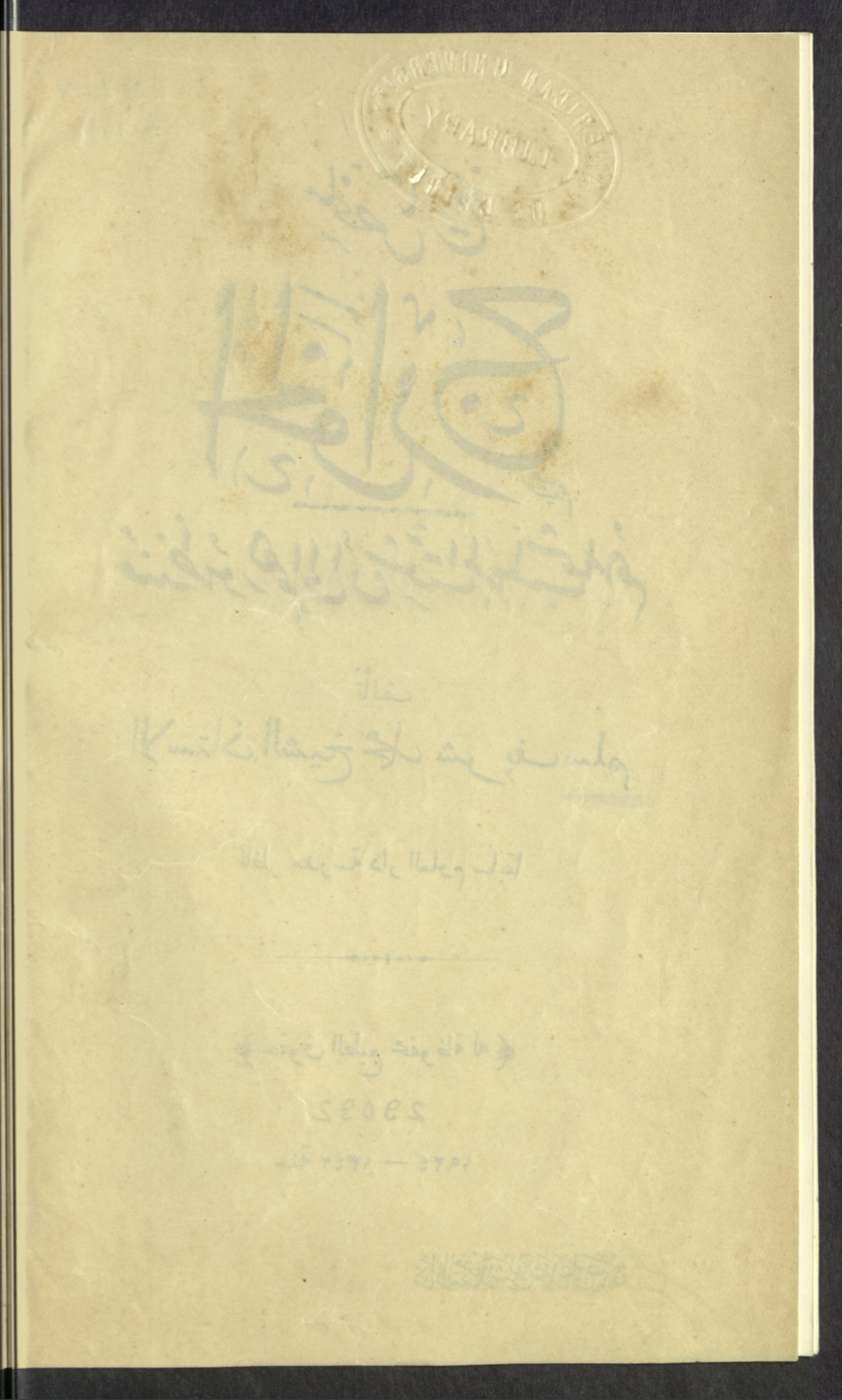
تأليف

الاستاذ الشيخ محمد شريف سليم

ناظر مدرسة دار العلوم سابقا

سنة ١٣٤٢ — ١٩٢٤

دار التقدم بشارع محمد علي بمصر



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى كرّم بنى آدم وميّزهم بالعقول ، ومكّنهم بها من اكتساب أنواع العلوم والفنون التى أفادتهم فى معاشهم ومعادهم . وبيّن لهم سبيل الخير ليسلكوه ، وعرّفهم طريق الشر ليجتنبوه . فمن الناس من عمل الصالحات ففازوا بسعادة الدارين ، وصاروا أسوة حسنة لمن جاء بعدهم ، ومنهم من استحوذ عليهم الشيطان فضلّ سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فخسروا أولاهم وأخراهم ، وصاروا مثل السوء لمن خلفهم . وأزكى الصلاة وأسنى السلام على جميع الانبياء والمرسلين ، ولا سيما النبىّ العربىّ الذى قصّ الله عليه ، في كتابه الكريم ، من أحسن القَصَص ، ما فيه عبرة لأولى الأبصار ، وأنزل عليه آيات بيّنات ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . وعلى آله وصحبه وتابعيهم الذين جاهدوا حقّ الجهاد فى إعلاء كلمة الحقّ ، وإقامة معالم الهدى ، وإنارة مصابيح العرفان ، ونشر ألوية العدل والاحسان ، وتوسيع حظائر الأمن والايمان ، وتمهيد طرق الحضارة والعمران .

وبعد فلما وصلت فى شرحى لديوان ابن الرومى إلى هذا البيت

وتعالت عن المهلّب قِدْماً فى أيازيده وعن أزياده

من القصيدة الدالية فى مدح الوزير عبيد الله بن سليمان ، رأيت حقّاً علىّ أن أترجم للمهلّب بن أبى صفرة ، هذا القائد الجليل الذى صار مضرب الامثال فى الشجاعة والنجدة وتدبير الحروب. وهذا ما كتبته فى ترجمته :

المهلب بن أبى صفرة

كان أبوه من أهل دَبا وهو موضع بين عُمان * والبحرين * أضيفت إليه جماعة من الأزْد لمّا نزلوه فقيل : أزدَدبا ، كما قيل : أزد شَنوءة وأزد عُمان وأزد الشراة ، على حسب المواضع التى نزلوها. وكان أهل دبا أسلموا فى عهد النبىّ صلى الله عليه وسلّم ، ثم ارتدوا بعده ، فوجه اليهم أبو بكر رضي الله عنه عِكْرِمة بن أبى جهل رحمه الله تعالى فقاتلهم وقتل منهم خلقاً كثيرا ، فتحصنوا منه فى حصن لحاصرهم ، ثم نزلوا على حكم حُذَيْفة بن اليمان رحمه الله تعالى : فقتل كثيرا من أشرافهم وسبى ذراريهم ، وبعثهم الى أبى بكر رضى الله عنه فأعتقهم وقال لهم : اذهبوا حيث شئتم. فتفرقوا فكان أبو صفرة ممّن نزل البصرة ، فوُلد له المهلّب بها فربّاه تربية

عالية حتى صار سيّدا نبيلا وفارسا مِغوارا وشجاعا مقداما وقائدا جليلا وفقيها عظيما .

روى أنه قدم على عبد الله بن الزبير أيام خلافته بالحجاز والعراق ، وعبدُ الله يومئذ بمكة ، فخلا به يشاوره ، ومكث معه عامّة النهار . فدخل عليه عبد الله بن صفوان القرشيّ فقال : مَن هذا الذى شغلك ، يا أمير المؤمنين ، يومَك هذا ؟ قال : أما تعرفه؟ قال : لا . قال : هذا سيد أهل العراق . قال : فهو المهلّب بن أبى صفرة . قال : نعم . فقال المهلّب : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذا سيّد قريش . قال : فهو عبد الله بن صفوان : قال : نعم .

ولما اشتدّت شوكة الخوارج ، وعجزت الحكومة عنهم ، بعد ما أرسلت إليهم الجيوش الجرارة على رأسها أكابر القوّاد وبها أعاظم الشجعان ، أجمع رؤساء أهل البصرة وأشرافها على أنه ليس لهؤلاء الخوارج إلا المهلّب . فرغبوا إليه فى أن يتولى حربهم ، وقالوا له : « إنما اخترناك إيثاراً للدين ، وكل من فى مصرك ماد عينه إليك ، راجٍ أن يكشف الله عزّ وجلّ هذه الغمّة بك . »

فقال المهلّب : « لا حول ولا قوة إلا بالله . إنى عند نفسى لَدونَ ما وصفتم . ولست آبيا ما دعوتم إليه . » واشترط عليهم شروطا تضمن له ، بعد الاعتماد على الله ، النجاح والفوز : من اختيار

الجند الذين يعوّل عليهم فى شدائد الحروب ، ومن جباية الاموال التى تنفق لتموين الجيش والتوسعة على الجنود وإعداد المعدّات لهم، وغير ذلك . فاجابوه إليها . فخرج إلى الخوارج ، وأخذ، فى جميع وقائعه معهم، يُحْكِم تدبير حركات الجيوش ويخندق عليهم ، ويضع المسالح (جمع مسلحة وهى الفرقة التى يوكل إليها تدبير الاسلحة الحربية والذخائر والمؤن وما أشبه ذلك) ويُذكي العيون ويقيم الاحراس. ولم يزل عسكره على مصافّهم (ترتيب فرقهم) ، وقوّاده على راياتهم، والموكّلون بالحرس على أبواب الخنادق وأفواه الطرق .

وكان الخوارج إذا أرادوا أن يبيّتوه أو يهاجموه ، وجدوا أمرا محكما . فلم يقاتلهم إنسان قطّ كان أشدّ عليهم ولا أغيظ لقلوبهم منه . وكادهم بالحيل ، ومزق جموعهم بالحروب . وكان يساعده فى تلك الوقائع بنوه الأبطال الأمجاد ، وأبلَوْا معه بلاء حسنا عُرفت به مكانتهم . ولبث يقاتل الخوارج هو وبنوه وجنوده زُهاء اثنتى عشرة سنة ، حتى شتّت شملهم . وكان الحجاج أثناء ذلك يرسل إليه الرّسل إثر الرّسل ليستحثّوه بالقتال ، ويبعث إليه بالكتب تلو الكتب يثير بها حميّته ، ويهيّجه بقوارص الكَلِم، فما كان يزيد على أن يفرّق أولئك الرسل مع بنيه فى الجنود ليشاهدوا قتالهم مع الخوارج . فكان بعض الرسل يُقتلون ، وبعضهم يهربون

من هول الحرب . وكانت أجوبته على كتب الحجاج أن سَل رسُلَكَ يخبروك كيف نقاتل الخوارج ويقاتلوننا . وكان الرّسل يرجعون إلى الحجاج ويقولون له : رأينا قوما لا يعين عليهم إلا الله. وأغلظ الحجاج للمهلّب القول ذات مرّة ، في كتاب كتبه يأمره في آخره أن يلقى الخوارج يوم كذا في مكان كذا ، وإلا أشرع إليه صدر الرمح . فأغلظ المهلّب له في الجواب ، وكتب في آخره . وزعمت أني إن لم ألقهم يوم كذا في مكان كذا أشرعت إلىّ صدر الرمح .فلو فعلت لقلبت اليك ظهر المجِنّ والسلام.

وفي بعض المرّات وجّه إليه الجرّاح بن عبد الله يستبطئه في مناجزة القوم ، وكتب اليه : أما بعد فانك جبيت الخراج بالعلل ، وتحصّنت بالخنادق ، وطاولت القوم ، وأنت أعزّ ناصرا وأكثر عددا . وما أظنّ بك ، مع هذا ، معصية ولا جبنا ، ولكنك اتخذت أُكلا . وكان بقاؤهم أيسر عليك من قتالهم .فناجزهم وإلا أنكرتني والسلام . فقال المهلّب للجراح : يا أبا عقبة ، والله ما تركت حيلة إلا احتلتها ، ولا مكيدة إلا أعملتها . وما العجب من إبطاء النصر وتراخي الظفر ، ولكن العجب أن يكون الرأى لمن يملكه دون من يبصره. ثم ناهض الخوارج ثلاثة أيام يغاديهم القتال إلى الرواح، أمام عين

الرسول، فينصرف أصحابه وبهم قروح ، وينصرف الخوارج وبهم قروح ومنهم قتلى . فقال للرسول : كيف رأيت ؟ قال : قد أعذرت .
وكتب المهلّب إلى الحجاج : أتانى كتابك تستبطئنى فى لقاء القوم. على أنك لا تظن بى معصية ولا جبنا . وعاتبتنى معاتبة الجبان ، وأوعدتني وعيد العاصى . فاسأل الجراح والسلام . فقال الحجاج للجراح : كيف رأيت أخاك ؟ قال : والله مارأيت ، أيها الامير ، مثله قط . ولا ظننت أن أحدا يبقى على مثل ما هو عليه : شهدت أصحابه أياما ثلاثة يغدون إلى الحرب ثم ينصرفون عنها ، يتطاعنون بالرماح ، ويتضاربون بالسيوف ، ويتخابطون بالعمد ، ثم يروحون كأن لم يصنعوا شيئا ، رواحَ قوم تلك عادتهم . فقال الحجاج : لشدّ ما مدحته ، أبا عقبة ! قال : الحق أولى .

وكان الخوارج يسمّون المهلّب السّاحر : لانهم كانوا يدبّرون الامر فيجدونه قد سبق إلى نقض تدبيرهم . وكانوا يسمّونه الاعور لأنه اصيب بعينه فى غزوة سَمَرْقَنْد * مع سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافة معاوية سنة ٥٦ . وفى ذلك يقول المهلّب :

لئن ذهبت عينى لقد بقيت نفسى   وفيها بحمد الله عن تلك مايُنسى
إذا جاء أمر الله أعيا حيولنا   ولا بدّ أن تعمى العيون لدى الرمس

وكانوا يسمّونه الكذّاب : لانه كان فقيها ، وكان يعلم ماجاء

عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من قوله : كلّ كذب يكتب كذبا، إلا ثلاثة : الكذب فى الصلح بين الرجلين، وكذب الرجل لامرأته يَعِدها، وكذب الرجل فى الحرب يتوعّد ويتهدّد. وقوله عليه الصلاة والسلام : إنما أنت رجل فَخَذِّلْ عنا : فإنما الحرب خَدْعة، وغير ذلك. فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشدّ به من أمر المسلمين، ويضعف من أمر الخوارج . وليس المراد وضع الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل المراد أحاديث الحرب لتخذيل الاعداء.

وهو مخترع الرُّكب الحديدية، وكانت الركب قبل تصنع من الخشب، فكان الرجل يعتمد على الركاب منها فى الضرب والطعن فينقطع فيبقى بلا معتمد. فأمر المهلب فضربت من الحديد.

ولما انتهى المهلب من أمر الخوارج وجّه إلى الحجاج كعب ابن معدان الاشقرىّ ليبشره بالانتصار عليهم وتمزيق شملهم. فتقدّم بين يدى الحجاج وأنشده قصيدته الرائيه. وهى قصيدة طويلة تبلغ ٨٣ بيتا. فلما أنشده البيت الأول وهو :

يا حفصَ إنى عدانى عنكم السفر

وقد سهرت فآذى عينىَ السهر

قال له الحجاج : أشاعر أم خطيب ؟ قال : كلاهما واستمر فى

القصيدة حتى أتى على آخرها . فأقبل عليه الحجاج وقال له، فى حديث طويل سنذكره فى ملخص تاريخ الخوارج : أخبرنى عن بنى المهلب . قال : المغيرة فارسهم ، وكفى بيزيد فارسا شجاعا ، وجوادهم قبيصة ، ولا يستحى الشجاع أن يفرّ من مدرك . وعبد الملك سمّ ناقع ، وحبيب موت زعاف ، ومحمد ليث غاب، وكفاك بالمفضل نجدة .

ثم استقدم الحجاج المهلب وأجلسه بجانبه ، واظهر إكرامه وبرّه ، وقال . يا أهل العراق ، أنتم عبيد المهلب . قال ذلك لانه لو لا المهلّب لاستولى الخوارج على العراق * ، ولو لاه لسقطت البصرة * فى أيديهم ، ولذلك تسمى بصرة المهلّب .

ولما جمع عبد الملك بن مروان إلى الحجاج خراسان * وسجستان * والعراق * استعمل الحجاج المهلّب على خراسان * فلم يزل واليا عليها حتى أدركته الوفاة سنة ٨٢ . ورثاه الشعراء فأكثروا . وفيه يقول نهار بن توسعة الشاعر الشهور قصيدته التي منها :

ألا ذهب الغزو المقرّب للغنى ومات الندي والجود بعد المهلّب

أقاما بمَرْو والرّوذ * لا يبرحانها وقد فقدا من كل شرق ومغرب

وكان للمهلب كلمات لطيفة وإشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته فى حسن السمعة والثناء الجميل . فمن ذلك قوله : الحياة خيرَ من الموت ، والثناء الحسن خير من الحياة . ولو أعطيت مالم يُعطَ

أحد لأحببت أن تكون لى أذن أسمع بها ما يقال فى غدا إذا مت . وكان يقول لبنيه : يابَنِيّ أحسن ثيابكم ما كان على غيركم. وقد أشار إلي هذا أبو تمام فيما كتبه إلى من يطلب منه كسوة :

وأنت العليم الطَبُّ أى وصية بها كان أوصى فى الثياب المهلّب

إلى هنا انتهيت من ترجمة المهلّب فأردفتها بذكر ما دعاني إلى تأليف ملخص تاريخ الخوارج فقلت :

ولما كان الخوارج من أهمّ فرق المسلمين ، وقد روَّعتهم كثيرا، وشغلتهم زمنا طويلا ، وكان المهلب من أعظم القواد الذين حاربوا الخوارج وقد طاولهم وصابرهم ، حتي فلّ حدهم وكسر شوكتهم وشتّت شملهم ، رأيت من المفيد فائدة جليلة أن أذكر ملخص تاريخهم منذ ظهورهم فى عهد علىّ رضى الله عنه إلى أن انتهى المهلب من أمرهم : فانى لم أعلم أحدا اجمع أخبارهم جمعا تنجلى به أحوالهم فى نشأتهم وتكاثرهم وتتابعهم إلى أن بلغ أمرهم ما بلغه فى زمن المهلب ، وما كان من وقائعهم إلى ان فرق المهلب جموعهم. نعم استقصى أبو العباس المبرد ، فى كتابه الكامل ، معظم أخبارهم فى ذلك الزمن، غير انه ذكرها معدومة الترتيب الزمنىّ :

فقد يذكر الخبر فى أول كلامه وحقّه أن يكون فى آخره على حسب الترتيب التاريخى وبالعكس ، فضلا عن استطراده ، أثناء

خبارهم ، إلى غيرها وإلى تفاسير لغوية وتخاريج نحوية وغير ذلك ، فتتناثر أنباؤهم فى ذهن القارىء مهوّشة الترتيب مفككة الأوصال ، فلا تكون لها صورة مجموعة متميزة . وكذلك ما جاء فى كتب التاريخ من أخبارهم فانه — وإن كان مرتبا ترتيبا زمنيا — متفرق بين أخبار وحوادث أخرى كثيرة ، فلا يكاد يصل المطالع إلى الخبر اللاحق من أخبارهم إلا وقد نسى الخبر السابق . ومن أجل ذلك رأيت أن أجمع خلاصة أخبارهم مما فى كتب الادب والتاريخ ، وأنظمها فى عقد واحد تحيط به النظرة الواحدة من أوله إلى آخره ، فتعرف بذلك أحوالهم من ابتدائها إلى انتهائها فى الزمن الذى حددناه ، ويعلم ما للمهلب من الفضل العظيم فى القضاء عليهم .

ذلك هو ملخص تاريخ الخوارج الذى جعلته من الملحقات لشرح ديوان ابن الرومى . رآه نجل شقيقتى عباس افندى الهرّاوى المهندس الخبير فى الزراعة ، فراقه ، لا لأنه — على ما أظن — تأليف خاله بل لقيام الحاجه إليه ، وبخاصة فى هذا الوقت الذى انتشرت فيه كلمة (الخوارج) على الالسنة دون أن تعرف العامة أصل معناها .

فرغب إلىّ فى أن يطبعه على نفقته من غير انتظار لطبع شرح الديوان المذكور . فلم يسعنى إلا إجابة طلبه .

والرجاء من مكارم القراء أن يغتفروا ما لعله قد وقع فى هذا

الـكتيب من الزلل وأن يتداركوه بالاصلاح: فالعصمة لله وحده وهو المسئول أن يقرن طبعه بالنفع العميم. وما توفيقي إلا بالله عليـه توكلت واليه أنيب

محمد شريف سليم

ناظر مدرسة دار العلوم

عين شمس بضواحي القاهرة كان

٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٤٣ هجرية

٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٤ ميلادية

تنبيه

تناثرت فى الكتاب أخطاء مطبعية وأخرى سبق بها القلم ، فنبهنا فى فهرس الخطأ والصواب الآتي الى ما يجب التنبيه إلى تصحيحه ، وتركنا ما يسهل إدراك صحته إلى فطنة القارئين .

فهرس الخطأ والصواب

صحيفة	الخطأ	الصواب
٣١	فى تلك الحروب والمهالكا	فى تلك الحروب المهالكا
٣٢	أجعلنى	اجعلنى (ألف وصل)
٣٢	لَمْ رَزِءَنى	لَمْ رْزِأَنى
٣٩	العجادرة	العجاردة
٥٤	بعثه أخيه	بعثه أخاه
٥٥	ومن معه أهل الكوفة	ومن معه من أهل الكوفة
٦٩	فا كمن له شبيب أخاه	فأكمن له شبيب أخاه مصادا
٧٦	سنه ٧٧ و ٨٨	سنة ٧٧ و ٧٨
١٠٨	لما رأى قتلهم : والله لهم أهون علىّ الخ	لما رأى قتلهم فقال : والله لهم أهون علىّ الخ
١٢٠	حقى إذا خفته	حتى إذا خفته
١٥١	والعسل المحا	والعسل الما
١٧٢	تَرُمِذ	تَرْمذ
١٩١	المكَدَّر	المكَدَّرا
١٩٢	ووجوه مارب	ووجوه مآرب

تابع فهرس الخطأ والصواب

صفحة	الخطأ	الصواب
٢٠٨	للمبرو	للمبرّد
٢١١	وقتى	وفتى
٢٢٦	شطر الصراه	شط الصراه
٢٣٤	خالفى	خالقى
٢٣٦	قَوِمس	قُومِس
٢٣٨	وعمر	وعمرو
٢٤٤	عَبَدَة (بفتح الباء)	عَبْدَة (بسكون الباء)
٢٤٨		
٢٤٧	صالح بن مِسْرَح كذا شكلت فى معجم البلدان لياقوت بوزن اسم الآلة (المشط) ونقلناها هنا كذلك	صالح بن مُسَرّح كذا ضبطت بالشكل فى تاريخ الطبرى ونقلت فى هذا الكتاب (ملخص تاريخ الخوارج) بوزن اسم المفعول صفحة ٦٣ هذا هو الصواب : قال الفيروزابادى ومُسرّح كمحمّد علم

ملخص تاريخ

الخوارج

منذ ظهورهم الى أن شتت المهلب شملهم

تأليف

الاستاذ الشيخ محمد شريف سليم

ناظر مدرسة دار العلوم سابقاً

سنة ١٣٤٢ — ١٩٢٤

دار التقدم بشارع محمد علي بمصر

ملخص تاريخ الخوارج (١)

(منذ ظهورهم فى عهد الامام على كرم الله وجهه الي أن)

(شتت المهلب بن أبى صفرة شملهم وهو ملحق)

(لشرح ديوان ابن الرومى)

فى الكلام على البيت الآتي من القصيدة الدالية فى مدح عبيد الله ابن سليمان :—

وتعالت عن المهلب قدماً   فى أبازيده وعن أزياده

تعريف الخوارج

﴿ الخوارج ﴾ هم قوم من الاسلاميين يرون فى سيرة الخليفتين عثمان وعلى رضى الله عنهما ومن بعدهما من امراء

---

(١) تنبيه — لما كانت الجغرافية بمنزلة العين للتاريخ تبصر بها الحوادث جعلت للبلدان الواردة فى تاريخ الخوارج معجما جغرافيا مرتباً على الحروف الهجائية ذيلت به ذلك التاريخ ورسمت له خريطة رسماً تقريبياً . وقد نقلت هذه الخريطة من الاطالس الجغرافية التاريخية الافرنجية

المؤمنين وولاة أمورهم مالا يراه عامة المسلمين ، ويزعمون انها مخالفة للدين ، فيخرجون من الجماعة ويتألبون عليهم ، فيضطر أولو الامر الى قتالهم خشية اضطراب الامن وانتشار الفساد . ومن ذلك أطلق عليهم اسم « الخوارج » . ولهم اسماء أخرى سيأتى ذكرها عند ما تدعو المناسبة اليها .

وقد أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بهم : روى أن رجلا أسود مضطرب الخلق غائر العينين ناتىء الجبهة مخدج اليد (أى ناقصها) شديد بياض الثوب . يقال له : عمرو ذو الخويصرة أو الخنيصرة ، وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يقسم بعض الغنائم ، فقال لقد رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله . فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تورد خداه ، وقال له : ويحك فمن يعدل اذا لم أعدل ؟ ثم قال : أيأمنني الله عز وجل على أهل الارض ولا تأمنونني ؟ وقام أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما إلى الرجل ليقتلاه فوجداه يصلى فلم يجسرا على قتله . ثم قام علي كرم الله وجهه فلم يجده . فقال عليه الصلاة والسلام : لو قتل هـذا ما اختلف اثنان فى دين الله . انه سيكون من ضئضىء هذا (بكسر الضاد المعجمه أي من جنسه) قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (الرميه بكسر الميم وتشديد الياء) (١)

---

(١) الكامل للمبرد جزء ٢ صحيفة ١٢١ — ١٢٢

فكان الخوارج على شاكلة هذا الرجل يطعنون كما شاءت أهواؤهم على أمراء المؤمنين وولاة المسلمين ، ويخرجون عليهم لكل شبهة تهجس فى خواطرهم

سنة ٣٦

وكان مبدأ ظهورهم فى زمن علىّ كرم الله وجهه : وذلك انه لما قتل عثمان رضى الله عنه . وبايع من بايع من المسلمين للامام على رضى الله عنه . قام طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم ومن تبعهم من المسلمين يطالبون علياً بدم عثمان ، ويطلبون منه أن يسلم اليهم قتلته ، وطافوا ببعض البلدان يستنفرون الناس ليقاتلوا معهم علياً وأصحابه ولما رأى علىّ أنهم لم يقبلوا منه تبرؤه من قتل عثمان ، واعتذاره من تسليم قاتليه ، ورأى أنهم عازمون — لا محالة — على محاربته ، أخذ يستعد لقتالهم . واجتمع الفريقان بجوار البصرة * وحصلت بينهما وقعة الجمل سنة ٣٦ ، سميت بذلك لان القوم أركبوا فيها عائشة جملا أحمر ، وجعلوا يقاتلون حولها وكان النصر فى هذه الوقعة لعلى وأصحابه . وقتل الزبير وطلحة واستغفر على وعائشة كل منهما لصاحبه وللمسلمين الذين اشتركوا فيها

سنة ٣٧

ثم قام من بعد ذلك معاوية وعمرو بن العاص مع أهل الشام

لنفس الغرض الذى كان سبباً فى وقعة الجمل . وحصلت عدة مكاتبات بين على ومعاوية . يدعو فيها على معاوية الى ترك الخلاف ويستميله الى الدخول فيما دخل فيه المسلمون. ويأبى معاوية الا المطالبة بدم عثمان وقتل قتلته . وهو يريد أن يلى الخلافة. وانتهى الامر بينهما إلى القتال . وتلاقى الفريقان بصفّين : على مع أهل العراق ، ومعاوية مع أهل الشام ، ونشبت الحرب بينهما الى أن كادت الدائرة تدور على أهل الشام. فأشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف على الرماح ودعاء أهل العراق ، الى الحكم بين الفريقين بما فى كتاب الله تعالى فانكر ذلك على . وعلم انها خديعة ونهى أصحابه عن قبولها ، وألح عليهم في ذلك الحاحاً شديداً ولكن الجم الغفير منهم أبوا عليه الا أن يجيب الى كتاب الله إذ دعى اليه ، والا اعتزلوه . فاذعن لهم . وكان مما تمثل به قول أخى هوازن (دريد بن الصمة)

وما أنا إلا من غزية ان غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

واختار أهل العراق أبا موسى الاشعرى حكماً لهم ، على كره شديد من على . واختار أهل الشام عمرو بن العاص حكماً لهم وكتبوا في القضية الصحيفة الآتية :

بدء الورقة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نص المعاهدة

هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان، قاضى على على أهل الكوفة * ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم من المؤمنين والمسلمين :

إنا ننزل عند حكم الله عز وجل وكتابه، ولا يجمع بيننا غيره وإن كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته الى خاتمته : نحيى ما أحيا ونميت ما أمات، فما وجد الحكمان فى كتاب الله عز وجل — وهما أبو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشى — عملا به، وما لم يجدا فى كتاب الله عز وجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة. وأخذ الحكمان من على ومعاوية من العهود والمواثيق والثقة من الناس، أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما. والامة لهما أنصار على الذى يتقاضيان عليه. وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه أنا على هذه الصحيفة، وأنه قد وجبت قضيتهما على المؤمنين. وأن الأمن والاستقامة ووضع السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم وأهليهم وشاهدهم وغائبهم. وعلى عبد الله ابن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الامة

ولا برداها فى حرب ولا فرقة حتى يعصيا . وأجل القضاء الى رمضان . وإن أحبا ان يؤخرا ذلك أخراه على تراض منهما . وإن توفى أحد الحكمين فان أمير الشيعة يختار مكانه . ولا يألو . من أهل المعدلة والقسط . وأن مكان قضيهما الذى يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام * . وإن رضيا وأحبا فلا يحضرهما فيه إلا من أرادا .

ويأخذ الحكمان من أرادا من الشهود ثم يكتبان شهادتهما على ما فى هذه الصحيفة . وهم أنصار على من ترك ما فى هذه الصحيفة وأراد فيه الحاداً وظلماً

اللهم إنا نستنصرك على من ترك ما فى هذه الصحيفة .

١٣ صفر سنة ٣٧

﴿ الشهود ﴾

من أصحاب على

الاشعث بن قيس الكندى

عبد الله بن عباس

سعيد بن قيس الهمدانى

وفاء بن سمى (بضم السين وفتح الميم وتشديد الياء) البجلى (بفتح الباء والجيم)

عبد الله بن محل (بضم الميم وكسر الحاء) العجلى (بكسر العين وسكون الجيم)

حجر بن عدى الكندى (بضم الحاء وسكون الجيم)

عبد الله بن الطفيل العامرى

عقبة بن زياد الحضرمى (بضم العين)

يزيد بن حجية التيمى (بضم الحاء وفتح الجيم)

مالك بن كعب الهمدانى

« من أصحاب معاوية »

أبو الاعور السلمى (بضم السين وفتح اللام)

عمرو بن سفيان

حبيب بن مسلمة الفهرى

المخارق بن الحارث الزبيرى (بضم الميم)

زمل بن عمرو العذرى (بكسر الزاي)

حمزة بن مالك الهمدانى

عبد الرحمن بن خالد المخزومى

سبيع بن يزيد الانصارى (سبيع تصغير سبع)

علقمة بن يزيد الانصارى (بفتح العين)

عتبة بن أبى سفيان (بضم العين)

يزيد بن الحر (بضم الحاء) العبسى (١)

ثم اجتمع الحكمان بحصن يسمى دومة الجندل (بضم الدال فى دومه) بقرية بالشام يقال لها أذرح (بضم الراء) (٢). وتفاوضا فيما يكون عليه أمر المسلمين فخدع عمرو أبا موسى (وكان أبو موسى سليم القلب) واتفق معه على أن يخلع كل منهما صاحبه ليولى المسلمون من يختارونه. ولما أرادا إعلان القضية للناس تقدم عمرو إلى أبى موسى أن يقوم أبو موسى أولا ويخطب فى الناس باعلان الحكم الذى تم بينهما: لما له من الشرف وعلو المنزلة. فقام أبو موسى فحمد الله واثنى عليه. ثم قال: أيها الناس اني اجتمعت أنا وصاحبي على أن أخلع أنا عليا، ويعزل هو معاوية. الا وانى قد خلعت عليا كما أخلع سيفى هذا. وخلع سيفه من عاتقه. وقام عمرو، وهو خالع سيفه. وقال: أيها الناس. انه قد كان من رأي صاحبي ماقد سمعتم وأشهدكم عليه. وأنا أشهدكم أنى أثبت معاوية كما أثبت سيفى هذا. ولبس سيفه (٣) وكان ذلك فى رمضان سنة ٣٧

---

(١) الطبرى جزء ٦ صحيفة ٣٠ (٢) الطبرى جزء ٦ صحيفة ٣٧ـ٣٨

(٣) ذكر ذلك عمرو فى القصيدة الآتية:

بنى هاشم مالى أراكم كأنكم   بي اليوم جهال وليس بكم جهل

فاضطرب الناس . وانقسم أصحاب على كرم الله وجهه الى فرقتين : الشيعة وهم المشايعون المؤيدون له الآخذون بنصرته . والخوارج . وهم الذين خرجوا عليه وحكموا (بتشديد الكاف) أى قالوا : كيف نحكم (بتشديد الكاف) الرجال فى أمر الله عز وجل : لا حكم الا لله

فكان هذا مبدأ ظهور الشيعة والخوارج فابتدأ الخوارج من ذلك الوقت يظهرون الزراية على على رضى الله عنه فى التحكيم ويقاطعونه فى خطبه فمما روى فى ذلك انه بينما كان يخطب الناس ذات يوم إذ قام رجل في جانب المسجد فقال : لا حكم الا لله . فقام آخر فقال مثل ذلك ، ثم توالى عدة رجال يحكّمون فقال على رضى الله عنه : الله أكبر ، كلمة حق يراد بها باطل : انما يقولون : لا إمارة ولا بد من امارة برة أو فاجرة . ثم رجع الى مكانه الذى كان من خطبته

ألم تعلموا اني جسور على الوغى سريع الى الداعى اذا كثر القتل
وأول من يدعو نزال طبيعة جبلت عليها والطباع هو الجبل
واني فصلت الامر بعد اشتباهه بدومة إذ أعيا على الحكم الفصل
وأنيّ لا أعيا بأمر أريده واني اذا عجت بكاركم فحل

(العقد الفريد جزء ٢ صفحة ١٣٨) انظر فيما ذكر جميعه العقد الفريد جزء ٢ صفحة ٢٩٥ — ٢٩٦ والطبرى جزء ٦ صفحة ٣٩

مبدأ ظهور الخوارج

وأول من حكم عروة بن حدير (بضم الحاء) أحد بني ربيعة المعروف بعروة ابن أدية (بضم الهمزة وفتح الدال وتشديد الباء) نسبة الى جدة له جاهلية. وقيل أول من حكم رجل يقال له سعيد من بني محارب.

ثم اجتمع الخوارج بحروراء فارسل اليهم علي عبدالله بن عباس فناظرهم في حل التحكيم، وبين لهم ان الله تعالى أمر بتحكيم الرجال في أرنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم. قال عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم» وفي شقاق الرجل وامرأته: قال تبارك وتعالى: «وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما (بفتح الحاء والكاف) من أهله وحكما من أهلها» فاعترفوا بذلك، ولكنهم لم يرجعوا عن رأيهم في الانتقاض على علي، فخرج اليهم علي فناظرهم - وكان رئيسهم إذ ذاك ابن الكواء (بفتح الكاف وتشديد الواو) - فكان مما قال لهم: أتعلمون ان هؤلاء القوم، لما رفعوا المصاحف، قلت لكم: ان هذه مكيدة؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: ولما سألوني التحكيم، أفكان أحد منكم أكره لذلك مني؟

قالوا: اللهم لا.

قال : فهل علمتم انكم استكرهتمونى على ذلك حين اجبتكم اليه ، فاشترطت ان حكم الحكمين نافذ ما حكما بحكم الله ، فان خالفاه فانا وانتم منه برداء ؟

قالوا : اللهم نعم

قال : فعلام خالفتمونى ؟

قالوا : حكمت فى دين الله برأينا ونحن مقرون بأنا أتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله منه . فتب الى الله منه واستغفره نعد اليك .

قال على : أستغفر الله من كل ذنب .

فرجع معه منهم ألفان فقال على لمن رجع معه : ما نسميكم ؟ ثم قال : أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء* (١) . وهم يسمون أنفسهم الشراة (جمع شار بمعنى مبتاع) لأنهم يزعمون أنهم شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهم بدنياهم . قال أحدهم ، وهو معدان الايادى

سلام على من بايع الله شاريا وليس على الحزب المقيم سلام

سنة ٣٨

ثم اجتمع الذين لم يرجعوا مع على على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبى بعد ابن الكواء . فخرج بهم الى النهروان * . ولحق بهم

(١) الحرورية نسبة الى حروراء بحذف الزوائد . والنسب اليها على الكامل حروراوى .

خوارج البصرة * . فكاتبهم على رضى الله عنه مرارا ، ونصحهم تكراراً ليرجعوا عن غيهم ، ويدخلوا فى الجماعة ، فلم يزدهم ذلك إلا طغياناً. وكانت خوارج البصرة * التقوا فى طريقهم . وهم سائرون الى النهروان * بعبد الله بن خبّاب (بفتح الخاء وتشديد الباء) - وكان خباب صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (١) — وكان مع عبد الله امرأته وهى حبلى مقرب (بضم الميم وكسر الراء على وشك الولادة) فحاوروه فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى فشهد لهم بخير فذبحوه ذبحة شنيعة امذقر (بتشديد الراء) منها دمه (أى خرج مستطيلا) وبقروا بطن امرأته فقتلوها هى وجنينها معاً . وكانوا مروا تحت نخل فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فقذف بها فى فمه فقالوا : بغير حلها وبغير ثمنها ! فلفظها من فمه . ومر بأحدهم خنزير لأهل الذمة فضربه بسيفه فقالوا : هذا فساد فى الارض . فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره (٢) . وقتلوا بعض النساء

---

(١) فى العقد الفريد لابن عبد ربه جزء ٢ صفحة ٢٥٤ : وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم من أول من قام معك فى هذا الامر ؟ قال : حر وعبد يريد بالحر أبا بكر وبالعبد بلالا وقال بعضهم على وخباب

(٢) الكامل للمبرد جزء ٢ صفحة ١٣٥

فلما بلغ علياً استعراضهم للناس (١) وقتلهم النساء والابرياء أرسل اليهم الحارث بن مرة (بضم الميم وتشديد الراء) العبدى لينظر فيما بلغه عنهم ويتحقق منه فقتلوه . فلم يسع علياحينئذ إلا ان يخرج اليهم فى أصحابه فلقيه فى مسيره ذلك منجم فنهاه أن يسير فى ذلك الوقت وإلا أصابه ضرر شديد . فخالفه وسار حتى وصل الى القوم ولم يصبه شىء بالرغم من كلام المنجم . وأرسل اليهم قيس بن سعد ابن عبادة يدعوهم الى أن يدفعوا اليه قاتل عبدالله بن خباب وان يرجعوا إلى الحق والجماعة فقالوا : كلنا قتل عبد الله وشرك فى دمه . وان الحق استضاء لهم ولن يتابعوا علياً وأصحابه . وقام فيهم على بنفسه يدعوهم الى الطاعة والانضمام الى الجماعة فجعلوا أصابعهم فى آذانهم ، وتنادوا : لاتخاطبوهم ولا تكلموهم . وتهيئوا للقاء الرب : الرواح الرواح الى الجنة !

فقاتلهم على وأوقع بهم وقتل منهم خلقاً كثيرا وكثيراً من رؤسائهم مثل عبد الله بن وهب وزيد بن حصين (بضم الحاء وفتح الصاد) وحرقوص (بضم الحاء وسكون الراء) بن زهير وغيرهم . وكان ذلك سنة ٣٨ على الاصح .

وهذه الوقعة يقال لها وقعة النهروان * لأن القتال كان فى

---

(١) استعراضهم للناس تعرضهم لهم

تلك البلدة [ويقال لها أيضا وقعة يوم النهر لان القتال كان بجانب النهر الذى عليه تلك البلدة [وفيها أمر على رضى الله عنه بالبحث بين القتلى عن الرجل المخدج الذى قدمنا ذكره وكان على يحدث قبل ذلك ان قوما يخرجون من الاسلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد فبحثوا عنه فلم يجدوه ثم عاودوا البحث عنه فعثروا عليه تحت القتلى وأتوا به عليا، فقال: الله اكبر والله ما كذبت (بالبناء للفاعل) وما كذبت (بالبناء للمفعول) ثم نظروا الى عضده فاذا لحم مجتمع على منكبه كثدى المرأة له حلمة عليها شعرات سود. فاذا مدت امتدت حتى تحاذى طول يده الاخرى. ثم تترك فتعود إلى منكبه كثدى المرأة.

وفى هذه الوقعة خرج شريح بن أوفى من الخوارج على صف على وهو يقول:

أضربهم ولو أرى عليا ألبسته أبيض مشرفيا

مشرفيا بفتح الميم

وفي رواية:

أضربهم ولا أرى عليا ولو بدا أوجرته الخطيا

الخطيا (بفتح الخاء وكسر الطاء المشددة)

فخرج اليه على فقتله.

وفي سنة ٣٨ أيضاً اجتمع من بقى من خوارج النهروان * بمن كان بالكوفة * ممن كان يسر رأى الخوارج ونزلوا بالنخيلة * (بضم النون على مصغر نخله) فوجه علي إليهم عبد الله بن عباس فدعاهم الى الطاعة ورفق بهم فأبوا وعاودهم فامتنعوا . فسار اليهم على بالرغم من نهى عفيف بن قيس له عن الخروج فى هذه الساعة بزعم أنها ساعة نحس . ولما التقى بهم طحنهم جميعاً ، لم يفلت منهم إلا القليل ، منهم المستورد خطيبهم ومن المقدمين فيهم . وفيهم يقول عمران بن حطان (بكسر العين والحاء) :

إنى أدين بما دان الشراة به يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

وقال الحميرى معارضاً لعمران بن حطان :

إني أدين بما دان الوصي به يوم النخيلة من قتل المحلينا
وبالذى دان يوم النهر دنت به وشاركت كفه كفي بصفينا
تلك الدماء معا يارب في عنقي ومثلها فاسقني آمين آمينا (١)

وفي هذه السنة « سنة ٣٨ » أظهر الخريت بن راشد مع رجال من بني ناجية الخلاف على على وكانوا ممن خرجوا اليه يوم الجمل وشهدوا معه صفين * ثم أقاموا معه بالكوفة * ثم انتقضوا عليه وخرجوا

---

(١) الكامل للمبرد جزء ٢ صفحة ١٤٩

منها منابذين له معلنين العداء له . ومروا فى طريقهم بدهقان مسلم فعرضوا له فقالوا : أمسلم أنت أم كافر ؟ قال : بل أنا مسلم . قالوا فما قولك فى على ؟ قال : أقول فيه خيراً : إنه أمير المؤمنين وسيد البشر . قالوا : كفرت ياعدو الله ، وحمل عليه جماعة منهم فقطعوه وكان معه رجل من أهل الذمة فقالوا : ماأنت ؟ قال: رجل من أهل الذمة . قالوا : أما هذا فلا سبيل عليه .

ولما علم على رضى الله عنه بخروجهم عليه وتعرضهم للناس أرسل فى أثرهم زياد بن خصفة مع عدد من المقاتلة مثل عدد الخوارج وكانوا نحو مائة وثلاثين . فاتبعهم خصفة حتى التقى بهم بالمذار* ودعاهم الى الدخول فى الطاعة فأبوا فقاتلهم قتالا شديدا لم ير أصحابه قتالا مثله : تطاعن الفريقان بالرماح حتى لم يبق فى أيديهم رمح ، وتضاربوا بالسيوف حتى تثلمت ، وعقرت عامة خيلهم ، وكثرت الجراح فيما بينهم . ولما جن الليل خرج الخوارج من تحته متنكبين الى الاهواز *وبقى زياد بالبصرة يعالج جراح المقاتلة . وكتب الى على بما تم فى أمرهم . فقرأ الكتاب على الناس . فقال له معقل بن قيس الرياحى : أصلحك الله ياأمير المؤمنين . انما كان ينبغى أن يكون مع من يطلب هؤلاء القوم مكان كل رجل منهم عشرة ليستأصلوهم . فأما أن يلقاهم أعدادهم فلعمرى ليصبرن لهم فانهم عرب ،

والعدة تصبر للعدة وتنتصف منها . فاستقدم على زيادا وجيشه الى الكوفة * وجهز معقلا وأرسله الى الخوارج مع ألفين ، وأمر ابن عباس عامله على البصرة * فأمد معقلا بالفين من أهلها على رأسهم خالد بن معدان الطائى . فخرج معقل بمن معه من أهل الكوفة وأهل البصرة واتبع الخوارج حتى لحقهم بجبال رامَهُرمُز * وكان انضم اليهم بعض العلوج فأوقع بهم وقتل منهم ومن العلوج عددا كبيرا . وانهزم الباقون الى أسياف البحر واجتمع عليهم من الخوارج والنصارى والمرتدين عن الاسلام والممتنعين من تأدية الخراج خلق كثير . فسار اليهم معقل وأوقع بهم ، وقتل الخريت وسبيت النصارى وجمعت الصدقات . وكان ذلك نصراً مبينا (١)

سنة ٤٠

ثم اجتمعت طائفة من الخوارج بمكة * وائتمروا بعلى ومعاوية وعمرو بن العاص ليقتلوهم زعماً منهم أنهم سبب اضطراب الامة الاسلامية . واتفقوا على أن يكون الملعون عبد الرحمن بن ملجم هو الذى يقتل علياً كرم الله وجهه ، والحجاج بن عبد الله الصريمى المعروف بالبرك (بضم الباء وفتح الراء) الذى قيل فى بعض الروايات انه أول من حكّم ، هو الذى يقتل معاوية ، وعمرو بن بكر التميمى المعروف

(١) الطبرى جزء ٦ صفحة ٦٥–٧٢

زاذويه (١) مولى بنى العنبر هو الذى يقتل عمرو بن العاص ، وأن يكون قتل الثلاثة فى ليلة واحدة (٢١ رمضان سنة ٤٠)

فأتى الملعون عبد الرحمن بن ملجم الكوفه متنكراً ، وبصر بامرأة من الخوارج يقال لها قطام بنت علقمة أو ابنة الشجنة ، وكانت فائقة الجمال فسبت عقله وأنسته حاجته التى جاء لها . فلما خطبها اشترطت عليه أن يكون صداقها ثلاثة آلاف درهم وعبداً وأمة وقتل على . وفى ذلك يقول ابن أبى مياس المرادى :

ولم أر مهراً ساقه ذو سماحة   كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة   وقتل على بالحسام المصمم (٢)
فلا مهر أغلى من على وان غلا   ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

---

(١) زاذاوية بزاى فألف فذال كذا فى الكامل للمبرد جزء ٢ صفحة ١٢٧

(٢) الحسام المصمم على صيغة اسم الفاعل — الماضى فى القطع قال العباس بن عبد المطلب :

ضربناهم ضرب الاحامس غدوة   بكل يمانى إذا هز صمما

(الكامل جزء ٢ صفحة ١٨٨)

ولو قيل الحسام المسمم على صيغة اسم المفعول من سممه ضاعف سمه لكان غاية .

وأقام اللعين بالكوفة * واشترى سيفا بالف درهم ، وأخذ
يصلح ما فيه من عيب ويسقيه السم حتى لفظه . ورآه الاشعث وهو
متقلده فى غير أوان حرب وفطن لما أراد ، فأخبر عليا بما رأى ،
وعرض له بانه ربما ينوى قتله . فقال على رضى الله عنه : ما قتلني بعد .
وقيل له بعد ذلك : قد عرفت ما يريد بك ابن ملجم ، أفلا
تقتله ؟ فقال : كيف أقتل قاتلى ! فلما كانت ليلة إحدى وعشرين
من رمضان سنة ٤٠ خرج اللعين ابن ملجم وشبيب الاشجعى
فاعتورا الباب الذى يدخل منه على الى المسجد للصلاة ، وكان مغلسا
ويوقظ الناس الى الصلاة . فلما خرج ضربه شبيب فأخطأه ، وضربه
ابن ملجم على صلعته ، فقال على : فزت ورب الكعبة ، شأنكم
بالرجل . فحمل اللعين على الناس بسيفه وتلقاه المغيرة بن نوفل —
وكان أيدا — ورمى عليه بقطيفة ، واحتمله فضرب به الارض وقعد
على صدره حتى اعتقلوه . وسئل على كرم الله وجهه عما يفعل به
فقال : إن أعش فالامر الى . وان أصب فالامر لكم . فان آثرتم
أن تقتصوا فضربة بضربة ، وأن تعفوا أقرب للتقوى . وأقام
يومين ومات رضوان الله عليه فى آخر اليوم الثالث . وقتل الحسن
ابن على رضى الله عنه ابن ملجم فباء بلعنة الله والملائكة والناس أجمعين
وأما البرك فانه فى تلك الليلة المتفق عليها ضرب معاوية ، وهو

يصلى ، على مأكمته (لحمة على رأس الورك) فقطع منه عرق الولادة فلم يولد له بعد ذلك . وقطع معاوية يده ورجله فعاش بعد ذلك الى أن قتله زياد .

وأما زاذويه فانه أرصد لعمرو بن العاص ، واشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة ، وخرج إليها رجل يقال له خارجة بن حذافة فضربه زاذويه فقتله . فلما أدخل على عمرو ، وسمعهم يخاطبونه بالامرة قال : أوما قتلت عمراً ؟ قيل : لا . إنما قتلت خارجة . فقال : أردت عمراً وأراد الله خارجة (١)

ولما بلغ معاوية ما كان من أمر عمرو كتب اليه فيما كتب :

نجوت وقد بل المرادى سيفه	من ابن ابى شيخ الاباطح طالب
ويضربنى بالسيف آخر مثله	فكانت علينا تلك ضربة لازب
وأنت تناغى كل يوم وليلة	بمصرك بيضاً كالظباء السوارب (٢)

سنة ٤١

وقد تسلسل خروج الخوارج بعد موت الامام على كرم الله وجهه : ففى سنة ٤١ خرج فروة بن نوفل الاشجعى وحوثرة الاسدى وكان متنحيا بالبَنْدَنيجَين* وحابس الطائى ، وتعاضدوا هم ومن اتبعهم على مقاتلة معاوية ، ونزلوا بالنخيلة * وكان

(١) الكامل جزء ٢ صفحة ١٢٥ وما بعدها (٢) الطبرى جزء ٦ صفحة ٨٧

معاوية بالكوفة * حيث دخلها بعد أن بايعه الحسن والحسين رضى الله عنهما . فوجه اليهم جيشاً أكثره من أهل الكوفة * . وبعث الى حوثرة بأبيه لعله يستميله الى الدخول فى الطاعة . فدعاه أبوه الى الرجوع فابى ، فأداره فصمم ، فقال له : يا بنى أجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه ! فقال : يا أبت ، أنا والله الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق منى الى ابنى ! فدعاه إلى المبارزة فأبى . ثم حمل على القوم وهو يقول :

اكرر على هذى الجموع حوثره فعن قليل ما تنال المغفره

فحمل عليه رجل من طيء فقتله وانهزم الخوارج (١)

سنة ٤٢

وفى سنة ٤٢ فزع الخوارج بالكوفة * الى ثلاثة من رؤسائهم: حيان بن ظبيان السلمى ومعاذ بن جوين بن حصين الطائى ، وهو ابن عم زيد بن حصين الذى قتله على يوم النهروان * والمستورد بن علفة التيمى . واجتمعت جماعة منهم بمنزل حيان وتشاوروا فيمن يولى عليهم فاجمعوا أمرهم على المستورد فبايعوه وتواعدوا أن يتجهزوا ويستعدوا للخروج فى سنة ٤٣

وكان عامل الكوفة * حينئذ المغيرة بن شعبة ، وعلى شرطته

---

(١) الكامل جزء ٢ صفحة ١٥٠.

قبيصة بن الدمون ، فاخبره قبيصة بما كان من اجتماع الخوارج بمنزل حيان واتعادهم على الخروج فى سنة ٤٣. فوجه المغيرة قبيصة وشرطته الى منزل حيان فاتاه بمن وجده فيه منهم ، وكانوا نحو عشرين ، فسجنهم المغيرة ، ومكثوا فى السجن نحو سنة . وسمع اخوانهم الخبر فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل داراً بالحيرة* وبعث الى اخوانه فكانوا يختلفون اليه فيها ويتجهزون. فاطلع عليهم رجل يقال له حجار بن أبجر ، فسألوه أن يؤمنهم ليلة ولا يطلع عليهم أحداً ، فآمنهم الدهر كله ، ولم يخبر بهم أحداً . فخرجوا من ليلتهم متفرقين ونزلوا فى دار سليم بن محدوج العبدى — وكان صهراً للمستورد — وبلغ المغيرة ذلك فجمع رؤساء العشائر وخطب فيهم وانذرهم أن لا يخرج أحد من الخوارج فى حى من أحياء العرب بالكوفة * إلا قتله واباد الحى وجعلهم نكالا لغيرهم . فخرجت الرؤساء الى عشائرهم وناشدوهم الله والاسلام إلا دلوهم على من يريد الفتنة أو مفارقة الجماعة . ورجع سليم بن محدوج الى قومه كئيبا واجما : يكره أن يخرج صهره ومن معه من داره فيلومه قومه ، ويخشى ان يطلبوا فى داره فيهلكوا ويهلك معهم وعلم المستورد وأصحابه بما كان من أمر المغيرة ورؤساء العشائر ، وفطنوا السكوت سليم ابن محدوج عن أخبارهم ، مع كآبته وحزنه فاثنوا عليه وارتحلوا عنه

وبلغ الذين فى سجن المغيرة ما أجمع عليه أهل الكوفة من الرأى فى الخوارج فقال معاذ بن جوين بن حصين فى ذلك :

ألا أيها الشارون قد حان لامرئ ... شرى نفسه لله أن يترحلا

أقمتم بدار الخاطئين جهالة ... وكل امرئ منكم يصاد ليقتلا

فشدوا على القوم العداة فانها ... اقامتكم للذبح رأيا مضللا

ألا فاقصدوا ياقوم للغاية التى ... إذا ذكرت كانت أبر وأعدلا

فياليتني فيكم أعادى عدوكم ... فيسقيني كأس المنيــــة أولا

يعز علي ان تخافوا وتطردوا ... ولما أجرد فى المحلين (١) منصلا

ولما يفرق جمعهم كل ماجــد ... إذا قلت : قد ولى وأدبر، أقبلا

مشيحا بنصل السيف فى حمس الوغى ... يرى الصبر فى بعض المواطن أمثلا

وعز على أن تضاموا وتنقصوا ... وأصبح ذا بث أسيراً مكبلا

ولو اننى فيكم وقد قصدوا لكم ... أثرت إذن بين الفريقين قسطلا

فيارب جمع قد فللت وغارة ... شهدت وقرن قد تركت مجدلا

ولما ارتحلوا من عند سليم خرجوا متفرقين وتواعدوا أن

---

(١) الخوارج يسمون جماعة المسلمين بالمحلين يزعمون انهم يحلون ماحرم الله من الدماء والاموال والفروج وانهم يجمعون المال من غير حله وينفقونه فى غير حقه وغير ذلك

يجتمعوا بسُورا * ولما تم جمعهم ثلاثمائة ساروا متنقلين من بلد الى بلد إلى أن وصلوا إلى المَذار* وكان المغيرة قد أرسل اليهم معقل بن قيس الرياحى فى ثلاثة آلاف من نقاوة الشيعة وفرسانهم . فسار يتبعهم إلى أن لحقتهم طليعته وعلى رأسها أبو الرّواغ الشاكرى بالمذار* فناوشهم القتال إلى أن وصل معقل مع أهل القوة والجلد من أصحابه وصار يقاتلهم إلى أن وصلت بقية الجيش فانقضوا عليهم وقاتلوهم حتى ألجئوهم الى البيوت فى المذار* . فلما جن الليل خرجوا من وراء البلد ورجعوا من الطريق الذى أتوا منه الى أن وصلوا الى جرجرايا (بفتح الجيمين وسكون الراء الاولى)* فسار معقل فى اثرهم، وقدم ابا الرواغ فى ستمائة مقاتل ليلحقهم قبل بقية الجيش فأدركهم بجرجرايا* ونشبت الحرب بين الفريقين ، وصدقهم أبو الرواغ القتال فلم تقو الخوارج على محاربته فمضوا الى بهرسير (بفتح الباء وضم الهاء وفتح الراء)* وأبو الرواغ فى اثرهم ومعقل يتبعه . وادركهم أبو الرواغ بساباط *ونزل معقل بديلمايا* فالتقى الخوارج معه وكادوا ينتصرون عليه لولا ان لحقه ابو الرواغ فقاتل معه فدارت الدائرة على الخوارج وقتلوا عن آخرهم . وفى هذه الوقعة التقى معقل بالمستورد وتقاتلا ، فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما قتيلا .

وكان ذلك فى سنة ٤٣ (١)

سنة ٤٧

وفى سنة ٤٧ خرج يزيد بن مالك المعروف بالخطيم وسهم بن غالب الهجيمى على زياد فقتلهما (٢)

سنة ٥٠

وفى سنة ٥٠ خرج قُريب بن مُرة (بضم القاف في قريب والميم فى مره) الايادي وزحاف (بتشديد الحاء) الطائى وكانا ابنى خالة ، وكانا مجتهدين بالبصرة * وزياد حينئذ بالكوفة * وهو أمير العراق * وسمرة (بفتح السين وضم الميم) بن جندب خليفته بالبصرة * وكان مع قريب وزحاف سبعون رجلا ، فاستعرضوا الناس أى تعرضوالهم بالقتل والسلب والنهب وغيرها . ولقوا شيخاً ناسكا من بني ضبيعة بن ربيعة يقال له رؤية الضُبَعى (بضم الضاد وفتح الباء) فقتلوه . وبلغ أبا بلال مرداس بن أدية خبر قريب وزحاف واعتراضهما للناس فقال : قريب لا قربه الله من الخير ، وزحاف لا عفا الله عنه : ركباها عشواء مظلمة . وايم الله لان أقع من السماء أحب الي من أصنع ماصنعاه . يريد تعرضهما للناس . ولما مروا على بنى على بن سود وبنى راسب - وكانوا رماة - رموهم رمياً شديداً فصاح الخوارج : البقيا ،

---

(١) الطبرى جزء ٦ صفحات ١٠٢ - ١٢٠ (٢) الطبرى جزء ٦ صفحة ١٢٩

لا رماء بيننا . فقال رجل من بني على :

لا شيء للقوم سوى السهام مشحوذة فى غلس الظلام

فهربوا . وخرجت اليهم بنو طاحية فقتلوهم عن آخرهم . وقتل قريب رئيسهم.

واشتد زياد فى امر الحرورية بعد قريب وزحاف . وقتل هو وخليفته سمرة (بفتح السين وضم الميم) بن جندب خلقا كثيرا منهم وشددوا الامر على زعماء القبائل بقتلهم : فكانت القبيلة اذا احست بخارجية فيهم شدتهم وأتت بهم زيادا . فكان هذا مما يذكر من صحة تدبيره . وله أخري فى خوارج أخرجوا معهم امرأة فظفر بها فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء بعد على زياد (١)

سنة ٥٨ و ٥٩

وفى سنة ٥٨ فى إمارة عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى ، وهو ابن ام الحكم اخت معاوية ، خرجت طائفة الخوارج الذين مع المستورد بن علفة وظفر بهم المغيرة بن شعبة وحبسهم . فلما مات المغيرة سنة ٥٠ خرجوا من سجن الكوفة * وقد خلا لهم الجو بموت زياد سنة ٥٣ فجمع حيان بن ظبيان اصحابه وخطب فيهم وحضهم على

---

(١) الطبري جزء ٦ صفحات ١٣٢ — ١٣٣ والكامل جزء ٢ صفحة ١٥٣

اتباع طريقة من قتل منهم من قبل . وناصره على ذلك معاذ بن جوين ، وبايعه القوم . ثم اجتمعوا بعد ذلك بمنزل معاذ ، وتفاوضوا فيما يفعلون فى الخروج على ولاة الامور فقر رأيهم على أن يقاتلوهم فى فناء الكوفة * ثم صبروا حتى اذا كانت آخر سنة من إمارة عبد الرحمن بن أم الحكم سنة ٥٩ خرجوا بعد التشاور الى أنقيا (بفتح الهمزة وسكون النون وفتح القاف) فارسل اليهم جيش فقتلوا جميعا (١)

وفى هذه السنة (سنة ٥٨) اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم صبرا (٢) جماعة كبيرة منهم عروة بن أدية أخو أبى بلال مرداس بن أدية : وذلك ان عبيد الله كان جالسا فى حلبة لسباق الخيل والناس مجتمعون ، وفيهم عروة بن أدية : فأقبل على عبيد الله ابن زياد فقال : خمس كن فى الامم قبلنا : فقد صرن فينا ،

« أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين ؟ »

ذكر راوى القصة هذه الخصال وأغفل الخصلتين الاخريين فظن ابن زياد انه لم يجترىء على مواجهته بهذا الكلام إلا ومعه جماعة من أصحابه ، فترك الحلبة وركب . وقيل لعروة : والله ليقتلنك

---

(١) الطبري جزء ٦ صفحات ١٧٢ — ١٧٤

(٢) قتله صبرا حبسه ورماه حتى مات

فهرب فطلبه ابن زياد ، وأتى به فامر فقطعت يداه ورجلاه . ثم قال له : كيف رأيت؟ قال : أرى انك أفسدت دنياى وأفسدت (بتا التكلم) آخرتك فأمر فأجهز عليه . وأرسل إلى ابنته فقتلها.

وكان ابن زياد حبس أخا عروة وهو أبو بلال مرداس بن أدية ، فرأى السجان من عبادته واجتهاده ما زاده فى عينه إجلالا فسمح له أن ينصرف بالليل ، فاذا طلع الفجر أتاه . فلما كانت الليلة التى عزم ابن زياد على أن يوقع فى صبيحتها بالخوارج انطلق صديق لمرداس الى منزله فاخبر أهله بما عزم عليه ابن زياد ، فسمعه مرداس وكان حينئذ بالمنزل . وبلغ الخبر السجان فبات بليلة سوء إشفاقا من أن يعلم الخبر مرداس فلا يرجع . فلما كان الوقت الذي يرجع فيه إذا به قد طلع . فقال له السجان : هل بلغك ماعزم عليه الامير؟ قال : نعم . قال : ثم جئت الى السجن مع ذلك ؟ قال : نعم ، ولم يكن جزاؤك مع إحسانك أن تساء بسببى . فلما أصبح عبيد الله دعا بمرداس ليقتله مع من دعا بهم من الخوارج ، فوثب السجان . وكان أخا عبيد الله بن زياد من الرضاعة — فجعل يقبل قدمه ويستوهبه مرداسا ، وقص عليه قصته فوهبه له وأطلقه . فخرج بعد ذلك مرداس بالاهواز * مع أصحاب له لايزيدون على أربعين ، ولكنهم كانوا لا يجردون سيفا ولا يروعون أحدا ولا يقاتلون إلا من

قاتلهم . ونزلوا ببلد يقال لها آسك ❊ «بمد الهمزة وفتح السين» . ما بين رامهرمز ❊ وأرجان «بفتح الهمزة وتشديد الراء المفتوحة» فمر به مال يحمل لابن زياد . فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه وأعطيات أصحابه ، ورد الباقي على الرسل ، وقال لهم : قولوا لصاحبكم انما قبضنا أعطياتنا . فقال بعض أصحابه : فعلام ندع الباقي ؟ فقال: انهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة . وكان مرداس حين خروجه يقول :

أبعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى
ومن خاض في تلك الحروب والمهالكا

أحب بقاء أو أرجي سلامة وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا؟

فيارب سلم نيتي وبصيرتي وهب لي التقى حتى ألاقي أولئكا

فجهز إليهم ابن زياد أسلم بن زُرعة «بضم الزاي» في ألفين فقتلوا منهم وهزموهم . فقال رجل من بني تيم الله بن ثعلبة . وهو عيسى بن فاتك في كلمة له :

فلما أصبحوا صلوا وقاموا الى الجرد العتاق مسومينا

فلما استجمعوا حملوا عليهم فظل ذوو الجبائل يقتلونا

بقية يومهم حتى أتاهم سواد الليل فيه يروعونا

يقول بصيرهم لما أتاهم بان القوم ولوا هاربينا:

أألفا مؤمن منكم زعمتم ويقتلهم بآسك أربعونا ؟
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا
هى الفئة القليلة قد علمتم على الفئة الكثيرة ينصرونا(١)

فندب اليهم ابن زياد عباد ابن اخضر التميمى فى ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف . فخرج اليهم ولحقهم بتوج « توّج بفتح التاء وتشديد الواو المفتوحة » * فنشبت الحرب بين الفريقين فى يوم جمعة ، حتى اذا ما جاء وقت صلاة الجمعة سأل الحرورية عبادا أن يوادعهم حتى يصلوا فوادعهم وأسرع هو وجيشه فى الصلاة - والحروية مبطئون - فمال عليهم هو ومن معه فقتلوهم جميعاً . وأتى برءوسهم فصلبت . وقال عمران بن حطان فى ذلك :

يا عين بكى لمرداس ومصرعه يارب مرداس أجعلنى كمرداس
تركتني هائماً أبكى لمرزءتى فى منزل موحش من بعد إيناس
أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه
ما الناس بعدك يا مردس بالناس

وتروى الشراة أن مرداساً لما عزم على الخروج رفع يديه وقال : اللهم إن كان ما نحن فيه حقا فارنا آية . فرجف البيت . وقد ذكر ذلك رجل من الخوارج لأبى العالية الريّاح يعجّبه من

(١) الكامل جزء ٢ صفحات ١٥٧ — ١٥٨

الآية ويرغبه في مذهبهم فقال ابو العالية : كاد الخسف أن ينزل بهم ثم أدركتهم نظرة الله .

سنة ٦١

ثم ان عباد بن أخضر لبث حينا من الزمن مغتبطا بما كان منه من قتل الخوارج الى أن ائتمر جماعة منهم وفتكوا به فقاتلهم قومه وقتلوهم جميعا إلا ابا عبيدة بن هلال . ولما بلغ ابن زياد مقتل عباد وكان بالكوفة * أمر خليفته على البصرة * عبد الله بن أبي بكرة أن يتتبع الخوارج فتتبعهم وسجنهم الى ان قدم عبيد الله بن زياد فقتلهم جميعا في سنة ٦١ (١)

سنة ٦٤

ولما مات يزيد سنة ٦٤ وخرج ابن زياد الى الشام * واستخلف على البصرة * مسعود بن عمرو خرج جماعة من الخوارج فنزلوا بنهر الاساورة * فبعث اليهم الاحنف بن قيس : إن مسعوداً عدو لنا ولكم ، فما دعاكم أن تبدءوا به ؟ فجاءت عصابة منهم فدخلوا المسجد — ومسعود على المنبر — فرماه علج منهم

(١) الطبري جزء ٦ صفحات ١٧٢ — ١٧٤ والكامل جزء ٢ صفحة ٢٧١

أسلم حديثا فأصاب قلبه فقتله ، وخرج ، فجال الناس بعضهم فى بعض وقالوا : قتل مسعود ، قتله الخوارج . فخرجت الازد الى الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا وطردوهم من البصرة *(١)

وبقيت الخوارج فرقة واحدة لا اختلاف بينهم حتى جاءت سنة ٦٤ حين ثار عبد الله بن الزبير بمكة * وسار اليه أهل الشام * فاجتمعوا وتذاكروا فيما بينهم ما وصل اليه أمرهم ، فقال لهم نافع ابن الازرق — وكان من كبار رؤسائهم وأجلة الفقهاء فى مذهبهم: إن الله قد فرض عليكم الجهاد ، وقد جرد أهل الظلم السيوف فيكم ، وهذا من قد ثار بمكة * . فاخرجوا بنا نأت البيت ونلق هذا الرجل . فان يكن على رأينا جاهدنا معه وإلا دافعنا عن البيت ما استطعنا ، ونظرنا بعد ذلك فى أمورنا . فخرجوا حتى قدموا على ابن الزبير ، فسر بمقدمهم وأعلمهم أنه على رأيهم ، فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام * عن مكة * . فاجتمعت الخوارج وتلاوموا على ما صنعوا مع ابن الزبير من غير أن يختبروه أهو على رأيهم حقا ؟ وتذاكروا انه كان يقاتلهم هو وأبوه وينادى: يالثارات عثمان ، وقر رأيهم على أن يأتوه ويسألوه عن عثمان : فان برىء منه كان وليهم ، وان أبى كان عدوهم . فأتوه فقالوا : أيها

---

(١) الطبري جزء ٧ صفحة ٣١

الانسان ، انا قد قاتلنا معك ولم نفتشك عن رأيك . فما مقالتك فى عثمان ؟ فنظر فاذا من حوله من أصحابه قليل ، فقال لهم : انكم أتيتمونى فصادفتمونى حين أردت القيام ، ولكن روحوا الى العشية حتى أعلمكم ما تريدون . فانصرفوا . وبعث الى أصحابه ان يلبسوا السلاح ويحضروا اليه باجمعهم العشية ، ففعلوا . وجاءت الخوارج وقد اقام أصحابه حوله سماطين عليهم السلاح . وقامت جماعة عظيمة على رأسه بايديهم الاعمدة . فقال ابن الازرق لاصحابه : خشى الرجل غائلتكم وقد أزمع على خلافكم واستعد لكم . ثم دنا منه نافع ونصح له أن يتبع مذهبهم . وقام عبيدة بن هلال — بأمر نافع — وكان عبيدة من أفصح خطباء الخوارج تعبيراً وأبلغهم بيانا وإنه - كما قال شاهده — ليجمع القول الكثير فى المعنى الخطير فى اللفظ اليسير ، فابان لابن الزبير ما هم عليه ، ورد عليه ابن الزبير بما يفند آراءهم ، فبرئوا منه وبرئ منهم . وتفرق القوم فاقبل جماعة منهم الى البصرة * منهم نافع بن الازرق وعبد الله بن صفّار وعبد الله بن إباض ، وانطلق جماعة آخرون الى اليمامة * . واجمع البصريون على نافع بن الازرق ، وأهل اليمامة * على نَجدة بن عويمر (١) الحنفي

---

(١) فى قاموس الفيروزابادى نجدة بن عامر

فانقسم الخوارج إذن الى أزارقة ونجديين(٢) وانتهز الازارقة وثوب الناس بعبيدالله بن زياد فخرجوا وكسروا أبواب السجون . فتجرد لهم أهل البصرة * بعد ما اصطلحوا على تولية عبد الله بن الحارث عليهم بعد ابن زياد ، وأخرجوهم من البصرة * إلا قليلا منهم. وكان ممن بقى بالبصرة * عبد الله بن صفّار وعبد الله بن إباض ومن كان على رأيهما . فقام نافع بن الازرق فى أصحابه وقرر لهم مذهبه فقال: ألسنا طلاب شريعة الله تعالى المتبعين لكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؟

قالوا : بلى .

قال : أليس أعداؤنا مثل أعداء النبى صلى الله عليه وسلم مشركين ؟

قالوا : بلى .

قال : فقد أنزل الله تعالى : « براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين » فتجب إذن البراءة من أعدائنا . وقال عز وجل : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله » والقعدة متخلفون عن الخروج فحكمهم حكم أعدائنا فهم مشركون . وقال تعالى : « ولا تنكحوا المشركين . الآية » فمناكحة أعدائنا وموارثتهم حرام . وقال تعالى : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم »

---

(٢) فى القاموس : وأصحابه النجدات (بتشديد النون وفتح الجيم)

قالوا : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين فى الارض . قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ » فالاقامة بين اظهر أعدائنا حرام . وقال تعالى : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » فاستعراض اعدائنا واجب علينا . وقال تعالى : « وقال نوح : رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً : إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفاراً » وقال تعالى : « أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر ؟ » فقتل اطفال اعدائنا واجب . وقال تعالى : « فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية » فالتقية حرام . وقال تعالى : إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدي من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » فيجب علينا اذن ان نعلن ديننا بين الناس ونعلمهم إياه . فاستجاب له الى هذا الرأي جميع اصحابه . فكتب به الى عبد الله بن صفار وعبد الله بن اباض ومن معهما . فكذب عبد الله بن اباض نافعاً ادعاءه ان القوم مشركون ، وقال : انهم فقط كفار بالنعم ، تحل الاقامة بينهم وتحل مناكحتهم وموارثتهم وأكل ذبائحهم ، ولكن اموالهم حرام . فقال ابن صفار : بريء الله منك فقد قصرت ، وبريء الله من نافع فقد غلا . فقال ابن اباض بريء الله منك ومنه . وكان فى القوم يومئذ ابو

بيهس هيصم بن جابر الضُبَعى فقال : إن أعداءنا حكمهم عند الله حكم المشركين ، ولكن تحل الاقامة فيهم كما فعل المسلمون فى إقامتهم بمكة * — وأحكام المشركين تجري فيها — ومناكحهم ومواريثهم جائزة لانهم منافقون يظهرون الاسلام . فصار الخوارج من ذلك الوقت على خمس فرق :

* الازارقة * الذين يرون رأي الازرق من تكفير أعداء الخوارج ومن فى حكمهم من القعد ومن البراءة منهم واستعراضهم واستحلال أموالهم وقتل أطفالهم .

* والاباضية * الذين هم على مذهب ابن إباض يرون أن أعداءهم كفار بالنعم فقط . وفيما عدا ذلك حكمهم حكم المسلمين .

* والصُفْرّية والنجدية * وهما مثل الاباضية غير أن الصفرية لم يروا حرجاً على القعد حتى صار عامتهم قعداً

* والبيهسية * الذين يقولون بقول أبي بيهس وهو أن أعداءهم مشركون يجوز استعراضهم وقتل أطفالهم ولكن لا تحرم الاقامة فيهم ولا

مناكحتهم ولا موارثيهم (١)

وقد اشتدت شوكة ابن الازرق وكثرت جموعه، وأقام بالاهواز * يعترض الناس ويقتل الاطفال . وإذا اجيب إلى مذهبه

---

(١) الطبرى جزء ٧ صفحات ٥٥ — ٥٨ والكامل جزء ٢ صفحات ١٧٩ - ١٨٠ .وقد زاد القلقشندي في كتابه صبح الاعشى في فرق الخوارج: (العجادرة) قال: وهم الذين ينكرون كون سورة يوسف من القرآن الكريم، ويقولون إنما هى قصة من القصص ويوجبون التبرى من الطفل، فاذا بلغ دعى إلى الاسلام . و (الميمونية) قال : وهم فرقة يقولون إن الله تعالى يريد الخير دون الشر ويجوزون نكاح بنات البنات وبنات أولاد الاخوة والاخوات و (الثعالبة) قال : وهم يرون ولاية الطفل حتى يظهر عليه انكار الحق فيتبرءون منه

ونسب الى النجدية (وذكرهم باسم النجدات) انهم يكفرون بالاصرار على الصغائر دون فعل الكبائر من غير اصرار ،وانهم يستحلون دماء أهل العهد والذمة وأموالهم في دار التقية ويتبرءون ممن حرمها.

ونسب الى البيهسية أنهم يرون انه لا حرام إلا ما وقع عليه النص بقوله تعالى: «قل لا أجد فيما أوحِيَ إليّ محرّماً على طاعم

جبا الخراج وفشت عماله فى السواد .

سنة ٦٥

وانتهز فى سنة ٦٥ اشتغال أهل البصرة * بالخلاف الذى كان بين الازد وربيعة وتميم بسبب قتل مسعود بن عمرو فاقبل بجموعه نحو البصرة * . ولما دنا من الجسر بعث اليه عبدالله بن الحارث المعروف ببَبَّة جيشا من أهل البصرة * عليه مسلم ابن عُبيس — وكان ديّنا شجاعا — فاستطرد له نافع ليبعده عن البصرة * ، حتى بلغ مكانا من الاهواز * يقال له : دولاب * فاقتتل الفريقان قتالا شديداً ، فقتل نافع وابن عبيس ، وتبادل إمرة جيش الازارقة بعد نافع عبد الله وعبيد الله ابنا الماحوز (١) فقتل عبدالله

يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقاً أهلّ لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم » . ويكفّرون الرعية بكفر الامام .

ونسب الى الصّفرية . انهم يرون ان ما كان من الكبائر فيه حد كالزنا لا يكفر به ، وما كان منها ليس فيه حد كترك الصلاة يكفر به .

(١) وردت هذه الكلمة فى الكامل للمبرّد بالحاء المهملة والزاى آخرها وفى الطبرى بالخاء المعجمة والراء المهملة آخرها .

وتبادل إمرة جيش البصريين بعد ابن عبيس الربيع بن عمرو الاجذم والحجاج بن باب الحميري فقتلا . وعقب الحجاج حارثة بن بدر وكانت جاءت الخوارج سرية جامة لم تكن شهدت القتال فحملت معهم على البصريين فانهزموا وبقي حارثة بن بدر يقاتل حتى اذا انهزم عنه أصحابه نزل بمن بقي معه من البصريين منزلا بالاهواز * وصار يناوش الخوارج القتال على غير ولاية الى ان ولى ابن الزبير عمر بن عبد الله بن معمر على البصرة * فأرسل عمر أخاه عثمان لقتال الازارقة في اثني عشر ألفا . وانضم اليه حارثة بمن معه فعبروا اليهم دجيلا . ولما رأى عثمان الخوارج استقلهم في عينه فقال له حارثة: حسبك بهؤلاء . فقال عثمان : لا جرم والله لا أتغدى حتى أناجزهم. فقال له حارثة : ان هؤلاء لا يقاتلون بالتعسف . فقال : أبيتم يا أهل العراق * إلا جبنا . وأنت يا حارثة ما علمك بالحرب ؟ أنت بغيرها اعلم : يعرض له بالشراب . فغضب حارثة فاعتزل. وحاربهم عثمان يومه الى أن غابت الشمس فأجلت الحرب عنه قتيلا . وانهزم الناس . وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله وولى الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة المعروف بالقُباع وهو أخو عمر بن أبي ربيعة الشاعر المشهور . ولما بلغ خبر الخوارج أهل البصرة * هالهم وأفزعهم

ولعل ما في الكامل هو الصواب .

ووقعوا فى ارتباك عظيم لا سيما وقد أقبل الخوارج حتى دنوا من البصرة *

* أول دخول المهلب فى حرب الخوارج *

وبينما الناس على تلك الحال اذ أقبل المهلب بن أبى صفرة من قبل عبد الله بن الزبير ومعه عهده على خراسان * فرأى أشراف أهل البصرة * انه لا يصلح لقتال الازارقة غير المهلب : فكلموه فابى وقال : معى عهد أمير المؤمنين على خراسان * : فلم أكن لأدع عهده . فكتب اهل البصرة * كتابا على لسان ابن الزبير يأمر المهلب بقتال الخوارج . ويدع الآن خراسان * فلن يفوته من السلطان خراسان * ولا غير خراسان * . فاذعن المهلب للامر ، واشترط على أهل البصرة * أن يجعلوا له ما يغلب عليه من البلدان ويعطوه من بيت المال ما يقوى به جيشه . وأن ينتخب من الفرسان ووجوه الناس وذوى الشرف من يحبه ويختاره . فأجابوه الى جميع ما طلب . فخرج الى الازارقة بجيشه ، وكانوا انتهوا الى الجسر الاصغر وعليهم عبيد الله بن الماحوز ، وحصلت بين الفريقين معارك متعددة صار المهلب يدفع فيها الخوارج الى منزل من منازل الاهواز * يقال له سلى وسلبرى * فاقاموا به . وكان يساعد المهلب فى هذه المعارك بنوه . وقتل فى أثنائها أخوه المعارك بنهر

تيرى * وصلب فتوجه اليه المغيرة بن المهلب فانزله ودفنه وسكن الناس . ولما بلغ حارثة بن بدر أن المهلب قد أُمّر على الجيش لقتال الخوارج قال لمن معه :

كرنبوا ودولبوا — وحيث شئتم فاذهبوا — قد أُمّر المهلب

فذهب من كان معه الى البصرة * فردهم الحارث بن عبدالله الى المهلّب . وأخذ المهلب ، في جميع وقائعه مع الخوارج ، في إحكام تدبير الجيش والخندقة عليه ووضع المسالح واذكاء العيون وإقامة الاحراس ، ولم يزل جنده على مصافهم وقواده على راياتهم ، وأبواب الخنادق عليها الموكلون بحراستها . فكان الخوارج اذا أرادوا أن يبيتوه أو يهجموا عليه وجدوا امراً محكماً فرجعوا : فلم يقاتلهم انسان قط كان أشد عليهم ولا أغيظ لقلوبهم منه . وقد بعثوا اليه في بعض الليالي عبيدة بن هلال الى الجانب الايسر من الجيش ، والزبير بن الماحوز الى الجانب الايمن ، ومع كل منهما عدد عظيم من المقاتلة وأرادوا بذلك أن يبيتوه . فلما بلغوا إلى جيشه صاحوا وكبّروا ، فوجدوه على تعبيته ، والجنود على مصافهم حذرين مستعدين فلم يصيبوا لهم غرّة ولم يظفروا منهم بشيء . فلما ذهبوا ليرجعوا ناداهم عبيد الله بن زياد بن ظبيان وقال :

وجدتمونا وقراً أنجادا لا كشفاً خوراً ولا أوغاداً (١)

---

(١) وقراً جمع وقور مثل صبور وصبر والوقور الرزين .

هيهات لا تلفونا رقادا   لا بل إذا صيح بنا آسادا

هيهات: إنا اذا صيح بنا أبينا يا أهل النار. ألا بكروا إليها غدا: فانها مأواكم ومثواكم. فشتموهم وانصرفوا. فلما أصبح الناس خرج المهلب وخرجت اليه الخوارج. وهم أحسن عدة وأكرم خيولا وأكثر سلاحا من أهل البصرة. لانهم كانوا مخروا الارض وجردوها وأكلوا ما بين كرمان الى الاهواز — وحملوا على جيش المهلب حملة منكرة فأجفل الناس وولوا فأسرع المهلب وسبق المجفلين الى مكان مرتفع. ونادى أهل الشجاعة والصبر منهم وخطب فيهم وبعث فيهم الحماس. ورجع بهم الى الخوارج فقاتلهم وقتل منهم خلقا كثيرا وقتل رئيسهم عبيد الله بن الماحوز. فانكفئوا راجعين مفلولين مقتولين محروبين مغلوبين. وارتفعوا الى كرمان وجانب أصبهان. وكان المغيرة بن المهلب في هذه الوقعة اذ نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس

والانجاد جمع نجد وهو الشجاع الماضي فيما يعجز غيره. والكشف جمع اكشف وهو الذي لا سلاح معه في الحرب والمنهزم منها. والخور جمع أخور وهو الاكثر خورا وجبنا. والاوغاد جمع وغد وهو الذي يجمع جملة صفات دنيئة وهي الحماقة والضعف والرذالة والدناءة

سرجه وحمل من تحتها فبراها بسيفه وأثر فى أصحابها حتى تخرمت ميمنة جيش الخوارج من أجله. وكان أشد ما تكون الحرب أشد ما يكون تبسما. فكان أبوه يقول: ما شهد معى حربا قط إلا رأيت البشر فى وجهه.

وكتب المهلب الى الحارث بن عبد الله أمير البصرة * يبشره بالنصر فكتب اليه القباع: أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه نصر الله إياك وظفر المسلمين: فهنيئاً لك يا أخا الازد بشرف الدنيا وعزها وثواب الآخر وفضلها والسلام عليك ورحمة الله. فلما قرأ المهلب كتابه ضحك ثم قال لاصحابه: أما تظنونه يعرفني إلا باخى الازد؟ ما أهل مكة إلا أعراب (يريد جفاة الطبع)

وفى يوم دولاب * يقول قطرى بن الفجاءة:

لعمرك إني فى الحياة لزاهدٌ وفى العيش ما لم ألق أم حكيم (١)

---

(١) غني بهذا البيت والبيت الرابع وذكرهما أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى وأورد بعدهما خبر وقعة دولاب * وشيئا من أخبار هؤلاء الشراة وخبر ام حكيم المذكورة. ثم أتى بعد ذلك بالقصيدة بتمامها وفى هذه الاخبار والاشعار بعض مخالفة لما ذكر هنا فليرجع اليها من يريد الوقوف عليها فى الجزء السادس من صفحة ٢ الى صفحة ٦

من الخفرات البيض لم يُر مثلها شفاء لذى بث ولا لسقيم
لعمرك انى يوم ألطم وجهها على نائبات الدهر جد لئيم
ولو شهدتني يوم دولاب * أبصرت
طعان فتى فى الحرب غير ذميم
غداة طغت علماء(١) بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيس أول جدها وأحلافها من يحصب وسليم
وظلت شيوخ الازد فى حومة الوغى
تعوم وظلنا فى الجلاد نعوم
فلم أر يوما كان أكثر مقعصا يمج دما من فائظ وكليم
وضاربة خدا كريما على فتى أغر نجيب الامهات كريم
أصيب بدولاب * ولم تك موطنا له أرض دولاب * ودير حميم *
فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا تبيح من الكفار كل حريم
رأت فتية باعوا الاله نفوسهم بجنات عدن عنده ونعيم (٢)
وفى يوم سلى وسلبرى * يقول الصلتان العبدى :
بسلى وسلبرى * مصارع فتية كرام وقتلى لم توسد خدودها

(١) أى على الماء

(٢) الكامل للمبرد جزء ٢ صفحة ١٨٢ والطبرى جزء ٧ صفحات ٨٥ — ٩٠

وقال فيه رجل من أصحاب المهلب:

ويوم سلى وسلبرى ٭ أحاط بهم   منا صواعق لا تبقى ولا تذر
حتى تركنا عبيد الله منجدلا   كما تجدل جذع مال منقعر(١)

وبعد ما أوقع المهلب بالازارقة بالاهواز ٭ اجتمعوا بأرّجان ٭ فبايعوا الزبير بن الماحوز ، وعاودوا قتال المهلب فهزمهم ، فرجعوا واكمنوا له فلم يتمكنوا منه ويئسوا من الظفر به ، فساروا الى ناحية اصبهان ٭ ، ثم عادوا اليه وحاربوه فظهر عليهم ظهورا بينا ، ورجعوا الى اصبهان ٭ وتوجه المهلب الى الموصل ٭ عاملا عليها من قبل مصعب بن الزبير .

سنة ٦٨

وبقى الخوارج بأرجان ٭ الى أن ولى مصعب بن الزبير على فارس عمر بن عبيد الله بن معمر سنة ٦٨ فشخص إليهم فقاتلهم حتى أخرجهم عنها وألحقهم باصبهان ٭ فجمعوا له واعدوا واستعدوا ثم أتوا سابور ٭ فسار اليهم وقاتلهم قتالا شديدا وظفر بهم ظفرا بينا . وكتب بذلك الى مصعب بالبصرة ٭ ثم انه اتبعهم حتى نزلوا إصطخر ٭ فسار اليهم حتى لقيهم على قنطرة طَمستان ٭ فقاتلهم قتالا شديدا ، وقتل ابنه عبيد الله فى هذه الوقعة فلما علم بقتله حمل على الخوارج حملة

---

(١) الكامل جزء ٢ صفحة ١٩٨

مو تور حران لم ير الناس مثلها وحمل أصحابه بحملته فقتلوا فى وجههم ذلك تسعين رجلا من الخوارج . وحمل عمر على قطرى فضربه على جبينه ففلقه . وانهزمت الخوارج فقطعوا قنطرة طمستان ❊ وارتفعوا الى أصبهان ❊ ثم الى كرمان ❊ فاقاموا بها حتى أخذوا عدتهم وكثروا فاقبلوا حتى مروا بفارس ❊ من غير الوجه الذى سلكوه الى سابور ❊ ثم خرجوا إلى أرجان ❊ فلما رأى عمر بن عبيد الله انهم قطعوا أرضه متوجهين الى البصرة ❊ خشى أن لا يحتملها له مصعب فشمر فى آثارهم مسرعا حتى أتى أرجان ❊ فوجدهم توجهوا قبل الاهواز ❊ . وبلغ مصعبا إقبالهم فخرج اليهم معسكرا بالجسر الاكبر ، وأنكر على عمر بن عبيد الله تركهم يقطعون أرضه مع أنه أمدّه بالاموال والرجال . وبلغ الخوارج ان عمر بن عبيد الله فى اثرهم ، ومصعب بن الزبير قادم اليهم من البصرة ❊ فساروا الى المدائن ❊ وشنوا الغارة عليها يقتلون الولدان والنساء والرجال ويبقرون الحبالى . وهرب منهم كردم ابن نجبة الفزارى عامل المدائن ❊ . ثم أقبلوا على ساباط ❊ يقتلون الناس ، وقتلوا بُنانة بنت أبى يزيد بن عاصم الازدى ، وكانت من أجمل النساء حافظة للقرآن الكريم ، وقتلوا أمّ ولد ربيعة بن ناجذ وجرحوا الرُّواع بنت اياس بن شريح وريطة بنت يزيد ، ثم سرّحوا عصابة منهم الى أبى بكر بن مخنف

عامل الأُستان العال فقتلوه وهزموا جيشه وقتلوا مولاه يسارا وغيره . فقال سراقة بن مرداس البارقي في ذلك قصيدة منها :

أتاني دُوَيْنَ الخيف قتل ابن مِخْنَف
وقد غوّرت أولى النجوم الخوافق

فقلت : تلقاك الاله برحمة　　وصلّى عليك الله رب المشارق

ولما بلغ اهل الكوفة * اقبال الخوارج — وكان عليها الحارث ابن أبي ربيعة المعروف بالقُباع — ألح عليه رؤساء العشائر في الخروج اليهم فتباطأ في سيره اليهم . ولم يبلغ جسر الصّراة * إلا في بضعة عشر يوماً فرجزوا به وقالوا :

سار بنا القُباع سيرا نكرا　　يسير يوماً ويقيم شهرا

وكان الخوارج مرّوا بطريقهم على قرية يقال لها جوبرة * وكان بها رجل من السبيع به عاهة فأخذوه وقطعوا ابنته بسيوفهم فلما تراءى جيش القباع وجيش الخوارج نادى ذلك الرجل بأعلى صوته : اعبروا إليهم فانهم قليل خبيث. فضربوا عنقه وصلبوه . ثم قطعوا الجسر لكيلا يعبر اليهم أصحاب الحارث . واغتنم الحارث ذلك فتحبس وقعد يخطب في جيشه يصف لهم اعمال الحرب ، فقام اليه رجل وقال : قد أحسن الامير — اصلحه الله — الصفة

ولكننا نريد الفعل . فامر بالجسر فاعيد ، ثم عبر الناس الى الخوارج فطاروا إلى المدائن * ، فطاردهم أصحاب القباع حتى أخرجوهم من ارض الكوفة * الى أصبهان * فانصرفوا عنهم، كما أمرهم به القباع. وسار الخوارج حتي نزلوا ببلد يقال له جَيّ * بأصبهان * وكان بها من قبل اسماعيل بن طلحة بن مصعب بن الزبير، عتّاب بن ورقاء فجعل عتاب يخرج اليهم من حين الى آخر فيقاتلهم على باب المدينة. وكان من جملة أصحابه رجل من حضر موت يقال له أبو هريرة — وكان شجاعا — فكان يحمل عليهم ويقول :

يابن ابى الماحوز والاشرار كيف ترون يا كلاب النار
شد أبى هريرة الهرّار يهرّكم بالليل والنهار (١)
ألم تروا جَيّ على المضمار تمسى من الرحمن فى جوار

فكمن له عبيدة بن هلال فضربه بالسيف على عاتقه فصرعه فجاء أصحاب أبى هريرة واحتملوه وداووه ، وأخذت الازارقة

---

(١) قال المبرد فى الكامل جزء ٢ صفحة ٢٠٩ : واما قوله يهركم فان كل ما كان من المضاعف على ثلاثة احرف وكان متعدّيا فان المضارع منه على يفعُل نحو شدّه يشدّه وزرّه يزرّه وردّه يردّه وحلّه يحله وجاء منه حرفان على يفعِل ويفعُل فيهما جيد هرّه يهِرّه إذا كرهه ويهُرّه أجود وعلّه بالحناء يعِلّه ويعُلّه أجود

تناديهم : ياأعداء الله ، ما فعل أبو هريرة ؟ فيجيبونهم : ياأعداء الله ، والله ما عليه من بأس . فلما طال الحصار على عتاب جمع قومه وحثهم على الخروج إلى الخوارج وأن يصدقوهم القتال . ثم صبحهم فى عسكرهم وهم غارّون فشدّ عليهم هو وأصحابه فأصاب من عسكرهم ماشاء ، وقتل الزبير بن الماحوز ، وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب . ففى ذلك يقول الشاعر لعتاب :

ويوم بجىّ * تلافيته ولولاك لاصطلم العسكر

ثم ان الازارقة بايعوا قطرىّ بن الفجاءة ، فخلى عتابا وسار بهم إلى كرمان * ، فأقام بها حتى اجتمعت اليه جموع كثيرة ، وأكل الارض وجبى الاموال وقوى ، ثم اقبل الى الاهواز * فكتب الحارث بن أبى ربيعة إلى مصعب يبلغه إقبال الخوارج إلى الاهواز وأنه ليس لهم الا المهلب . فبعث مصعب الى المهلب ، وهو على الموصل * والجزيرة * وأمره بالمسير الى الخوارج لقتالهم ، ووجه الى الموصل * بدله إبراهيم بن الاشتر . وجاء المهلب الى البصرة * وانتخب الناس وسار بمن أحب الى الخوارج ، فالتقوا بسولاف * فاقتتلوا بها ثمانية أشهر أشد قتال رآه الناس ، وقتل فى هذه الوقعة كثير من أصحاب المهلب ، وثبت فيها المهلب وابنه المغيرة وأصحاب الشجاعة والجلد ، وأبلى فيها المغيرة بلاء عظيما ، وعُرف مكانه .

وفيها يقول رجل من الخوارج :

وكائن تركنا يوم سولاف منهم أسارى وقتلى في الجحيم مصيرها

وكان آخر هذه الوقائع سنة ٦٨ (١)

ثم بلغ الخوارج قبل أن يبلغ المهلب وأصحابه أن مصعب بن الزبير قد قتل ، فسأل الخوارج أصحاب المهلب عن مصعب وعن عبد الملك بن مروان فاثنوا على مصعب ، وذموا عبد الملك ولعنوا أباه وبرئوا منه واستحلوا دمه . فقالوا لهم : إن امامكم مصعبا قتله عبد الملك . وستجعلون غدا عبد الملك إمامكم ، وأنتم اليوم تتبرءون منه وتلعنون أباه . فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب . فبايع المهلب الناس لعبد الملك . فأتتهم الخوارج وسألوهم عن مصعب فأبوا أن يقولوا فيه شيئاً كراهة أن يكذّبوا أنفسهم . وسألوهم عن عبد الملك فقالوا . ذاك امامنا وخليفتنا . ولم يجدوا بدا من أن يقولوا هذا القول . فقالت الازارقة : انتم أمس تبرأتم منه وزعمتم أنكم له أعداء في الدنيا والآخرة . واليوم تقولون : انه إمامكم وخليفتكم ، وقد قتل إمامكم الذى كنتم تتولونه . فأيهما المحق وأيهما المبطل ؟ وأيهما المهتدى وأيّهما الضال ؟ إنكم لاخوان الشياطين

(١) الطبرى جزء ٧ من صفحة ٨٢ الي صفحة ١٦٧ والكامل جزء ٢ صفحات ١٨٠ — ٢١٠

وأولياء الظالمين وعبيد الدنيا .

وكان عبد الملك ولّى على البصرة * خالد بن عبد الله بن خالد ابن أسيد ، فبعث أخاه عبد العزيز بن عبدالله بن خالدبن أسيدلقتال الخوارج مع جيش عليه مقاتل بن مسمع ، وصرف المهلّب الى الاهواز * لجباية خراجها . فخرج عبدالعزيز بجيشه يطلب الازارقة. فارسل اليه قطرىّ تسعمائة فارس فاستقبلوا عبد العزيز بفارس * . وهو يجرى بجيشه ليلا من غير تعبية فهزموه وقتلوا مقاتل بن مسمع ، وأخذوا امرأة عبد العزيز ، وهى أم حفص بنت المنذربن الجارود ـ وكانت من أجمل النساء فعرضوها للمزاد فبلغت قيمتها مائة الف ، فوثب اليها أبو الحديد العبدىّ من قومها — وكان من رءوس الخوارج — فضرب عنقها . فقال رجل من الخوارج :

كفانا فتنة عظمت وجلت بحمد الله سيفُ أبى الحديد
أهاب المسلمون بها وقالوا على فرط الهوي: هل من مزيد ؟
فزاد أبو الحديد بنصل سيف رقيق الحد ، فعلَ فتي رشيد

وجاء عبد العزيز الى رامهرمز * فى نحو ثلاثين رجلا وهو كئيب حزين . فقال ابن قيس الرقيات فى هزيمته وفراره عن امرأته :

عبدالعزيز فضحت جيشك كلهم وتركتهم صرعى بكل سبيل

من بين ذى عطش يجود بنفسه ... ومُلَحَّب(١) بين الرجال قتيل
هلاّ صبرتَ مع الشهيد مقاتلا ... إذ رحت منتكث القوى باصيل
وتركت جيشك لا أمير عليهم ... فارجع بعار فى الحياة طويل
ونسيت عرسَك إذ تقاد سبيَّة
تبكي العيون برنة وعويل

ولما تحقق المهلّب من هزيمة عبد العزيز أرسل الى أخيه خالد يخبره بذلك . فبعث خالد الى عبد الملك يعلمه بما تم ويطلب رأيه . فارسل عبد الملك اليه يفيّل رأيه فى بعثه أخيه لقتال الخوارج ، وهو أعرابي من أهل مكة ، وتركه المهلب على الاهواز يجبي الخراج ، وهو البصير بالحرب المقاسي لها ، وابنها وابن أبنائها ، الميمون النقيبة الحسن السياسة . وقال شاعر يفيل رأى خالد :

بعثت غلاماً من قريش فَروقة(٢) ... وتترك ذا الرأى الاصيل المهلبا
أبى الذم واختار الوفاء وأحكمت ... قواه وقد ساس الامور وجرّبا

وأمر عبد الملك خالداً بالخروج بنفسه الى الازارقة واستصحاب المهلب والعمل برأيه فى الحرب . وكتب الى بشر بن مروان بان يمده بجيش من الكوفة ، فامده ببضعة آلاف عليهم عبد الرحمن

---

(١) لحّبه ضربه بالسيف

(٢) رجل فروقة شديد الفزع والخوف

ابن محمد بن الاشعث . فخرج خالد بجيشه ومن معه أهل الكوفة*
والتقوا بالازارقة بالقرب من الاهواز * وأشار المهلب على عبد الرحمن
بان يخندق على جيشه . فقال له : والله لهم أهون عليّ من ضرطة
الجمل فقال له المهلب : يا بن أخي . لا يهونوا عليك فانهم سباع العرب ،
ولم يتركه حتي خندق . ثم ان خالدا زحف الى الخوارج بالناس
فرأوا ما هالهم من العدد والعُدد ، . واقتتل الفريقان قتالا شديدا
فانتصر جيش خالد . وهزموا الخوارج واتبعوهم يقتلونهم ويسلبونهم .
ثم أرسل خالد وراءهم داود بن قَحذَم ليستأصلهم . وكتب بذلك الى
عبد الملك فامر عبد الملك أخاه بشر بن مروان أن يبعث من قبله
رجلا شجاعا بصيرا بالحرب في أربعة آلاف فارس لينضم الى داود بن
قحذم ويكون تحت أمرته فارسل بشر بن مروان عتاب بن ورقاء في
أربعة آلاف من أهل الكوفة * ، فخرجوا حتي التقوا بداود بن
قحذم بأرض فارس * ثم اتبعوا القوم يطلبونهم حتي نفقت خيول
عامتهم ، وأصابهم الجهد والجوع . ورجع عامة ذينك الجيشين
مشاة الى الاهواز * وكان ذلك

فى سنة ٧٢ (١)

وفى سنة ٧٢ أيضا كان خروج أبى فُدَيْك الخارجىّ . وهو من بنى قيس بن ثعلبة . فغلب على البحرين * وقتل نجدة بن عامر الحنفى رأس الخوارج . فارسل اليه خالد بن عبد الله أخاه أمية بن عبد الله على جند كثيف فهزمه أبو فديك . وسار أمية على فرس له حتى دخل البصرة * فى ثلاثة أيام (٢)

سنة ٧٣

وفى سنة ٧٣ وجه عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر لقتال ابى فديك . وأمره أن ينتدب معه من أحب من أهل البصرة * وأهل الكوفة * فانتدب عشرة آلاف من كل منهما واخرج للجميع أرزاقهم واعطياتهم . ثم سار بهم الى البحرين * فقاتلوا أبا فديك وأصحابه وقتلوا أبا فديك واستباحوا عسكره وأنزلوهم على حكمهم . وقتلوا منهم نحوا من ستة آلاف . وأسروا ثمانمائة ثم انصرفوا الى البصرة * (٣)

سنة ٧٤

وفى سنة ٧٤ كتب عبد الملك بن مروان إلى أخيه بشر أن

---

(١) الطبرى جزء ٧ صفحات ١٩١ ــ ١٩٤ والكامل جزء ٢ صفحات ٢١٠ ــ ٢١٨ (٢) الطبرى جزء ٧ صفحة ١٩٤

(٣) الطبرى جزء ٢ صفحات ٢٠٥ و ٢٠٦

يبعث المهلب فى أهل مصره إلى الازارقة وأن يدعه ينتخب من أهل مصره ووجوههم ورؤسائهم وأولى الفضل والتجربة منهم من شاء فانه أعرف بهم ، وأن يخليه ورأيه فى الحرب . وأظهر عبد الملك فى كتابه لبشر انه عظيم الثقة بتجربة المهلب ونصيحته للمسلمين . وأمر بشرا أن يبعث معه من أهل الكوفة بعثا كثيفا يكون أميره رجلا معروفا شريفا حسيبا صلبا ، يُعرف بالبأس والنجدة والتجربة للحرب ، وأن ينهض أهل المصرين البصرة * والكوفة ليتبعوا الخوارج أينما توجهوا حتى يبيدهم الله تعالى ويستأصلهم . فشق على بشر أن تكون إمرة المهلب جاءت من قبل عبد الملك فلا يستطيع أن يبعث غيره . فدعا عبد الرحمن بن مخنف وأمره على أهل الكوفة * وجعل يغريه بالمهلب ليستبد عليه بالامر ولا يقبل له مشورة ولا رأيا ، وليتنقصه ويقصّر به . فاظهر له عبد الرحمن أنه سامع مطيع لأمره ، وهو فى باطنه يستخف به ويستجهله حيث ترك أن يوصيه بالجند وقتال العدو والنظر لاهل الاسلام . وأخذ فى إغرائه بابن عمه . ثم ودعه وخرج من عنده . وخرج المهلب بأهل البصرة حتى نزل رامهرمز * ونزل عبد الرحمن من المهلب على نحو ميل بحيث تراءى العسكران فلم يلبث الناس الا عشرا حتى أتاهم نعى بشر . فارفض كثير من أهل البصرة * وأهل الكوفة * وكان

بشر استخلف على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فكتب خالد الى المرفضّين من أهل البصرة كتابه وأرسل اليهم رسولا يضرب وجوههم ويردهم . فلما قرىء عليهم كتابه لم يذعنوا لامره . وكذلك كان الامر فى أهل الكوفة ، مع عمر بن حريث خليفة بشر عليها (١)

سنة ٧٥

ولما ولى عبد الملك الحجاج العراق سنة ٧٥ أقبل على الكوفة وخطب خطبته المشهورة التي قال فيها :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

وقال فيها : « ألا إنه لو ساغ لاهل المعصية معصيتهم ماجبى فىء ولا قوتل عدو ولا غزدين ولعطّلت الثغور . . . وقد بلغنى رفضكم المهلب وإقبالكم على مصركم عصاة مخالفين وإنى أقسم لكم بالله : لاأجد أحدا بعد ثالثة إلا ضربت عنقه » دعا العرفاء وقال : ألحقوا الناس بالمهلب وأتونى بالبراءات بموافاتهم (٢) . فخرج الناس فازدحموا على الجسر ، وخرجت العرفاء إلى المهلب ، وهو برامهرمز

(١) الطبرى جزء ٧ صفحات ٢٠٦ ـ ٢٠٨ والكامل جزء ٢ صفحات ٢١٨ ـ ٢٢٠ (٢) الطبرى جزء ٧ صفحات ٢١٠ ـ ٢١١ والكامل جزء ٢ صفحات ٢٢٠ ـ ٢٢١

فاخذوا كتبه بالموافاة . وقال المهلب : قوم العراق اليوم رَجُل ذَكَر : اليوم قوتل العدو (١) فلما كان بعد ثالثة تخلف عُمَيْر بن ضابئ فأتى به الحجاج فقال له : ماخلفك عن معسكرك ؟ قال : أنا شيخ كبير لاحراك بى ، فأرسلت ابنى بديلا . فأمر به الحجاج فضربت عنقه . فقال ابن الزبير الاسدى لابراهيم بن عامر ، أحد بنى غاضرة من بنى أسد ، لما سأله عن خبر عمير :

أقول لابراهيم لما لقيته: أرى الامر أمسى مُنْصبا متشعبا

تجهّز وأسرع والحق الجيش لاأرى

سوى الجيش إلا فى المهالك مذهبا

تخيّر: فاما أن تزور ابن ضابئ عميرا ، وإما أن تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

فما إن أرى الحجاج يغمد سيفه يَدَ الدهر حتى يترك الطفل أشيبا

فاضحى ولو كانت خراسان * دونه

رآها مكان السوق * (٢) أوهى أقربا (٣)

وأتى الحجاج البصرة * فكان عليهم أشد إلحاحا حتى انه

---

(١) الطبرى جزء ٧ صفحة ٢١٣ (٢) يريد سوق الاهواز يعنى :اصمتها (٣) الطبرى جزء٧صفحة ٢١٣ والكامل جزء ٢ صفحة ٢٢١

ضرب عنق رجل أعور به فتق اعتذر اليه من الخروج بهاتين العاهتين . فقال فى ذلك كعب الاشقرى أو الفرزدق :

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة تقرقر منها بطن كل عريف(١)

وفى سنة ٧٥ كتب الحجاج الى المهلب وعبد الرحمن بن مخنف بمناهضة الخوارج ، فناهضاهم واخرجاهم من رامهرمز ، واتبعاهم الى جهة يقال لها كازرون من سابور . فاشار المهلب على عبد الرحمن أن يخندق عليه ، فابى أصحاب عبد الرحمن عليه الخندقة : وقالوا : انما خندقنا سيوفنا . فزحف الخوارج على المهلب ليبيّتوه فوجدوه قد خندق على عسكره . فمالوا نحو عبد الرحمن فوجدوه لم يخندق ، فقاتلوه فانهزم عنه أصحابه ، فنزل هو وقاتل حتى قتل ، وقتل معه كثير من القُرّاء ، منهم الاحوص صاحب عبد الله بن مسعود . (وفي رواية) ان الخوارج قصدوا فى هذه الوقعة بادئ بدء المهلب فنالوا من عسكره ، فاستمد عبد الرحمن فامده المرة بعد الاخرى ببعض جنده . فلما خف جند عبد الرحمن قصده الخوارج وأوقعوا به وقتلوه .

سنة ٧٦ و ٧٧

وسواء كانت الرواية الاولى أو الثانية هى الصحيحة فقد كتب

---

(١) الكامل جزء ٢ صفحات ٢٢١ ـ ٢٢٢

المهلب بعصاب عبد الرحمن الى الحجاج ، فبعث الحجاج على عسكر عبد الرحمن عتاب بن ورقاء سنة ٧٦ وأمره باتباع أمر المهلب . فصار عتاب يصرف أموره دون أن يستشير المهلب ، ووقعت بينهما منافرة أدت الى ان يكتب عتاب الى الحجاج يشكو اليه المهلب . فاستقدمه الحجاج سنة ٧٧ وضم جيشه الى المهلب ، فامر عليه ابنه حبيبا .

وكان ابن مخنف المذكور من الاشراف . وكان يضرب به المثل : قال الشاعر :

تروح وتغدو كل يوم معظما   كأنك فينا مخنف وابن مخنف

وقد رثاه كثير من الشعراء . ومن أحسن المراثي فيه مرثية لسراقة بن مرداس البارقي ، وهي :

ثوى سيد الازدين أزد شنوءة   وأزد عُمان رهن رمس بكازرَ (١)

وحارب حتى مات أكرم ميتة   بابيض صاف كالعقيقه باتر (٢)

وصُرّع حول التل تحت لوائه   كرام المساعي من كرام المعاشر

قضى نحبه يوم اللقاء ابن مخنف   وأدبر عنه كل ألوث داثر (٣)

---

(١) يريد كازرون فحذف الواو والنون (٢) بابيض صاف يريد السيف المصقول . كالعقيقة واحدة العقيق للخرز المعروف . والعقائق السيوف ، يقال سيف كأنه عقيقة برق أي كأنه لمعة برق . والباتر القاطع (٣) الالوث المسترخي العديم القوة والداثر الغافل والهالك

أمَدَّ (١) فلم يُمدَّ دفراح مشمرا   الى الله لم يذهب باثواب غادر

وأقام المهلب بسابور * يقاتل الخوارج نحوا من سنة .

ومما هو جدير بالذكر فى هذا المقام أن الحجاج أرسل الى المهلب زياد بن عبد الرحمن العامرى ورجلا آخر من ثقيف ليستحثاه على مناجزة الخوارج . فضم المهلب زيادا الى ابنه حبيب ، وضم الثقفى الى ابنه يزيد . وقال للرسولين خذا حبيبا ويزيد بالمناجزة كيفما شئتما . فبرزوا الى الخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد ، وفُقد الثقفيّ . ثم عادوا الى القتال فى اليوم ـ وقد وجد الثقفيّ ـ فدعا به المهلب ودعا بالغداء ، فصار النبل يقع قريبا منهم ، والثقفي يعجب من أمر المهلّب . وقال الصلتان العبدي .

ألا يا اصبحاني قبل عوق العوائق

وقبل اختراط القوم مثل العقائق (٢)

غداة حبيب فى الحديد يقودنا

نخوض المنايا فى ظلال الخوافق (٣)

---

(١) أمد طلب المدد

(٢) العقائق السيوف . يقال : سيف كانه عقيقة برق أى كانه لمعة برق . (الكامل جزء ٢ صفحة ٢٢٩)

(٣) الخوافق الرايات التي تتحرك

حرون إذا ما الحرب طار شرارها
وهاج عجاج الحرب فوق البوارق(١)

فمن مبلغ الحجاج أن أمينه
زيادا أطاحته رماح الازارق ؟ (٢)

سنة ٧٥

وفي سنة ٧٥ تحرك للخروج رجل من بني امريء القيس يقال له صالح بن مسرّح — وكان يري رأى الصفرية — وقيل: إنه اوّل من خرج منهم. خرّج في هذه السنة، ومعه ابو الضحاك شبيب بن يزيد الشيباني وسويد والبطين واشباههم من الخوارج. وكان عبد الملك بن مروان حج في هذا العام، فهم شبيب بالفتك به، ولكنه لم يتمكن من ذلك. وبلغ عبد الملك شيء من اخبار اولئك الخوارج، فكتب إلى الحجّاج يأمره بطلبهم. وكان صالح ابن مسرح المذكور ناسكا مخبتا (خاشعا لله) مصفر الوجه، صاحب عبادة. وكان يقيم بارض الموصل، وله اصحاب يقرئهم القرآن، ويفقههم في الدين، ويقص عليهم القصص. ومن جملة ما كان يقص

---

(١) العجاج كسحاب الغبار والبوارق السيوف اللامعة

(٢) الطبرى جزء ٧ صفحات ٢١٥ — ٢١٧ والكامل جزء ٢ صفحات ٢٢٤ — ٢٢٩

عليهم استئثار عثمان رضى الله عنه بالفيء، وتعطيله الحدود والجور في الحكم واستذلال المؤمنين وتعزيز المجرمين . ومن جملة ذلك ايضا تحكيم علي - كرم الله وجهه - الرجال في أمر الله والشك في أهل الضلال والركون اليهم والادهان (١) وصار يتبرأ من هذين الامامين ومن ولاة الامور بعدهما، ويسميهم أئمة الضلال الظلمة. ويدعو أصحابه للخروج من دار الفناء الى دار البقاء واللحاق باخوانهم المؤمنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة وجاهدوا باموالهم وأنفسهم التماسا لرضوان الله . ورغب الى اصحابه ان يراسلوا كل من كان على رأيهم ليوافوهم للخروج على الولاة . وبينما هم في ذلك اذ قدم على صالح بن مسرح المحلل بن وائل اليشكري بكتاب من أبي الضحاك شبيب بن يزيد الخارجي يعرض فيه الانضمام الى صالح وأصحابه، وأن يكون صالح أمير المؤمنين وشيخ المسلمين . فاستجاب له صالح وكتب اليه يحثه على الاسراع بالاقبال اليه . فجمع شبيب أصحابه وقدم على صالح بدارا، وتواعد الجميع الخروج في صفر سنة ٧٦

سنة ٧٦

ولما جاء الميعاد اجتمعوا وهموا بالخروج . ورأى شبيب استعراض الناس وقتل كل من يعرض لهم ممن لا يرى

---

(١) والادهان المصانعة والملاينة

رأيهم ، فمنعه صالح وقال له : بل ندعوهم فان من يرى رأينا يجيبنا.
ومن لا يري رأينا فنحن فى حل من قتله . ولما ابتدءوا فى الخروج
وكانوا نحوا من مائة وعشرين معظمهم رجّالة ، وكان لمحمد بن
مروان دوابّ فى رستاق بتلك الجهة فشدّوا عليها وأخذوها فحملوا
رجّالتهم عليها . وبلغ محمد بن مروان خروجهم ، وهو يومئذ أمير
الجزيرة * فاستخفّ بامرهم وأرسل اليهم عدىّ بن عميرة فى ألف
فسار من حرّان * ـ وكان عدى يتنسّك ، فخرج الى صالح المتنسك
وكأنما يساق الى الموت ، ودسّ الى صالح رجلا يدعوه الى الخروج
الى بلد آخر ، ويعلمه أن عديا يكره قتاله ، وان لم يكن على رأيه .
فحبس صالح الرسول وانقض بجيشه على عدىّ ، وهو قائم يصلى
الضحى ، وحمل شبيب وسويد عليه وعلى عسكره وهم غارّون فانهزموا
بلا قتال ، وركب عدىّ فرسه ومضى على وجهه ، ورجع فلّه الى
محمد بن مروان . فغضب وارسل الى الخوارج خالد بن جَزْء
السُلَمىّ فى ألف وخمسمائة ، والحارث بن جَعْوَنة فى ألف وخمسمائة .
فخرجا اليهم واقتتل الفريقان اشدّ قتال . فترجل خالد والحارث
ومن معهما واستقبلوا الخوارج بالرماح ، ورشقتهم رماتهم بالنبل ،
وطاردتهم خيلهم ، وفشت الجراحة فى الجيشين وكثرت فيهما

القتلى . فلما أمسوا رجعوا الى عسكرهم ، وتشاور الخوارج فيما بينهم فقر رأيهم على أن يخرجوا من تحت ليلتهم سائرين . فمضوا حتى قطعوا أرض الجزيرة * ودخلوا فى أرض الموصل * وقطعوها وقطعوا الدسكرة * فلما بلغ الحجاج ذلك سرّح اليهم الحارث بن عميرة بن ذى المشعار الهمدانى فى ثلاثة آلاف رجل من أهل الكوفه * : ألف من المقاتلة الاولى وألفين من الفرض الذى فرضه الحجاج . فلحقوهم فى قرية يقال لها المُدَبَّج * ، على التخوم بين أرض الموصل وأرض جُوخا * . واقتتلوا فقتل صالح وصرع شبيب بين جماعة من الرّجّالة فشدّ عليهم فانكشفوا ، فجاء حتى انتهى الى موقف صالح فوجده قتيلا ، فامر العسكر بأن يجعل كلّ رجل منهم ظهره الى ظهر صاحبه ويطاعنوا عدوّهم الى ان يدخلوا حصناً هناك . ففعلوا ودخلوا الحصن ، وأحاط بهم الحارث ممسيا ، فجمع شبيب أصحابه وطلب منهم أن يبايعوا من شاء وابعد صالح ويخرج بهم ليلا ليشدوا على الحارث وعسكره فبايعوه هو ، وخرج بهم . فلم يشعر الحارث ولا أهل عسكره إلا وشبيب وأصحابه يضربونهم بالسيوف ، فضارب الحارث حتى صرع ، واحتمله أصحابه وانهزموا . ومضوا حتى نزلوا المدائن * فكان ذلك الجيش أول جيش هزمه شبيب(١)

---

(١) الطبرى جزء ٧ صفحات ٢١٧ — ٢٢٢

ثم ارتفع شبيب بأصحابه الى أرض الموصل * واستصحب سلامة بن سيار من تيم شيبان ، بعد أن انتخب سلامة من جيش شبيب ثلاثين فارسا قاتل بهم عنزة ، وشفى نفسه منهم لقتلهم أخاه فُضالة . وأقبل شبيب مع أصحابه الى دير خُرَّازاد* وكان هرب اليه من راذان * طائفة من بنى تيم بن شيبان خوفا من شبيب وأصحابه . فذهب شبيب الى سفح ساتيدَما * ، وكانت أمه نازلة به فى مظلّة من مظالّ الاعراب ، فحملها معه . وكان شبيب عند توجّهه الى امه استخلف أخاه مصادا على أصحابه فاشرف عليهم رجل من أصحاب الدير المذكور آنفا — وهذا الرجل من بكر ابن وائل يقال له سلاّم بن حيان — وقال لهم : « يا قوم ، القرآن بيننا وبينكم ، ألم تسمعوا قول الله تعالى ، «وإنْ أحدٌ من المشركين استجارَكَ فأجِرْهُ حتى يَسْمعَ كلامَ الله ثم أبْلِغْهُ مأمَنَهُ » قالوا : بلى . قال لهم : فكفّوا عنا حتى نصبح ثم نخرج اليكم على أمان ، فتعرضوا علينا أمركم : فان قبلناه كنا لكم إخوانا ، وان لم نقبله رددتمونا الى مأمننا ثم رأيتم رأيكم فيما بيننا وبينكم . قالوا : فهذا لكم . فلما أصبحوا خرجوا اليهم ، فعرض عليهم أصحاب شبيب ماهم عليه فقبلوه وخالطوهم . فلما رجع شبيب من سفح ساتيدما * مع

أمه أخبروه الخبر فاستحسن فعلهم (١) . ثم مضى شبيب فى أدانى أرض الموصل * وتخوم أراضى جوخا * ، ثم ارتفع نحو أذْرَبيجان * وقد كان الحجاج كتب الى سفيان بن أبى العالية أن ينزل الدسكرة * فيمن معه ويقيم بها حتى يأتيه جيش الحارث بن عميرة بن ذى المشعار الهمدانى الذى قتل صالح بن مسرّح ، وحتى يأتيه خيل المناظر (٢)

---

(١) روى المبرد فى الكامل جزء ٢ صفحة ١٠٦ حكاية تشبه هذه عن واصل بن عطاء مع الخوارج . قال ما نصه : وحُدِّثت ان واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل فى رفقة فاحسّوا الخوارجَ ، فقال واصل للرفقة : ان هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعونى وإياهم ـ وكانوا قد أشرفوا على العطب ـ فقالوا : شأنك . فخرج اليهم فقالوا : ما أنت وأصحابك ؟ قال : مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده . فقالوا : قد أجرناكم . قال : فعلّمونا . فجعلوا يعلمونه أحكامهم ، وجعل يقول : قد قبلت أنا ومن معى . قالوا : فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا . قال : ليس ذلك لكم : قال الله تبارك وتعالى . « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » فأبلغونا مأمننا . فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا : ذاك لكم فساروا بأجمعهم حتى بلغوهم المأمن

(٢) المناظر (كذا فى الطبرى) وفى الكامل جزء ٢ صفحة

وعليهم سورة بن أبجر التميمىّ ، ويسير بعد أن تجتمع هذه الجيوش الى شبيب يناجزه . وأمر الحجاج بأن ينادى فى جيش الحارث بن عميرة بالكوفة * : أن برئت الذمة من كلّ من لم يواف جيش سفيان بن أبي العالية . فأتاه جيش الحارث وخيل المناذر * إلا سورة ابن أبجر فانه تخلف عنه مع خمسين رجلا . وأرسل إلى سفيان أن لا يبرح حتى يأتيه . فعجل سفيان وارتحل فى طلب شبيب فلحقه بخانقين * فى سفح جبل فأكمن له شبيب أخاه ، واستطرد له يريه انه ينهزم فاتبعه سفيان — وكان عدىّ بن عميرة الشيبانى أشار عليه أن يأخذ حذره من الكمين فلم يسمع له — حتي اذا توسّط بين الكمين وبين شبيب رجع اليه شبيب وثار عليه مصاد فهزمهو وجيشه ، وصرع سفيان وكاد يقتل ، لولا أن حمله غلام له يقال له غزوان على فرسه وصار يدافع عنه حتى نجا ، وقتل الغلام . وكتب سفيان الى الحجاج بما جرى له ، فاستحسن فعله ، ولام سورة بن أبجر على تخلفه وأمره ان ينتخب رجلا ممن معه صليبا الى الخيل التى بالمدائن لينتخب منها خمسمائة فارس ليسير سورة بها الى الخوارج ، وان يستعمل الحزم فى أمره والكيد لعدّوه . فان أفضل

---

١٩٢ . ما نصه : ثم سار (أي المهلب) يريدهم (أى الخوارج) وهم بمناذر الصغرى . انتهى فلعل المناظر هنا محرفة عن المناذر

الحرب حسن المكيدة . فخرج سورة فى طلب شبيب ، وشبيب يجول فى جوخا * حتي انتهى الى المدائن * ومنها الى النهروان * فنزل بها هو واصحابه ، وصلوا بها ، وأتوا الى مصارع اخوانهم الذين قتلهم علىّ رضوان الله عليه فاستغفروا لاخوانهم وتبرءوا من علىّ وأصحابه ، وبكوا أطول بكاء ، ثم خرجوا فقطعوا جسر النهروان * فنزلوا من جانبه الشرقى . وجاء سورة فاخبره عيونه بموضع الخوارج ، فاختار من أصحابه ثلاثمائة من أهل الجلد والقوة والشجاعة وحملوا عليهم فثبتوا لهم وقاتلوهم قتالا شديدا فهزموهم . ورجع سورة باصحابه الي المدائن * واتبعهم الخوارج ، فخرج اليهم أهل المدائن * ورموهم بالنبل والحجارة . فارتفع شبيب باصحابه عن المدائن * وخرج يسير فى أرض جوخا * ثم مضى نحو تكريت * . وأرجف الناس فى المدائن ان شبيبا قد دنا يريد أن يبيت أهل المدائن * فارتحل عامة الجيش الذى كان بها فلحقوا بالكوفة * فلما رأى الحجاج الفلّ قال : قبح الله سورة ضيّع العسكر والجند . أما والله لأسوأنّه — وقد حبسه بعد ذلك ثم عفا عنه — ودعا الحجاج بعثمان بن سعيد المعروف بالجزل وأرسله الى الخوارج فى أربعة آلاف . فمضى الجزل ، وقدّم بين يديه عياض بن أبي لينة الكندى على مقدمته ، ثم تبعه الجزل ، ومضوا فى أثر شبيب

فى أرض جوخا * . فجعل شبيب يستطرد له من رستاق الى رستاق (١) ومن طسوج الى طسوج (٢) ليفرّق عنه أصحابه فيلقاه فى يسير من الناس على غير تعبية ، وجعل الجزل لا يسير إلا على تعبية ولا ينزل إلا خندق على نفسه . وأراد شبيب أن يبيّت الجزل وأصحابه ، فعبى أصحابه — وكانوا مائة وستين — وجعلهم كراديس ، كل كردوس أربعون رجلا ، وجعل لكل كردوس أميرا فبيّتوا عسكر الجزل فوجدوهم محترسين واضعين بكل جهة مسلحة . فتركوهم ومضوا الى جرجرايا * . وأرسل الحجاج الى الجزل يستحثه على قتال الحرورية . فخرج فى جيشه يجدّون فى طلبهم . وبعث الحجاج سعيد بن المجالد ليقاتلهم مع الجزل ، وأمره أن يزحف اليهم ولا يطاولهم ولا يصنع صنع الجزل ، وان يطلبهم طلب السبع ، ويحيد عنهم حيدان الضبع . فلما انتهى سعيد الى الجزل عزم على أن يخرج الى الخوارج فى الحال . وأشار عليه الجزل بالتؤدة وإحكام التدبير فلم يسمع له ، فبرئ من رأيه وألقى عليه تبعة تسرّعه . فخرج سعيد وأخرج الناس معه — وقد أخذ شبيب الى براز الروز * فنزل قطيطيا * وأمر دهقانها أن يشترى لهم ما يصلحهم

---

(١) الرُستاق ويقال له الرُزداق بضم الراء السواد والقرى معرب رُستا (٢) الطسوج على وزن سفّود الناحية

ويتخذ لهم غداء ففعل . وأمر شبيب بباب المدينة فأغلق . فلم يمض إلا قليل من الزمن حتي اتى سعيد فى أهل ذلك العسكر ، فصعد الدهقان السور ونظر الى الجند مقبلين ، فنزل — وقد تغير لونه — وأخبر شبيبا بان الجنود أتته من كل ناحية . فقال له : لا بإس .هل أدرك غداؤنا ؟ قال : نعم . فقربه فتغدّ وا وصلوا ثم خرجوا الى جيش سعيد . وحمل شبيب على سعيد فقتله ، وحمل الخوارج على من معه فقتلوا منهم كثيرا . وفرّ الباقون حتى انتهوا الى الجزل ، فجمع الجزل جميع من معه وقاتلوا الخوارج قتالا شديدا ، وابلى الجزل بلاء حسنا ، ولا زال يقاتل حتي ارتثّ (١) وحمل الى المدائن مرتثا ، وانهزم الجيش ورجع الى الكوفة * مفلولا . وكتب الجزل الى الحجاج عما جرى من تؤدته وعجلة سعيد ، وما تم من قتل سعيد وانهزام الجيش . وقد رويت فى هذه الواقعة رواية أخرى . ومآل الروايتين واحد . ولما قرأ الحجاج كتاب الجزل استحسن فعله ورضى ما صنعه سعيد وترحّم عليه ، وأرسل الى الجزل طبيبا يداويه من جراحه وألفى درهم ينفقها فى حاجته . ثم اقبل شبيب نحو المدائن * فوجد أهلها متحصّنين فيها ولا سبيل اليهم ، فراح الى الكرخ * وعبر دجلة وآمن أهل سوق بغداد * — وكانوا يخافونه — وخرج

---

(١) حمل من المعركة جريحا

سويد بن عبد الرحمن السعدى فى أثره من قِبَل الحجاج ، ولا زال يطارده حتى قطع بيوت الكوفة * الى الحِيرة * ، وأغار فى أسفل الفرات ، ومرّ على الفزر بن الاسود — وكان مضادّا له — فهرب الفِزْر منه على فرس لا تجارى . واستمر شبيب فى سيره الى الانبار ثم ارتفع الى أذربيجان * . فتركه الحجاج هناك وخرج الى البصرة* واستخلف على الكوفة * عروة بن المغيرة بن شعبة ، فاتى عروة كتاب من دهقان بابل يخبره فيه أن شبيبا عازم على أن يدخل الكوفة * فى الشهر المقبل . فارسل عروة الى الحجاج بكتاب الدهقان ، فرجع الحجاج الى الكوفة * من فوره . وأقبل شبيب يسير حتى انتهى الى قرية يقال لها حَرْبى * على شاطىء دجلة فتطير منها أصحابه لايذانها بالحرب ، وقال هو : حَرْب يصلى بها عدوكم وحَرَب تدخلونه بيوتهم . ثم نزل عَقْرَقوف * فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين لو تحوّلت بنا من هذه القرية المشئومة الاسم ، فقال : إنما شؤمها إن شاء الله على عدوّكم : فالعقر لهم . ثم سار حتى انتهى الى سبخة الكوفة * ، فسبقه الحجاج ودخلها عند الظهر . وبعد أن صلّى شبيب وأصحابه العشاء وأصابوا يسيرا من الطعام ركبوا خيولهم ودخلوا الكوفة * . وشدّ شبيب حتى ضرب باب قصر الامارة بعموده فأثر فيه أثراً عظيما ، وأنشد :

وكأن حافرها بكل خميلة كيل يكيل به شحيح معدم
عبد دعيّ من ثمود أصله لا بل يقال: أبو أبيهم يقدم

ثم اقتحموا المسجد الاعظم فقتلوا ممن كانوا يصلّون فيه ، ومروا بمسجد بني ذهل وقتلوا ذهل بن الحارث ، وكان من المتعبّدين الذين يطلبون الصلاة . ثم خرجوا من الكوفة * الى المردمة * ولقوا بها النضر بن القعقاع بن شور فقتلوه . ونادى الحجاج في الناس بالنفير ، وبعث الى الخوارج بشر بن غالب الاسدى في ألفي رجل ، وزائدة بن قدامة الثقفى في ألفين ، وأبا الضريس مولى بني تميم في ألف من الموالى ، وأعين صاحب حمام أعين * مولى بشر ابن مروان في ألف رجل ، ومحمد بن موسى بن طلحة على ألفى رجل . وكان عبد الملك أرسل محمد بن موسى بعهده على سجستان * وأمر الحجاج أن يجهزه بألفى رجل. فاستعان به الحجاج على قتال الخوارج . فاجتمع أولئك الامراء بجيوشهم في أسفل الفرات . فترك شبيب الوجه الذى هم فيه وأخذ نحو القادسية * . ووجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة من نقاوة الفرسان تبلغ ألفاً وثمانمائة فارس وأمره باتباع شبيب ومواقعته حيثما أدركه . فالتقى زحر بشبيب في السيلحين * ، وتقاتل الجيشان فانهزم زحر وأصحابه أصابه بضع عشرة جراحة من بين ضربة وطعنة . ثم أقبل الخوارج

على الامراء المذكورين آنفا ، وهم على نحو أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة * فقاتلوهم قتالا شديدا وقتل بعض الامراء وجرح بعضهم . ووضع السيف في عساكرهم ، ثم أمر شبيب برفع السيف عنهم ودعوتهم الى بيعته فبايعه بعضهم بالليل ، فلما أصبح الصبح هربوا ، ومنهم أبو بُرْدة بن أبي موسى الاشعري . وأراد الخوارج أن يقتلوه لأنه ابن أحد الحكَمين ، فقال لهم شبيب : إنه لا ذنب له ، فخلّوه . ثم أخذ شبيب نحو نِفَّر * وبلغ الحجاج ما كان من أمره فهاله ، وظن انه يريد المدائن * وهي باب الكوفة * : من أخذها فتحت له الكوفة * . فبعث الى عثمان بن قَطَن وولاه المدائن * ليمنعها من الخوارج ، وعزل عنها عبدالله بن أبي عصيفير ، ودعا بعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فأمره بانتخاب ستة آلاف من فرسان الناس ووجوههم ، واستحثه على مواقعة الخوارج . وكتب الى العسكر يتوعدهم بالايقاع بمن يهرُب منهم باشدّ من ايقاع العدوّ . فخرج عبد الرحمن يطلب شبيبا ، فارتفع عنه شبيب الى شهرزور * ولحقه عبد الرحمن ، وصار شبيب لا يلقاه إلاّ وجده على تعبية أو في خندق فلا يصيب له غرة ولا يعثر منه على علّة ، فصار كلما دنا منه يتركه ويمضي حتى عذّب عسكره وأحفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء ، الى أن وصل الى قرية على تخوم أرض الموصل * يقال لها

البَتّ * ليس بينها وبين الكوفة * إلا نهر حَوْلايا * فنزل بها ونزل عبد الرحمن في راذان الاعلى * من أرض جوخا * فارسل اليه شبيب أن يوادعه في أيام العيد فاجابه عبد الرحمن الى ذلك . فكتب عثمان بن قطن الى الحجاج يخبره بذلك ، فأمره الحجاج بتولى رياسة الجيش وأرسل مكانه على المدائن * مُطَرّف بن المغيرة ابن شعبة . فأتى عثمان الجيش وأراد أن يناجز الخوارج في الحال فلم يساعده الجوّ اذ كانت الرياح شديدة ، وكانت تهب على الجيش . فأقام يوما وليلة حتي هدأت الرياح ، ثم عبّى جيشه وزحف به على شبيب. وزحف شبيب باصحابه عليه، وكانوا نحو مائة وثمانين رجلا. فهزم الخوارجُ جنود عثمان ووضعوا السيف فيهم ، وقتلوا معظم عرفائهم ، ثم رفعوا السيف عنهم ودعوهم الى البيعة لشبيب . فبايعه كثير منهم . ورجع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الكوفة * فاختبأ من الحجاج حتى أخذ منه الامان . وكان ذلك سنة ٧٧ (١)

سنة ٧٧ و ٧٨

وبعد أن هزم شبيب جيش عبد الرحمن وقتل عثمان بن قطن وكان ذلك في صيف شديد الحر ، أتى ماهَ بَهْراذان * فصيّف بها ثلاثة أشهر ، وأتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا وممن كان الحجاج

---

(١) الطبرى جزء ٧ صفحات ٢٢٢ — ٢٤٢

يطالبهم بمال أو تباعات فلحقوا به . ولما انفسخ الحر عن شبيب خرج من ماه بهراذان * فى نحو ثمانمائة فأقبل نحو المدائن * ، وكان عليها مطرف بن المغيرة بن شعبة ، فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان . فكتب دهقان بابل مهروز * الى الحجاج يخبره بذلك . فقام الحجاج فى أهل الكوفة * يدعوهم الى المدافعة عن بلادهم وعن فيئهم ، وإلا بعث الى أهل الشام ليقوموا مقامهم . فوعده الناس من كل جانب بالقتال والعمل بما يسره . وقام اليه زُهَرة بن حَوِيّة ، وهو شيخ كبير لا يقدر على القيام إلا اذا أخذ بيده ، فأشار عليه باستنفار الناس جميعهم الى الخوارج تحت إمرة رجل ثبت شجاع مجرّب للحرب . فرغب اليه الحجاج أن يكون هو أمير العسكر ، فاعتذر بانه شيخ همّ ضعيف البدن ضعيف البصر ، وإنما يصلح لهذا الامر رجل يحمل الرمح والدرع ويهز السيف ويثبت على متن الفرس . وتطوع أن يكون مع الامير فى عسكره يشير عليه برأيه . فجزاه الحجاج خيرا على نصحه وصدقه . ثم أمر النّاس بالمسير فساروا ولا يدرون من أميرهم . وكتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يخبره بان شبيبا شارف المدائن * وانما يريد الكوفة * ، وقد عجز أهلها عن قتاله فى مواطن كثيرة ، ورغب اليه فى أن يبعث اليه جندا من أهل الشام . فأرسل اليه سفيان بن الابرد فى أربعة آلاف ، وحبيب

ابن عبد الرحمن الحكمى المذحجى في ألفين . فسار أهل الشام حتى دخلوا الكوفة * من طريق مختصر أرشد اليه الحجاج . وأرسل الحجاج الى عتاب بن ورقاء ، وكان مع المهلب على الجيش الذى كان بشر بن مروان أرسله مع عبد الرحمن بن مخنف لقتال قطرى بن الفجاءة (انظر صفحة ٦١) فجاء اليه عتاب . فجعله أميرا على جيش أهل الكوفة * فخرج بهم وعسكر بحمام أعين * . وأقبل شبيب الى كَلْواذا * فقطع منها دجلة ونزل بمدينة بَهُرَسِير ، وصار بينه وبين مُطَرّف بن المغيرة بن شعبة جسر دجلة فقطعه مطرف وأرسل الى شبيب أن يرسل اليه بعض وجوه أصحابه ليدارسهم القرآن وينظر فى رأيهم . فارسل اليه شبيب رجالا منهم قَعْنَب وسويد والمحلل ، فمكثوا عند مطرف اربعة أيام دون أن يتفقوا على شيء . فلما تبين لشبيب ان مطرّفا غير تابعه تهيأ للمسير الي عتاب وأهل الشام . وخاف مطرّف أن يبلغ الحجاج ما كان منه مع شبيب فينتقم منه فخرج الى المدائن * مع أصحابه وسار شبيب مع أصحابه الى عتاب بسوق حَكَمة * . وكانوا نحوا من ألف تخلف منهم أربعمائة . وكان مع عتاب نحو من خمسين ألفا ونشب القتال بين الخوارج وجيش عتاب فهزم جيش عتاب

وكان عتاب جالساً فى قلب الجيش مع زهرة بن حوية إذ

غشيهم شبيب ، فقال عتاب لزهرة : هذا يوم كثر فيه العدد وقل
الغناء . فقال زهرة . أبشر فاني أرجو أن يكون الله قد أهدى الينا
الشهادة عند فناء أعمارنا ! فلما دنا منه شبيب وثب فى عصابة قليلة
صبرت معه . وقاتل قتالا شديدا حتى قتل ، وقتل معه زهرة بن
حوية . واستمكن شبيب من أهل العسكر ، وأمر أصحابه برفع
السيف عنهم ، ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس ، ولكنهم هربوا
من تحت ليلتهم ، وكان شبيبا كان مطلعا على ما فى قلوبهم إذ كان
يقول — وهم يبايعونه : الآن يبايعوننى وسيهربون . ثم أقبل شبيب
إلى الكوفة ، وقد دخلها سفيان بن الأبرد بأهل الشام . فاشتد
الحجاج بهم واستغنى عن أهل الكوفة ، وقال لهم : يا أهل
الكوفة لا أعز الله من أراد بكم العزّ ولا نصر من أراد بكم النصر ،
اخرجوا عنا وانزلوا مع اليهود والنصارى ، ولا تقاتلوا معنا . وانتهى
شبيب الى سورا ، وندب من أصحابه من يأتيه برأس عاملها فانتدب
له بطين وقعنب وسويد ورجلان آخران . فساروا حتى أتوا دار
العامل ، ونادوا : أجيبوا الامير . فقالوا : أي الامراء ؟ قالوا :
أمير خرج من قِبَل الحجاج يريد هذا الفاسق شبيبا . فاغتر العامل
بذلك وخرج اليهم فضربوا عنقه ، وقبضوا على ما كان فى دار
الامارة من مال فلحقوا بشبيب فاخبروه برأس العامل وبالمال —

وكان محمّلا على بغلة فى بدَر . فقال شبيب : أتيتمونا بفتنة للمسلمين ، وأمر فخرقت البدر بحربة فصار المال يتناثر فى الطريق . فقال : إن كان بقى شىء فاقذفوه فى الماء . وسار حتى نزل موضع حمام أعين * . فدعا الحجاج الحارث بن معاوية بن أبى زرعة الثقفى فوجهه فى ناس من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب ، ومعهم نحو مائتين من أهل الشام ، فبلغ عدد الجميع نحو ألف مقاتل . فالتقوا بشبيب فى زرارة * فحمل عليهم فهزمهم وقتل رئيسهم الحارث ، وأقبل الى الكوفة * ونزل بالسبخة وابتنى بها مسجدا . وأمر الحجاج أهل الكوفة * بالاخذ بافواهها ، وصار يخرج الى شبيب جماعة بعد أخرى ، وعلى كل جماعة أحد غلمانه فى ثياب فاخرة وخيل فارهة وشبيب يظنه الحجاج فيقتله ويقول : إن كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه . ودخل حينئذ الكوفة * ومعه امرأته غزالة — وكانت نذرت أن تصلى فى مسجد الكوفة * ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران ففعلت . فلما رأى الحجاج ذلك نزل اليه بنفسه فى أهل الشام وهو على بغل محجل تباشر به وقال : هذا اليوم أغرّ محجل . وكان شبيب فى ستمائة فارس ، فاقبل عليه شبيب باصحابه يقاتله . ودعا الحجاج بكرسىّ وجلس عليه وحث أهل الشام على صدق القتال . فاستقبلوا القوم باطراف الاسنة ،

جثوا على الركب واشرعوا الرماح وكأنها حرّة (١) سوداء، وثبتوا لاصحاب شبيب، وصاروا يطعنونهم قُدُماً، وصار الحجاج يقدم كرسيه شيئاً فشيئاً، وهو يحرّض اهل الشام على القتال. وصار شبيب يستحثّ اصحابه ويحرّضهم على الصبر. واقتتل الفريقان قتالا شديدا، واهل الشام يدفعون اصحاب شبيب الى ان انتهوا الي المسجد الذى ابتناه. فقال الحجاج: يا اهل الشام يا اهل السمع والطاعة، هذا اول الفتح، والذى نفس الحجاج بيده. وحمل خالد بن عتاب بن ورقاء على شبيب واصحابه من ورائهم حملة موتور حرّان فقتل مصادا اخا شبيب. وقتلت فى هذه الوقعة غزالة امرأته. وانهزم شبيب ومن بقى معه من أصحابه. فأمر الحجاج خالد بن عتاب باتباعهم فاتبعهم، حتى قطعوا جسر المدائن. فدخلوا ديرا هناك، فحصرهم خالد فيه، فخرجوا عليه فهزموه ومن معه نحوا من فرسخين حتي القوا بانفسهم وخيلهم فى دجلة، والقى خالد بنفسه وفرسه. فنظره شبيب فقال: قاتله الله فارسا وفرسه: هذا اشد الناس وفرسه أقوى فرس. فقيل له: هذا خالد بن عتاب. فقال معرِقٌ فى الشجاعة. والله لو علمت لاقحمت خلفه ولو دخل

(١) الحرة بالفتح ارض ذات حجارة سود

النار . ثم دعا الحجاج حبيب بن عبد الرحمن الحكمى وبعثه فى أثر شبيب فى ثلاثة آلاف من أهل الشام وقال له : احذر بياته وحيثما لقيته فنازله فان الله قد فلّ حده وقصم نابه . فسار وراءه حتى بلغ الانبار ، وهناك بيّتهم شبيب فوجدهم حذرين ، فقاتلهم هو وأصحابه — وكانوا ثلاثين — قتالا شديدا جدا حتى قال بعض أصحاب حبيب : لو كان هؤلاء الخوارج يزيدون على مائة رجل لاهلكونا . فلما يئس شبيب وأصحابه من القوم انصرفوا عنهم ومضوا حتى قطعوا دجلة ثم اخذوا فى ارض جوخا وقطعوا دجلة مرة اخرى عند واسط ثم اخذوا الى الاهواز ثم الى فارس ثم ارتفعوا الى كرمان ، فامر الحجاج سفيان بن الابرد أن يسير اليه فلحقه بجسر دجيل الاهواز وانضم اليه زياد بن عمرو العتكى فى أربعة آلاف . فقاتلهم شبيب وأصحابه أشد قتال قاتله قوم . فلما أتى عليهم المساء أمر شبيب أصحابه أن يعبروا جسر دجيل حتى اذا اصبحوا باكروهم . فعبروا أمامه وتخلف فى أخراهم ، فاقبل على فرسه فنزا فرسه على فرس كانت أمامه فوقع حافره على حرف السفينة ، فسقط فى الماء وسقط معه شبيب وهو مثقل بالحديد من درع ومغفر وغيرهما ، فغرق وقال له بعض أصحابه وهو يغرق : أغَرَقاً يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذلك تقدير العزيز العليم .

فلما رأى أصحاب شبيب غرق أميرهم انصرفوا وتركوا معسكرهم ليس فيه أحد . ولما أصبح سفيان وبلغه غرق شبيب وانصراف أصحابه كبّر وكبّر أصحابه معه ، وطلبوا شبيبا واستخرجوه من دجيل ، وشقوا بطنه وأخرجوا قلبه فرأوه مجتمعا صلبا كأنّه صخرة ، وكان يضرب به الارض فينزو نحو قامة انسان . فشقّوه فوجدوا فى داخله قلبا صغيرا كالكرة ، فشقوه فاصابوا علقة الدم فى داخله . وكان غرقه فى سنة ٧٧ أو فى سنة ٧٨ على اختلاف فى الرواية .

ودجيل الذى غرق فيه هو دجيل الاهواز * منبعه من جبال أصبهان * . وهو غير دجيل بغداد فان ذلك منبعه من دجلة بين تكريت وبغداد .

وأم شبيب يقال لها جهيزة أصلها من سبى الروم ، رآها بالشام * أبو شبيب يزيد بن نعيم — وكانت جميلة تأخذها العين — فاشتراها وأحبته حباً شديداً ، واسلمت معه بعد أن امتنعت عليه زمنا ، وأولدها شبيباً وهي مسلمة . وكانت ولادته يوم النحر سنة ٢٥ أو ٢٦ . وقد رأت فى حملها انه خرج منها شهاب سطع بين السماء والارض وملأ الآفاق ، ثم وقع فى الماء فخبا ، فأولته ان ولدها سيعلو ويعظم سريعاً ، وانه بولادته يوم النحر سيكون صاحب

دماء يهريقها، وان منيته ستكون بالغرق. فكان ينعى اليها بالقتل فلا تصدق، حتى اذا قيل لها: غرق صدقت. وكانت هي وامرأته غزالة من الشجاعة بمكان عظيم وكانتا تشهدان معه الحروب (١)

ومما يتصل بأمر الخوارج من بعض الوجوه ماجري من مطرّف بن المغيرة بن شعبة المذكور آنفا. وذلك أن بني المغيرة كانوا صلحاء نبلاء اشرافا بأحسابهم وأنسابهم، ورأى الحجاج منهم ذلك فاستعمل مطرّفا على المدائن * وعروة بن المغيرة على الكوفة * وحمزة بن المغيرة على همذان *. فكان مطرّف من خير العمال على المدائن * وأقمعهم للمريب وأشدهم انكاراً للظلم. ولما قدم شبيب نحو المدائن * فى مسيره الي الكوفة * وكتب مطرّف إلى الحجاج يخبره بذلك ويطلب منه أن يمدّه برجال يضبط بهم المدائن * أرسل اليه الحجاج كلا من سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وعبد الله بن كنّاز فى جيش. فلما وصل شبيب إلى نهر سير قطع مطرّف الجسر فيما بينه وبين شبيب وأرسل إلى شبيب ليبعث اليه بعض أصحابه ليباحثهم فيما يدعون اليه. فبعث شبيب اليه بعض أصحابه ولم يتفقوا معه على شيء كما قدمناه (فى صفحة ٧٨) الا أنهم أنسوا منه أنه ناقم على عبد الملك والحجاج وعلى الحكام الاستئثار بالفيء وتعطيل

(١) الطبرى جزء ٧ صفحات ٢٤٢ - ٢٥٧

الحدود والتسلّط بالجبريّة والقتل بالظّنه ، وهذا ما يوافقونه عليه ، ولكنه يرى أن يكون أمر الخليفة شورى بين المسلمين يؤمّرون عليهم من يرضونه لأنفسهم على مثل الحال التي تركهم عليها عمر بن الخطاب . وهذا مايخالفونه فيه . فرجعوا إلى شبيب وأخبروه بذلك فطمع فيه ، فأرسل اليه بعض أصحابه ليناظره ويقنعه بالمبايعة لشبيب. فناظره . ولمّا انتهت المناظرة بينهما قال له مطرّف: ارجع الى صاحبك حتى ننظر فى أمرنا . ثم جمع مطرف خاصة أصحابه وقصّ عليهم ماجرى بينه وبين الخوارج وقال لهم : والله مازلت لأعمال الولاة والظلمه كارها أنكرها بقلبي وأغيّرها ما استطعت بفعلي وأمري . فلمّا عظمت خطيئتهم ، ومرّ الخوارج بي يجاهدونهم لم أر أنه يسعني إلا مناهضتهم وخلافهم إن وجدت أعوانا عليهم . وإني دعوت الخوارج فأعلموني برأيهم ، ولست أرى القتال معهم على هذا الرأي. وأعلمتهم برأيي . ولو بايعونى عليه خلعت عبد الملك والحجاج ومن تابعهم، ولسرت إليهم أجاهدهم . فقال له أصحابه : لا أنت متابع للخوارج ولا هم متابعوك . فأخفِ هذا الكلام ولا تظهره. وقال له احدهم . والله لا يخفى على الحجاج كلمة واحدة مما كان بينك وبين الخوارج . وليُزادَنّ على كل كلمة عشر أمثالها . والله لو كنت فى السحاب هاربا من الحجاج ليلتمسنّ أن يصل إليك حتى يهلكك أنت،

ومن معك . فالنجاء النجاء من مكانك، فإن الناس يتحدثون بأمرك، ولا تمسي من يومك هذا حتى يبلغ الخبر الحجاج. فخرج هو وأصحابه من ليلتهم الى الدسكرة * ثم الى دير يزدجرد * ، فلقيه قبيصة بن عبد الرحمن القحافي من خثعم ، فانضم اليه . ثم سار حتى نزل الدسكرة * وأعلن على الملأ ما أراده من خلع عبد الملك والحجاج فبايعوه . وخلا بسبرة بن عبد الرحمن وعبد الله بن كناز ودعاهما الى ما بايعه عليه عامة أصحابه فاعطياه الرضا ، وانصرفا بمن معهما الى الحجاج وشهدا معه وقعة شبيب . وخرج مطرّف من الدسكرة الى حلوان * - وكان عليها من قبل الحجاج سويد بن عبد الرحمن السعدي فجمع له سويد أهل البلد والاكراد . فأما الاكراد فاخذوا عليه ثنيّة حلوان * ، وأرسل سويد ابنه القعقاع اليه في خيل قليلة ، وكان يكره قتاله ، وانما فعل ذلك كالتعذير من الحجاج (١) . فقصد مطرّف الى القعقاع ليقاتله ، فدس اليه سويد غلاماً له فاسرّ اليه أن مولاه لا يقاتله اذا خرج من بلاده ، وارشده الى الطريق الذي يخرج منه . فاتبع مطرّف هذا الطريق فمرّ على الاكراد بالثنيّة فقاتلهم وهزمهم وسلم هو واصحابه . ومضوا حتى

---

(١) التّعذير ايهام الانسان أن له عذرا فيما يفعل وهو في الحقيقة لا عذر له .

دنوا من همذان * ، فتركها واخذ ذات اليسار الى ماه دينار *
خشية ان يتهم اخوه حمزة عند الحجاج . وكتب إلى اخيه فى السر
يطلب منه أن يمدّه بالمال والسلاح ، فامدّه بما قدر عليه . . وسار
مطرّف حتى نزل قُمّ * وقاشان * وأصبهان . فكتب عامل أصبهان *
— وهو البراء بن قبيصة — الى الحجاج يخبره بنزول مطرّف فى
تلك البلاد بجيش كثيف . فامره الحجاج بان يعسكر بمن معه حتى
يأتيه عدىّ بن وتّاد بجيشه — وكان عدىّ عامل الحجاج على الرىّ —
فكتب اليه الحجاج يأمره بان يوافى البراء بثلاثة أرباع أهل الرىّ .
فسار عدىّ بجيشه حتى انتهى الى جىّ * فوافاه بها قبيصة القحافى
فى تسعمائة من أهل الشام * والف مقاتل من أهل الكوفة * ،
بعثهم الحجاج الى البراء ، فكان معه نحو ستة آلاف حين أقبل
على مطرّف ، فاقتتل الفريقان قتالا شديدا وقتل مطرّف . وكان
ذلك سنة ٧٧ (١)

وفى سنة ٧٧ أيضا وقع الاختلاف بين الازارقة أصحاب
قَطَرى بن الفجاءة ، فخالفه بعضهم واعتزله وبايع عبد ربه الكبير ،
وأقام بعضهم على بيعة قطرىّ :

وبيان ذلك أن المهلب بعد أن أخذ منه عتّاب بن ورقاء لقتال

---

(١) الطبرى جزء ٨ صفحات ٢٥٨ — ٢٦٨

شبيب — كما ذكرناه قبل (صفحة ٦١ وصفحة ٧٨) أقام بسابور*
يقاتل قطريا وأصحابه نحوا من سنة. ثم إنه زاحفهم يوم البستان*
فقاتلهم قتالا شديدا. وكانت كرمان* فى أيدى الخوارج وفارس
فى يد المهلّب، فبعدت على الخوارج ديارهم، وانقطعت عنهم الموادّ
من فارس، فخرجوا حتى أتوا جِيرُفْت* مدينة كرمان، فقاتلهم المهلب
بها أكثر من سنة، وملك عليهم فارس جميعها، فأخذها الحجاج
منه، وبعث إليها عماله. فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان، فكتب إلى
الحجاج يأمره بان يترك للمهلب خراج فارس* ودارا بجَرْد* وجملة
كور أخرى ليستعين به على قتال الخوارج، فتركه. فبعث المهلّب
عليه عماله، فكان له ذلك قوة. وفى ذلك يقول شاعر الأزد
يعاتب المهلّب:

نقاتل عن قصور دَرابِجِرْد ويجبى للمغيرة والرُّقاد

والرقاد المذكور هو زياد بن همّام العتكي، وكان كريما على
المهلّب. وبعث الحجاج إلى المهلّب البراء بن قبيصة لينهضه الى قتال
الخوارج، فأخرج المهلّب بنيه، كل واحد منهم فى كتيبة، وأخرج
الناس على راياتهم ومصافهم، ووقف البراء على تلّ قريب منهم
ليشاهد القتال. فاقتتل الفريقان أشدّ قتال رآه الناس من الصبح
إلى منتصف النهار ثم انصرفوا. فجاء البراء إلى المهلب فقال له: لا

والله مارأيت كبنيك فرسانا قط . ولا كفرسانك من العرب فرسانا قط . ولا رأيت قط أصبر ولا أبأس من القوم الذين يقاتلونك . فأنت والله معذور . وقام كعب الاشقرى إلى المهلّب فأنشده بحضرة الرسول :

إنّ ابنَ يوسف غُرّ من غزوكم — خفضُ المقام بجانب الامصار
لو شاهد الصفّين حين تلاقيا — ضاقت عليه رحيبة الاقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا — مثل القداح بريتها بشفار
من كل جندى غذى بلبانه — وقع الطباق مع القنا الخطّار
ورأى معاودة الرّباع غنيمة — أزمان كان محالف الاقتار
فدع الحروب بشيبها وشبابها — وعليك كل خريدة معطِار

فبلغت أبياته الحجاج ، فكتب الى المهلب يأمره باشخاص كعب اليه . فاعلم المهلب كعبا بذلك وأوفده الى عبد الملك من تحت ليلته ، وكتب اليه يستوهبه من الحجاج . وقدم كعب على عبدالملك واستنشده فأعجبه ما سمع منه . فأوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه أن يعفو عنه . فلما وصل الى الحجاج ودخل عليه قال : ايه يا كعب :

ورأى معاودة الرّباع غنيمة !

فقال له : أيها الامير والله لقد وددت فى بعض ما شاهدته فى

تلك الحروب وأزماتها ، وما يوردناه المهلب من أخطارها ، أن أنجو منها وأكون حجاماً أو حائكا ! فقال له الحجاج : أولى لك . لولا قسم امير المؤمنين لما نفعك ما اسمع ، فالحق بصاحبك . ورده من وقته .

ثم ان المهلب خرج بالناس وبأبنائه الى قتال الخوارج عند العصر فقاتلوهم كقتالهم في أول النهار وانصرفوا عند المساء . فقال المهلّب للبراء : كيف رأيت ؟ قال : رأيت قوما والله ما يعينك عليهم إلا الله . فرجعه المهلب الى الحجاج ، وكتب اليه أن يسأله عما شاهده . فاخبره بما رأى وقال له ماقاله المهلب . ولم يزل المهلب يقاتل الخوارج ثمانية عشر شهرا لا ينال منهم كبير شيء الى أن قتل عامل لقَطَرى على ناحية من كرمان يقال له المُقَعْطَر الضبي رجلا من الخوارج كان ذا باس وكان كريما عليهم . فجاءوا الى قطرى يسألونه أن يسلم اليهم الضبي ليقتلوه فأبى ، فانكروا عليه ذلك . وكان رجل من الازارقة حداد يسمى أبْزَى يعمل لهم نصالا مسمومة فيرمون بها أصحاب المهلّب ، فشكوا إليه ذلك . فقال لهم : سأكفيكموه إن شاء الله . ثم وجّه رجلا من أصحابه إلى أبزي بألف درهم ومعه كتاب نصه بعد الديباجة : أما بعد فان نصالك قد وصلت إلى . وقد وجهت إليك بألف درهم فاقبضها . وقال للرجل : ألق هذا

الكتاب والدراهم فى عسكر قطرى ، واحذر على نفسك . فوقع
الكتاب والدراهم الى قطرى ، فدعا بأبزى فقال : ماهذا الكتاب؟
قال : لا أدرى . قال : فهذه الدراهم ؟ قال : ما أعلم علمها . فامر به
فقتل . فجاء عبد ربه الصغير فقال له : أقتلت رجلا على غير ثقة ولا
تبين ؟ فقال له : ما حال هذه الدراهم ؟ قال : يجوز أن يكون أمرها
كذبا ، ويجوز أن يكون حقا . فقال له قطرى : قتل رجل فى صلاح
الناس غير منكر . وللامام أن يحكم بما يراه صلاحا ، وليس للرعية
أن تعترض عليه . فتنكر له عبد ربه فى جماعة ولكنهم لما يفارقوه .
فلما بلغ ذلك المهلب دس الى قطرى رجلا نصرانيا وقال له : اذا
رأيته فاسجد له ، فاذا نهاك فقل : إنما سجدت لك . ففعل النصراني
ذلك . فقال قطرى : انما السجود لله . فقال : ما سجدت الا لك .
فقال له رجل من الخوارج : قد عبدك من دون الله . وتلا قوله
تعالى : « إنكم وما تعبدون من دون اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أنتم لها
وارِدون » فقال قطرى : إن النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم
فما ضر ذلك عيسى شيئا . فقام رجل من الخوارج إلى النصرانى
فقتله ، فانكر قطرى عليه ذلك وقال : أقتلت ذميا ؟ فكان ذلك
مما قوى الاختلاف بين الخوارج . وبلغ المهلب فوجه اليهم رجلا
يسألهم عن رجلين خرجا مهاجرين اليهم ، فمات أحدهما فى الطريق ،

ووصل اليهم الآخر فامتحنوه فى عقيدتهم فلم يؤمن بها ، ما قولهم فيهما ؟ فقال بعضهم : أما الميت فمؤمن من أهل الجنة وأما الآخر فكافر . وقال آخرون : بل هما كافران . فاشتد الخلاف بينهم فثاروا على قطرى وخلعوه (١) وولوا عليهم عبد ربه الكبير ، وبقى مع قطرى عصابة قليلة منهم ، ووقع القتال بينهم . وأعلم المهلب الحجاج بما كان من اختلافهم واقتتالهم ، فامره الحجاج ان يناهضهم وهم على اختلافهم ، فابي المهلب وكتب الى الحجاج : إن الرأى أن يتركهم يقتل بعضهم بعضا فان فى ذلك إما هلاكهم وإما إضعافهم ، وليس من الرأى أن يناهضهم لئلا يتفقوا عليه . وقد أصاب . فانهم مكثوا نحو شهر يقتل بعضهم بعضا . ورحل عنهم قطرى مع من تبعه ، ثم رجع اليهم فقام فيهم صالح بن مخراق أحد رؤسائهم وقال : يا قوم إنكم أقررتم عين عدوكم وأطمعتموهم فيكم لما ظهر من اختلافكم . فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة . ثم خرج الى أصحاب المهلب فنادى : يأيها المحلون ، هل لكم فى الطراد فقد طال العهد به ثم قال :

ألم ترأنا مذ ثلاثون ليلة ... قريبٌ وأعداء الكتاب على خفض

فتهايج القوم وأسرع بعضهم الى بعض وأبلى المغيرة يومئذ

---

(١) الكامل جزء ٢ صفحات ٢٣٠ — ٢٣١

بلاء حسناً، وصرعه عبيدة بن هلال وهو يقول :

أنا ابن خير قومه هلال شيخ على دين أبي بلال

وذاك ديني آخر الليالي

فاستنقذ المغيرة فرسان من الازد . وقال له رجل : كنا نعجب كيف تصرع ، والآن نعجب كيف تنجو ! وبعث الحجاج الى المهلب رجلين أحدهما من كلب والآخر من سُلَيم يستحثانه على القتال ، فتمثل المهلب بقول أوس بن حجر :

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم(١)

وقال ليزيد ابنه : حرّك الخوارج حرّكهم فتهايجوا . وحمل رجل منهم على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فشك فخذه بالسرج . فقال المهلّب للسُّلمي والكلبي : كيف نقاتل قوما هذا طعنهم ؟ وجاء الرّقاد — وهو من اعظم فرسان المهلب — وبه نيّف وعشرون جراحة وضع عليها القطن . وحمل يزيد بن المهلب على جماعة منهم فولّوا فحماهم فارسان فحمل رجل يقال له قيس الخشني على أحد الفارسين فصرعه ، وحمل عليه الآخر وتعانقا فسقطا جميعا على الارض ، فصاح قيس : اقتلونا جميعا ، فأسرع فرسان من الفريقين فحجزوا بينهما : فاذا معانقه امرأة . فقام قيس مستحيا .

---

(١) زبنته دفعته . لم يترمرم لم يتحرك

فقال له يزيد : أما انت فبارزتها على انها رجل . فقال : أرأيت لو قتلت ، أما كان يقال : قتلته امرأة ؟(١)

ثم حاربهم المهلب بعد ذلك بالسيرجان * حتى نفاهم عنها الى جيرفت * . وهناك اختلفت كلمتهم مرة أخرى . وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال كان يختلف إلى امرأة رجل حداد في بيته ويدخل عليها بغير إذن . فشكوه الي قطري ، فقال لهم : إن عبيدة من الدين بحيث علمتم ، ومن الجهاد بحيث رأيتم . فقالوا : إنا لا نقاره على الفاحشة : فبعث اليه قطرى فقام فيهم وقال: بسم الله الرحمن الرحيم . إنّ الذينَ جاءوا بالإفكِ عُصبةٌ مِنكم لا تحسبوهُ شراً لكم بل هو خيرٌ لكم . . . الآيات . فبكوا واعتنقوه وقالوا : استغفر لنا . فقال لهم عبدربه الصغير: لقد خدعكم . فرجعوا الى اعتقادهم الاول . ولكنهم لم يجدوا سبيلا الى إقامة الحد عليه . وكان قطرىّ قد

---

(١) مما هو شبيه بهذا ما يروى أن سلامة الباهلي ادعى قتل نافع بن الازرق وقال : لما قتلته — وكنت على برذون ورد — إذا برجل على فرس ينادى : يا صاحب الورد هلمّ الى المبارزة ، وصار يتبعنى وانا انتقل فى الجيش . فلما اكثر خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته فنزلت لسلبه وأخذ رأسه فاذا امرأة قد رأتنى حين قتلت نافعا فخرجت لتثأر به — (الكامل جزء ٢ صفحة ١٨١)

استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له أموال كثيرة . فقالوا لقطرى : إن عمر بن الخطاب لم يكن يقارّ عماله على مثل هذا . فقال قطرى : انى استعملته وله ضياع وتجارات . فأوغر ذلك صدورهم . وقالوا له : ألا تخرج بنا الى عدونا ؟ فقال . لا . ثم خرج . فقالوا : كذب وارتد . فاتبعوه يوماً فأحس بالشر منهم فدخل دارا مع جماعة من أصحابه . فصاحوا به . يا دابة اخرج الينا . فخرج اليهم وقال : رجعتم بعدى كفارا . فقالوا : أما أنت فانك دابة : قال الله تعالى : «وما من دابّة فى الارض إلاّ على الله رزقها» وأما نحن فلسنا كفارا . فانت كافر بتكفيرك إيانا . فقال له بعض أصحابه : قل لهم : إنى استفهمت ولم أُخْبِر . فقبلوه منه . ولما رأى منهم هذا التغير بايع المقعطر العبدى . فكرهت الخوارج ذلك وسألوه إعفاءهم من مبايعة المقعطر فأبى . فاختلفوا وتهايجوا وحمل فتى من العرب على صالح بن مخراق فقتله . ثم اقتتلوا فيما بينهم قتالا شديدا . وارتحل قطرى مع أتباعه الى طبرستان ٭

وجلس المهلب للناس بعد ارتحال قطرى . فدخل اليه وجوههم يهنئونه . وقام الخطباء فأثنوا عليه . ومدحه الشعراء . ثم قام المغيرة بن حبناء فى أخرياتهم فأنشده :

حال الشجا دون طعم العيش والسهر
واعتاد عينك من إدمانها الدّرر

واستحقبتك أمور كنت تكرهها
لو كان ينفع منها النأى والحذر

وفى الموارد للاقوام تهلكة
إذا الموارد لم يعلم لها صدر

ليس العزيز بمن تغشى محارمه
ولا الكريم بمن يجفى ويحتقر

حتى انتهى الى قوله:

أمسى العباد بشر لا غياث لهم
إلا المهلب بعد الله والمطر

كلاهما طيب ترجى نوافله
مبارك سيبه يرجى وينتظر

لا يجمدان عليهم عند جهدهم
كلاهما نفعهم فيه إذا افتقروا

هذا يذود ويحمى عن ذمارهم
وذا يعيش به الأنعام والشجر

واستسلم الناس إذحل العدو بهم
فلا ربيعتهم ترجى ولا مضر

وأنت رأس لأهل الدين منتخب
والرأس فيه يكون السمع والبصر

إن المهلب فى الايام فضله
على منازل أقوام اذا ذكروا:

حزم وجود وأيام له سلفت
فيها يعد جسيم الامر والخطر

ماض على الهول ما ينفك مرتحلا
أسباب معضلة يعيا بها البشر

شهاب حرب إذا حلت بساحته
يُخزى به الله أقواماً إذا غدروا

تزيده الحرب والاهوال ان حضرت
حزماً وعزماً ويجلو وجهه السفر

ما ان نزال على أرجاء مظلمة
لولا يكفكفها عن مصرهم دمروا

سهل اليهم حليم عن مجاهلهم | كأنما بينهم عثمان أو عمر
كهف يلوذون من ذل الحياة به | إذا تكنفهم من هوله ضرر
أمن لخائفهم فيض لسائلهم | ينتاب نائله البادون والحضر

فلما أتى على آخرها قال المهلب : هذا والله الشعر ، لا ما نعلل به . وأمر له بعشرة آلاف درهم وفرس وجواد ، وزاد في عطائه خمسمائة درهم ، (١)

ووجه المهلب كعب بن معدان الاشقرى الى الحجاج ليبشره بالانتصار على الخوارج وتمزيق شملهم . فلما قدم عليه تقدم بين يديه وأنشده قصيدة طويلة تبلغ ٨٣ بيتا . فلما أنشده البيت الاول وهو :

يا حفص إني عداني عنكم السفر | وقد سهرت فآذى عيني السهر

وفى رواية : وقد سهرت فأودى نومى السهر (٢)

قال له الحجاج : أشاعر أم خطيب ؟ قال كلاهما . ثم استمر فى القصيدة إلى آخرها .

وذكر ابن خلكان أن الذى أرسله المهلب الى الحجاج هو مالك بن بشير . ولكن اتفق المبرد والطبرى والاصفهانى على أنه كعب المذكور .

---

(١) الاغانى جزء ١١ صفحة ١٥٧ (٢) المعروف أودى اذا هلك وأودى به اذا ذهب به

ومن القصيدة المذكورة فى أصحاب المهلب ووقعة رامهرمز*:

سارُوا بألوية للمجد قد رفعت وتحتهن ليوث فى الوغى وُقُر

حتى إذا خلّفوا الاهواز* واجتمعوا

برامهرمز* وفاهم بها الخـــبر

نعىّ بشر فجال القوم وانصدعوا إلا بقايا إذا ما ذكّروا ذكروا

ومنها فى وقعة سابور*:

حتى اجتمعنا بسابور* الجنود وقد شُبّت لنا ولهم نار لها شرر

تلقى مساعير أبطالا كأنّهمُ مثل الليوث إذا ما أقدموا جَسَروا

ومنها فى وقعة كرمان*:

لما زواهم الى كرمان* وانصدعوا وقد تقاربت الآجال والقَدَر

سرنا اليهم بمثل الموج وازدلفوا وقبل ذلك كانت بيننا مِئَر

فلما انتهى من إنشاده أقبل عليه الحجاج وقال له : أخبرنى عن بنى المهلب . قال . المغيرة فارسهم وسيدهم ، وكفى بيزيد فارسا شجاعا ، وجوادهم وسخيّهم قبيصة ، ولا يستحى الشجاع أن يفرّ من مدرك ، وعبد الملك سمّ ناقع ، وحبيب موت زعاف ، ومحمد ليث غاب ، وكفاك بالمفضل نجدة .

قال : فكيف خلّفت جماعة الناس ؟

قال : خلفتهم بخير : قد أدركوا ما أمّلوا وأمنوا ما خافوا .

قال : فكيف كان بنو المهلب فيكم ؟

قال : كانوا حماة السرح نهارا ، فاذا أُليلوا ففرسان البيات

قال : فأيّهم كان أنجد ؟

قال : كانوا كالحلقه المُفْرَغَة لا يدرى أين طرفها.

قال : فكيف كنتم أنتم وعدوّكم ؟

قال : كنا إذا أخَذْ نا عفونا . واذا أخذوا يئسنا منهم. واذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم .

قال الحجاج : إن العاقبة للمتقين . كيف أفلتكم قَطَرىّ ؟

قال : كدناه ببعض ما كادنا منه فصرنا إلى الذى نحب .

قال : فهلا اتبعتموه ؟

قال : كان الحد عندنا آثر من الفلّ (الحد حدّ السيف والفل القوم المنهزمون : يعني كانت مقابلة السيف عندنا أفضل من اتباع الفارّين)

قال : فكيف كان لكم المهلب وكنتم له ؟

قال : كان لنا منه شفقة الوالد وله منا برّ الولد .

قال : فكيف كان اغتباط الناس ؟

قال : فشا فيهم الامن وشملهم النّفَل.

قال : أكنت أعددت لى هذا الجواب ؟

قال : لا يعلم الغيب إلا الله (أى ما كنت تسألني عنه كان مغيبا عنى ولا يعلم الغيب إلا الله)

فقال الحجاج : هكذا والله تكون الرجال . كان المهلّب أعلم بك حيث وجهك . وروى ابن خلكان فى الوَفَيات هذا الخبر على غير هذا الوجه فليرجع إليه .

ثم استقدم الحجاج المهلّب . فلما قدم عليه أجلسه إلى جانبه وأظهر إكرامه وبرّه وقال : ياأهل العراق أنتم عبيد المهلّب . ثم التفت اليه وقال : أنت والله كما قال لقيط الايادى :

وقلّدوا أمركم لله درّكمُ ، رحْبَ الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لايطعم النوم إلاريث يبعثه هَمّ يكاد حشاه يقصم الضِّلَعا
لامترفا إن رخاء العيش ساعده ولا إذا عَضَّ مكروه به خَشعا
مازال يحلب هذا الدهرأشْطُرَه يكون مُتبِعا طورا ومُتّبَعا
حتى استمرت على شزر مريرته
مستحكم الرأى لا قَحْما ولا ضَرَعا (١)

فقام اليه رجل فقال : أصلح الله الامير . والله لكأنى أسمع الساعة قَطريّا وهو يقول : المهلّب كما قال لقيط الايادى ، ثم أنشد

---

(١) المريرة الحبل . والشزر تكرير فتله بعد استحكامه . والقحم آخر سن الشيخ . والضرع الصغير الضعيف

هذا الشعر فسرّ الحجاج سرورا عظيما.

وقال الطفيل بن عامر بن واثلة يذكر قتل عبد ربه الكبير وأصحابه وذهاب قطرى فى الارض واتباعهم اياه ومراوغته اياهم :

لقد مس منا عبدَ ربّ وجندَه عقابٌ فأمسى سبيهم فى المقاسم
سما لهم بالجيش حتى أزاحهم بكرمان * عن مثوى من الارض ناعم
وما قطرىّ الكفر إلا نعامة طريد يُدَوّى ليله غير نائم
إذا فرّ منا هاربا كان وجهه طريقا سوى قصد الهدى والمعالم
فليس بمنجيه الفرار وإن جرت به الفلك فى لجّ من البحر دائم

وقال الصلت بن مرّة فى اختلاف الخوارج ونتيجته :

قل للمحلّين: قد قرّت عيونكم بفرقة القوم والبغضاء والهرَب
كنا أناسا على دين فغيَّرَنا طول الجدال وخلط الجدّ باللعب
ما كان أغنى رجالا ضلّ سعيهم عن الجدال وأغناهم عن الخطب

وكان ذلك فى سنة ٧٧ (١)

ولما توجه قطرىّ إلى طبرستان * وجه إليه الحجاج سفيان ابن الابرد فى جيش عظيم من أهل الشام، وأمر إسحاق بن محمد

---

(١) الطبرى جزء ٧ صفحات ٢٦٨ — ٢٧٤ والكامل جزء ٢ صفحات ٢٢٥ — ٢٩٥

ابن الاشعث رئيس جيش الكوفة * بطبرستان * أن ينضم بجيشه
إلى سفيان . فسار سفيان بجيش الشام * وجيش الكوفة * في طلب
قطريّ حتى لحقوه فى شعب من شعاب طبرستان، فقاتلوه فتفرّق
عنه أصحابه ووقع عن دابته فى اسفل الشعب فتدهده (تدحرج)
حتى خرّ الى أسفله . وكان معه خمس عشرة امرأة عربية كنّ ا
فى الجمال والبزازة وحسن الهيئة كما شاء ربك ، ماعدا عجوز
فيهن . فساقهن بعض رؤساء الجند الى سفيان . فلما دنا بهن منه
انتحت له العجوز بسيفها فضربت به عنقه فقطعت المغفر، وقطعت
جلدة من حلق درعه ، وكاد سيفها يصيب جسمه . فاخترط سيفه
وضربها به فخف رأسها فخرت ميتة . فضحك سفيان من العجوز ،
وقال لذلك الجنديّ : ماذا أردت من قتل هذه المرأة ؟ فقال له :
أصلح الله الامير، أو ما رأيت من ضربتها إياى! والله إن كادت لتقتلني !
ونظر علج من أهل البلد إلى قطريّ حيث تدهدى من
الشعب فأتاه ـ وكان اشتد به العطش ـ فقال له : اسقنى ماء . فقال له :
أعطنى شيئا حتى أسقيك . فقال له ويحك ، والله مامعى إلا ماترى
من سلاحى . وأنا أعطيكه إذا سقيتنى . فقال له : أعطنيه الآ ن .
فأبى . فارتفع العلج فى الشعب وحدّر عليه حجرا عظيما من فوقه
فأصاب إحدى وركيه فأوهنها . وصاح العلج بالناس ليقتلوا قطريّا

وهو لا يعرفه ـ وإنما ظن أنه من أشراف الناس لحسن هيئته وكمال سلاحه . فأقبل اليه نفر من أهل الكوفة * فقتلوه وأتى برأسه إسحاق بن محمد بن الاشعث فبعث به إلى الحجاج ثم إلى عبد الملك ابن مروان.

ثم إن سفيان بن الابرد أقبل منصرفا إلى عسكر عبيدة بن هلال ، وقد تحصّنوا فى قصر بقُومِس* ، فحاصرهم حتى جهدو وأكلوا دوابّهم . ثم أنهم خرجوا إليه فقتلهم وبعث برءوسهم إلى الحجاج . وكان ذلك سنة ٧٧ (١)

وفى سنة ٧٨ ولى عبد الملك بن مروان الحجاج خراسان * وسجستان * فاستخلف الحجاج المهلّب على خراسان * وعبيد الله ابن أبى بكرة على سجستان *

سنة ٨٠

وفى سنة ٨٠ غزا المهلّب كَشّ * وصالح جنده أهلها على فدية حملوها إليهم . وأغزى ابنه حبيبا رَبِنْجَن من أعمال بخارى فقاتل بها صاحب بخارى وأحرق قرية للترك فسميت المحترقة (٢)

---

(١) الطبري جزء ٧ صفحات ٢٧٤ ـ ٢٧٥ (٢) الطبري جزء ٨ صفحة ٢ ر ٣

سنة ٨١

وفى سنة ٨١ بلغ المهلّب شقاق عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وخروجه على الحجاج وعبد الملك فكتب إليه ينصحه ويدعوه إلى الطاعة والدخول في الجماعة. وأرسل إلى الحجاج ينصحه بترك قتال أهل العراق، وهم جيش عبد الرحمن. حتى يسقطوا إلى أهليهم ويَشتَمّوا أولادهم فتضعف قوّتهم. فخالفه الحجاج وخرج إليهم فهزموه. فلما قفل راجعا دعا بكتاب المهلّب فقرأه ثم قال: لله أبوه أىّ صاحب حرب هو! أشار علينا بالرأى ولكننا لم نقبل (١)

سنة ٨٢

وفى سنة ٨٢ توفى المغيرة وأتى خبره أخاه يزيد فأحب أن يبلغه أباه فأمر النّساء فصرخن فقال المهلب: ماهذا؟ فقيل: مات المغيرة. فاسترجع وجزع جزعاً شديداً ظهر على وجهه. وكتب إليه الحجاج يعزيه. وكان المهلّب حينئذ بكش لحرب أهلها، فصالح أهلها على فدية، ومضى منصرفا يريد مرو * فلما كان بزاغول * من مرو الروذ أصابته الشّوصة وقيل الشّوكة (٢) فدعا حبيبا ومن

---

(١) الطبرى جزء ٨ صفحات ١٠ و ١١ (٢) قال في القاموس الشوصة هى وجع فى البطن أو ريح تعتقب فى الاضلاع أو ورم

حضره من ولده . ودعا بسهام فحزمت ، وقال : أترونكم كاسريها مجتمعة ؟ قالوا : لا . قال : أفترونكم كاسريها متفرقة ؟ قالوا : نعم قال : فهكذا الجماعة. فأوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم : فان صلة الرحم تنسىء فى الاجل وتثرى المال وتكثر العدد : وأنهاكم عن القطيعة : فان القطيعة تعقب النار وتورث الذلة والقلة. فتحابوا وتواصلوا وأجمعوا أمركم ، ولا تختلفوا ، وتباروا تجتمع أموركم . إن بنى الأم يختلفون ، فكيف ينى العلات؟ وعليكم بالطاعة والجماعة. وليكن فعالكم أفضل من قولكم : فانى أحب للرجل أن يكون لعمله فضل على لسانه . واتقوا الجواب وزلة اللسان : فان الرجل تزل قدمه فينتعش من زلته ، ويزل لسانه فيهلك . اعرفوا لمن يغشاكم حقه: فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له .وآثروا الجود على البخل. وأحبوا العرب ، واصطنعوا معهم العرف : فان الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك .فكيف الصنيعة عنده ؟ عليكم فى الحرب بالاناة والمكيدة : فانها أنفع فى الحرب من الشجاعة : وإذا كان اللقاء نزل القضاء : فان أخذ رجل بالحزم فظهر على عدوه قيل : أتى الامر من وجهه ، ثم ظفر فحمد ، وإن

فى حجابها من داخل . وقال : والشوكة هى داء معروف وحمرة تعلو الجسد

لم يظفر بعد الأناة قيل : ما فرّط ولا ضيّع ، ولكن القضاء غالب. وعليكم بقراءة القرآن وتعلّم السنن وأدب الصالحين . وإياكم والخفة وكثرة الكلام فى مجالسكم .

ثم استخلف عليهم يزيد ، وجعل حبيبا على الجند حتى يقدم يزيد فيكون عليهم ، ومات . وكان أوصى الى حبيب فصلى عليه .

وقال نهار بن توسعة فى رثائه :

ألا ذهب الغزو المقرّب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلّب
أقاما بمرو الروذ رهن ضريحه وقد غُيِّبا عن كلّ شرق ومغرب
إذا قيل : أىّ الناس أولى بنعمة على الناس قلناه ولم نتهيّب
أباح لنا سهل البلاد وحزنها بخَيْل كأرسال القطا المتسرب
يعرضها للطعن حتى كأنما يجللها بالأرجوان المخضّب
تطيف به قحطان قد عصبت به وأحلافها من حىّ بكر وتغلب
وحيا معدّ عوّذ بلوائه يفدّونه بالنفس والأم والأب (١)

إلى هنا تم تاريخ الخوارج من مبدأ ظهورهم إلى اشتباك المهلب معهم فى القتال وما كان له من الوقائع معهم حتى توفاه الله الى رحمته ،

---

(١) الطبرى جزء ٨ صفحات ١٧ — ٢٠

والخوارج وإن مزّق المهلب شملهم لم ينقطع دابرهم بوفاته ، بل ظلّت سلسلتهم متواصلة فى بقية أيام الاموييّن وفى أيام العباسيين وكان من تزايد فرقهم وتكاثر بدعهم ماسبق لنا التنويه به (صفحة ٣٩)

وإذا مدّ الله فى الأجل عمدت إلى استخلاص بقيـة تاريخهم على الوجه الذى أسلفته والله المستعان .

والآن أذكر العبرة التى تستنبط مما ذكرته من تاريخهم فاقول:

عبرة هذا التاريخ

قد أتينا على تاريخ الخوارج فى نحو أربعين سنة . والناظر فيه المتتبّع لأخبارهم وما جاء فى سيرهم يجد لهم أحوالا من الغرابة بمكان عظيم :

يجدهم أبطال حروب وفرسان معامع : ينزلون إلى الهيجاء فى شجاعة الاسد وبأس الحديد ومضاء السيف ومروق السهم وانقضاض النسر والتهاب النار . يحرصون على الموت حرص أهل الدنيا على الحياة ، ويستعذبون مناياهم كما يستعذب الظمآن الماء الفرات . ولا يهدأ لهم بال إلا اذا ثاروا إلى القتال .

فيا ترى ما السبب فى ذلك ؟

الذى يظهر لى أن السبب فى ذلك هو :

(١) أنهم من جهة عرب . والعرب بطبيعتهم شجعان محاربون : انظر الى قول معقل بن قيس الرياحى رضى الله عنه للامام على كرم الله وجهه . (صفحة ١٨) أصلحك الله يا أمير المؤمنين . إنما كان ينبغى أن يكون مع من يطلب هؤلاء القوم مكان كل رجل منهم عشرة ليستأصلوهم : فأما أن يلقاهم عددهم فلعمرى ليصبرن لهم فانهم عرب . وقول المهلب بن أبى صفرة فيهم لعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث . لما رأى قلتهم : والله لهم أهون على من ضرطة الجمل . فقال له المهلب : يابن أخى لا يهونوا عليك فانهم سباع العرب . (صفحة ٥٥)

أكسبتهم هذه الشجاعة وهذا البأس الشديد والصبر على شدائد الحروب طبيعة بلادهم التى يعيشون فيها فى الاراضى الموحشة بين الوحوش الكاسرة . وما كان بينهم فى الجاهلية من الاغارات بعضهم على بعض . وزاد فى شجاعتهم وبأسهم وإقدامهم على النزال ودربتهم على القتال ما باشروه من الحروب فى الاسلام ، ولاسيما مع ما وصلوا اليه من استعمال آلات الوقاية كالدروع والمغافر

والتَّسْبِغات (١) وغيرها .

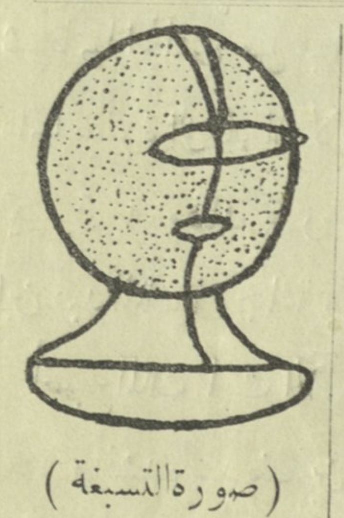
يدلك على مالهم من تلك الصفات ما قاله البراء بن قبيصة فيهم، لما أرسله الحجاج الى المهلب ليستحثه على قتالهم، فشاهد من بأسهم وشدة مراسهم للحرب ما راعه، فقال للمهلب : (صفحة ٨٩) ولا رأيت قط أصبر ولا أبأس من القوم الذين يقاتلونك. وقال له أيضا وللحجاج لما رجع اليه : (صفحه ٩٠) رأيت قوماً لا يعين عليهم الا الله . كما يدلك على ذلك أيضا قول المهلب.(صفحة ٩٣). للكَلْبي والسُّلمي اللذين بعثهما الحجاج اليه ليحرضاه على قتال الخوارج — وقد طعن عبيدة بن هلال أمامهما رجلا من أصحاب المهلب فشك فخذه بالسرج — : كيف تقاتل قوما هذا طعنهم ؟

وقد كان رؤساء جيوشهم وقادة جنودهم بالدرجة العالية من

---

(١) المغفر حلق من الحديد يتقنع بها المحارب . والتسبغة مغفر لا يرى منه الا العينان وفتحة للفم والانف . وهذه صورة التسبغة على وجه التقريب

ومن حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أنها مرت يوم الخندق



(صورة التسبغة)

البطولة والجلد والأيد والصلابة، مع سعة العلم بتدبير الحروب والتمرن على أعمالها وتمام الخبرة بحيلها ومكايدها كتعبية الجنود والخندقة عليهم وتموينهم بالاسلحة والذخائر وإثارة الحماسة فيهم، وإذ كاء العيون على الاعداء واستطلاع اخبارهم وإفشاء الغلبة عليهم وما أشبه ذلك.

وناهيك بعبيدة بن هلال — وقد علمت كيف كان طعنه — وفيه وفي عمرو القنا والمُقَعْطَر يقول المنجب السدوسي من فرسان المهلب — لما قال له مولاه الخِلاج: وددتُ لو استلبتُ من عسكر الخوارج جاريتين إحداهما لك والاخرى لي:

أخِلَاجِ إنك لن تعانق طَفْلَةً ... شَرِقاً بها الجاديّ كالتمثال(١)

على نفر من المسلمين وفيهم رجل عليه تسبغة فكشفها عن وجهه فاذا هو طلحة (الطبري جزء ٣ صفحات ٤٩ - ٥٠ في غزوة الخندق)

(١) الطفلة بفتح الطاء الناعمة. والجاديّ الزعفران. وقوله: شرقا بها الجاديّ من قبيل القلب فانها هي التي شرقت بالجاديّ أي علتها صفرة الزعفران لامتلاء جسمها منه كما يمتلىء الحلقوم بالماء فيشرق به. وذلك كما روي أن أبا العباس السفاح لما قدم عليه الغمر ابن عبد الملك في جماعة من بني أمية وانشده قصيدته التي أولها:

أصبح الملك ثابت الآساس ... بالبهاليل من بني العباس

وأنشده سديف بن ميمون الابيات التي قال له فيها:

حتى تعانق فى الكتيبة معلَماً(١) عمرو القنا وعبيدة بن هلال

فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

وأنشده خلف بن خليفة الاقطع قوله :

إن تجاوز فقد قدرت عليهم أو تعاقب فلم تعاقب بريا

أو تعاقبهم على رقة الدين فقد كان دينهم سامريا

التفت أبو العباس الى الغمر فقال: كيف ترى الشعر؟ قال: والله إن هذا لشاعر. ولقد قال شاعرنا ما هو اقعد. قال: وما قال؟ فأنشده:

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

فشرق وجه أبى العباس بالدم، وقال: كذبت يا بن اللخناء، إنى لأرى الخيلاء فى رأسك بعد وأمر بهم فضربت أعناقهم. (العقد الفريد لابن عبد ربه جزء ٢ صفحات ٣٦٢ — ٣٦٣)

الشاهد فى قوله : فشرق وجه أبى العباس بالدم أى علته حمرة الدم. ومما يدل على حب العرب اللون التفاحى القريب من اللون الزعفرانى قول الرماح بن ميادة :

فيهن صفراء المعاصم طفلة بيضاء مثل غريضة التفاح

(الكامل جزء ١ صفحة ٢٩)

(١) المُعْلِم الذى شهر نفسه بعلامة إما بعمامة صبيغ وإما بمشهرة وإما بغير ذلك

وترى المُقَعْطَرَ في الكتيبة مقدماً في عصبة قسطوا مع الضُّلاّل (١)

وناهيك بقطريّ بن الفُجاءة الذى قيل فيه إنه كان أنجد الحرورية . وهو القائل :

وقولى كلما جشأت وجاشت من الابطال: وَيْحك لا تراعى (٢)

فانك لو سألت حياة يوم على الأجل الذى لك لن تطاعى (٣)

وناهيك بشبيب الذى كان يصيح فى جنبات الجيش فلا يلوى أحد على أحد وفيه يقول الشاعر :

إن صاح يوما حسبت الصخر منحدرا

والريح عاصفة والموج يلتطم (٤)

وكل رؤسائهم من هذا الطراز . وقد مرّ عليك فيما ذكرناه من تاريخهم ما تعرف منه كيف كان تدبيرهم للجيوش ، وانتقالهم

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه جزء ١ صفحة ٨٢ والكامل جزء ٢ صفحات ٢٣٣ — ٢٣٥

(٢) وروى التبريزى في شرح ديوان الحماسة هذا البيت هكذا :

أقول لها وقد طارت شعاعا من الابطال : ويحك لن تراعى

« جزء ١ صفحة ٥٠ »

(٣) العقد الفريد جزء ١ صفحة ٣٩

(٤) » » » » » ٤٤

بها من مكان إلى آخر . وتدويخهم بأعمالهم الحربيـة جيوش الدولة الكثيفة وكبار قوادها .

فكان الخوارج بهذه القوة البالغة والبأس الشديد والمعرفة التامة بأمور الحروب يستغنون عن كثرة العَـدد ووفرة العُدد : أما ترى مرداسا وأصحابه — وكانوا لا يزيدون عن أربعين رجلا — قد هزموا جيش أسلم بن زرعة وكان عـدد مقاتلته ألفين . فقال الشاعر فى ذلك : (صفحة ٣١ و٣٢) :

أألفـا مؤمن منكم زعمتم ويقتلهم بآسك أربعونـا !

وانظر إلى ما قاله فى أصحاب شبيب (صفحة ٨٢) بعض أصحاب حبيب بن عبد الرحمن الحَكَمىّ أحد قواد الحجاج — وكان جيشه ثلاثة آلاف ، وكان أصحاب شبيب ثلاثين رجلا فقط ! — : لو كان هؤلاء الخوارج يزيدون على مائة لأهلكونا !

(٢) أنهم من جهة أخرى رأوا أن الدين الاسلامىّ يبعث فى القلوب الاعتقاد الجازم بوجوب المجاهدة بالنفس والنفيس فى سبيل الله — (والمراد بسبيل الله نصرة الحق وتأييد العدل وتقرير الصلاح ، وإزهاق الباطل وإزالة الظلم واستئصال الفساد) — ويغرس فى الصدور اليقين الثابت بحسن مثوبة الله تعالى على هذا

الجهاد وإجزال المكافأة عليه بالجنة وما أعدّ فيها من النعيم المقيم . إذ يقول تبارك وتعالى : « لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون . أعدّ الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها . ذلك الفوز العظيم . » وقد وعد الله تعالى بهذا الجزاء الأسنى وأعطى عليه عهداً لا شك فى الوفاء به . إذ يقول عز من قائل : « إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ » (١)

وفيما روى عن الخوارج من الاقوال وحكى عنهم من الافعال ما يدّل دلالة بيّنة على أنهم كانوا يظهرون بهذه الصبغة الدينية الجوهرية . وهى السبب فى تسميتهم أنفسهم بالشُراة . هذا إلى ما تزيوا به من لباس التقوى وتزينوا به من حلى الصلاح والنسك والزهد فى متاع الحياة الدنيا ، وغير ذلك مما ينبىء عن الاخلاق

(١) هذه العقيدة لا يجهلها أحد من المسلمين بل الافرنج يعرفونها . قال لي بعض الانجليز المستخدمين بوزارة المعارف فى أثناء كلامه ذات يوم : اثنان لا يهابان الموت : المسلم لدينه والانجليزى لتربيته !

لجميلة والآداب العالية. شهد بعضهم لبعض بذلك، وصرحوا به:
هذا حوثرة أوّل من خرج بعد قتل الامام على رضوان الله عليه، دعاه أبوه إلى الطاعة والدخول فى الجماعة فأبى، فأداره فصمّم. فقال له: يا بُنَى أجيئك بابنك فلعلك تراه فتحنّ اليه. فقال: ياأبت أنا والله الى طعنة نافذة أتقلّب فيها على كعوب الرمح أشوق منى إلى ابنى! (١) »

وقال أبو بلال مرداس بن أدية أحد رؤسائهم الكبار الأوّلين فى عبدالله بن وهب الراسى قائد الخوارج الذين خرجوا على الامام علىّ كرم الله وجهه:

أبعد ابن وهب ذى النزاهة والتقى
ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا

أحب بقاء أو أرجى سلامة — وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيارب سلّم نيّتى وبصيرتى — وهب لى التقى حتى ألاقى أولئكا(٢)

وكان مرادس هذا مجتهدا كثير الصواب فى لفظه، وكان من القشف والتنسّك والعبادة بمكان عظيم، حتى انتحلته الشيعة والمعتزلة فضلا عن الخوارج. وفيه يقول عِمران بن حِطّان:

---

(١) الكامل جزء ٢ صفحة ١٥٠ (٢) الكامل جزء ٢ صفحة ١٥٦

يا عين بكّي لمرداس ومصرعه ... يا ربّ مرداس اجعلني كمرداس

تركتني هائما أبكي لمرزئتي ... في منزل موحش من بعد إيناس

أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه

ما الناس بعدك يا مرداس بالناس (١)

وقال أيضا :

لقد زاد الحياة إليّ بغضا ... وحبّا للخروج أبو بلال

أحاذر أن أموت على فراشي ... وأرجو الموت تحت ذُرَا العوالي

ولو أني علمت بأن حتفي ... كحتف أبي بلال لم أبالي

فمن يك همّه الدنيا فإني ... لها والله ربّ البيت قالي (٢)

وقال الرهين المرادي في مرادس وغيره من رءوس الخوارج:

يا نفس قد طال في الدنيا مراوغتي ... لا تأمننّ لصرف الدهر تنغيصا

إني لبائع ما يفنى لباقية ... إن لم يعقني رجاء العيش تربيصا

وأسأل الله بيع النفس محتسبا ... حتى ألاقي في الفردوس حرقوصا

وابن المنيح ومرداسا وإخوته ... إذ فارقوا زهرة الدنيا مخاميصا (٣)

وكان عروة بن أدية أخو مرداس مثل أخيه مرداس في الظهور بالعبادة والاجتهاد والتنسك . ولما قتله عبد الله بن زياد دعا مولاه

---

(١) الكامل جزء ٢ صفحات ١٣٦ و ١٥٤ (٢) الكامل جزء ٢ صفحة ١٠٥ (٣) الكامل جزء ٢ صفحة ١٦٣

فقال : صف لى أموره . فقال : أأطنب أم أختصر؟قال: بل اختصر
قال: ما أتيته بطعام بنهار قطّ ، ولا فرشت له فراشا بليل قطّ (١)

وكان المستورد كثير الصلاة شديد الاجتهاد. وله آداب يوصى بها وهى محفوظة عنه. وقد قدّمنا منها قوله : لو مُلِّكْت الارض بحذافيرها ثم دعيت إلى أن أستفيد بها خطيئة ما فعلت (٢)

وقال قطرىّ بن الفجاءة :

فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا تبيح من الكفار كل حريم
رأت فتية باعوا الاله نفوسهم بجنات عدن عنده ونعيم (٣)

تأمّل فى صياحهم بحضرة الامام علىّ كرم الله وجهه وبحضرة أصحابه (صفحة ١٥) وتنادِيهم : لا تخاطبوهم ولا تكلّموهم . وتهيّئوا للقاء الرب . الرواح الرواح إلى الجنة .

وروى أن ابن عباس لما وجهه إليهم الامام علىّ كرم الله وجهه ليدعوهم الى الطاعة رحّبوا به وأكرموه . فرأى منهم جباها قَرِحة لطول السجود ، وأيديا كثِفنات الابل (٤) ، وعليهم قُمُص

(١) الكامل جزء ٢ صفحة ١١٦ (٢) الكامل جزء ٢ صفحة ١٤٩
(٣) الكامل جزء ٢ صفحة ١٨٣ (٤) ثفنات الابل رُكَبها وما مس الارض من أعضائها كأصول الافخاذ والصدر وما أشبه ذلك وهى فى غاية القشف من احتكاكها بالارض

مُرحضة (١) . (٢). وروى أن رجلا من الخوارج طُعِن فانفذه الرمح فجعل يسعى إلى قاتله وهو يقول: وعَجِلْتُ إليكَ ربِّ لترضى (٣)

واعتبر مبلغ زهدهم فى متاع الحياة الدنيا بصياحهم على من أخذ رطبة سقطت من نخلة وقذف بها فى فمه ، فلم يلبث من انتهارهم إياه أن لفظها (صفحة ١٤) . وبما روى عن جماعة منهم أنهم ساوموا ذمّيا على جنى نخلة ، فقال: هو لكم . فقالوا : ما كنا لنأخذه إلا بثمن (٤) وغير ذلك — مما روى عنهم من هذا القبيل. وكانوا — على ما كانوا عليه من غلظ الأكباد على أعدائهم — فى غاية الرقة والرحمة بعضهم على بعض ، كما يرشدنا إليه وقوفهم على قبور أوّليهم بالنهروان * وبكاؤهم عليهم بكاء طويلا وترحّمهم عليهم واستغفارهم لهم. (صفحة ٧٠)

وأخبار الخوارج مملوءة من أمثال هذه الآثار . ويجد المطلع على تاريخهم أنهم — مع ما قدّمناه من تلك الأوصاف — كانوا على جانب عظيم من العلم والفهم، وبدرجة عالية من البلاغة والبيان : ذكروا أن عبد الملك بن مروان — وكان من أكثر الناس علما وأبرعهم أدبا وأحسنهم دينا — أُتِى برجل منهم فبحثه فرأى منه ما شاء علما وفهما ثم بحثه فرأى ما شاء أَرَبا ودَهْيا. فرغب فيه واستدعاه إلى الرجوع

(١) مغسولة (٢) الكامل جزء ٢ صفحة ١٣٤ (٣) الكامل جزء ٢ صفحة ١٣٩ (٤) الكامل جزء ٢ صفحة ١٣٣

عن مذهبه فرآه مستبصرا محقّقا . فزاده فى الاستدعاء فقال له :
لتغنك الأولى عن الثانية . وقد قلتَ فسمعتُ ، فاسمع أقل . قال له :
قل . فجعل يبسط له من قول الخوارج . وزيّن له من مذهبهم
بلسان طلق وألفاظ بيّنة ومعان قريبة . فقال عبد الملك بعد ذلك —
على معرفته : لقد كاد يوقع فى خاطرى أن الجنة خلقت لهم ، وأنى أولى
بالجهاد منهم . ثم رجعت إلى ما ثبّت الله علىّ من الحجة وقرّر فى
قلبي من الحق فقلت له : لله الآخرة والدنيا . وقد سلطني فى
الدنيا ومكّن لنا فيها . وأراك لست تجيب بالقول . والله لأقتلنّك
إن لم تطع . فبينما عبد الملك فى ذلك إذ دخل عليه بابنه مروان وهو
يبكى لأن مؤدّبه ضربه . فشقّ ذلك عليه . فأقبل الخارجىّ عليه
وقال : دعه يبك فانه أرحب لشدقه وأصح لدماغه وأذهب لصوته
وأحرى ألا تأبى عليه عينه إذا حضرته طاعة ربه فاستدعى عبرتها .
فاعجب ذلك من قوله عبد الملك . فقال له متعجّبا : أما يشغلك
ما أنت فيه عن هذا ؟ فقال : ما ينبغى أن يشغل المؤمن عن قول
الحق شيء . فأمر عبد الملك بحبسه وصفح عن قتله . وقال بعد
يعتذر إليه : لولا أن تفسد بألفاظك أكثر رعيتى ما حبستك . ثم
قال عبد الملك : من شككني ووهّمني حتى مالت بى عصمة الله

فغير بعيد أن يستهوى من بعدى. (١)

وقد قدّمنا (صفحة ٣٥) ما كان عليه عبيدة بن هلال من البلاغة وأنه كان يجمع القول الكثير فى المعنى الخطير فى اللفظ اليسير. ويروى أن عمران بن حطان رأس القعد من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم. نزل عند رَوْح بن زِنباع سمير عبد الملك بن مروان، وهو لا يعرفه. فكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فيسأل عنه عمران إلا عرفه وزاد فيه. فذكر ذلك لعبد الملك. فقال له: خبرنى ببعض أخباره. فخبره وأنشده. فقال: ضيفك عمران بن حطان، اذهب فجئنى به. فرجع إليه فقال: إن أمير المؤمنين قد أحبّ أن يراك. فقال له: امض فإنى بالأثر. فرجع رَوْح إلى عبد الملك فأخبره. فقال عبد الملك: أما إنك سترجع فلا تجده. فرجع وقد ارتحل وخلّف رقعة فيها أبيات منها:

يا رَوْحُ كم من أخى مثوى نزلت به قد ظنّ ظنك من لخم وغسّان
حتى إذا خفته فارقت منزله من بعدما قيل: عمران بن حطّان

قد كنت جارك حولا ما تروّعنى
فيه روائع من إنس ومن جان
حتى أردتَ بِى العظمى فأدركنى
ما أدرك الناس من خوف ابن مروان

---

(١) الكامل جزء ٢ صفحة ١٤٦

فاعذِرأخاك، ابْن زَنْباع، فإنّ له
في النائبات خطوبا ذات ألوان (١)

وكان نافع بن الازرق ينتجع عبد الله بن عباس ويتباحث معه في مسائل كثيرة في التفسير واللغة ذكر المبرّد جملة منها في الكامل وساق الامام الراغب في سفينته طائفة عظيمة منها (صفحات ٤٣٣ - ٤٣٨) ونقلها من الاتقان للسيوطي

وعلى الاجمال فكثيرةٌ الروايات الدالة على أن الخوارج كانوا من فطاحل العلم وفرسان البيان. فكيف مع جميع هذه الصفات الجليلة يكونون مارقين من الدين؟ أما مروقهم من الدين فلا شك فيه، أخبر به الصادق الامين في حديث المخدج إذ يقول: إنه سيكون من ضئضي هذا قوم يمرُقون من الدّين كما يمرق السهم من الرَّمِيّة: تنظر في النصل فلا ترى شيئا، فتنظر في الرّصاف فلا ترى شيئا، وتتمارى في الفوق (٢). (٣). وفي رواية: فأنه سيكون له

---

(١) الكامل جزء ٢ صفحة ١٠٩ و ١١٠ (٢) الرّمية ما يرمى من الحيوان ذكرا كان أو أنثى. والنصل حديدة السهم. والرّصاف جمع رصفة وهي العَقَب (الوتر المتخذ من العَصَب) الذي يلوي على السهم عند مدخل سنخه أي أصله. وهذا المدخل يسمى الرُّعْظ. والفوق موضع الوتر من السهم (٣) الكامل جزء ٢ صفحة ١٢٢

شيعة يتعمّقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرّميّة: ينظر فى النصل فلا يوجد شيء ثم فى الفوق فلا يوجد شيء. سبق الفرث والدم (١) ويروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه لما وصفهم قال: سيماهم التحليق، يقرءون القرآن لا يتجاوز تراقيهم. علامتهم رجل مُخدَج اليد. وفى حديث عبد الله بن عمر: علامتهم رجل يقال له عمرو ذو الخويصرة أو الخنيصرة (٢)

وقد ثبت فى التاريخ أنهم وجدوا بين القتلى يوم النهروان المخدج وهو عمرو ذو الخويصرة (صفحة ١٦). فكيف يتفق مروقهم من الدين مع ما ذكرناه من خلالهم؟

أقول: إن التقوى التى كانوا يظهرون بها من قبيل التقوى العمياء، والصلاح الذى كانوا يتزينون به فى الظاهر كان تحته ضلال مبين: لأنهم طمعوا فى الجنة وأرادوا السعى لها من طريق التعمق والتشدد فى الدين والغلو فيه غلواً أخرجهم منه. ومجاوزة الحدّ توقع فى الضدّ. وإذا اشتد البياض صار برصا. يرشدك إلى زيغهم عن الجادة المثلى قول الرسول عليه الصلاة والسلام: فانه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين... الحديث» كما يدلّك عليه أيضا ماروى

---

(١) الطبرى جزء ٣ صفحة ١٣٧ (٢) الكامل جزء ٢ صفحة ١٣٩

أن الامام عليا رضوان الله عليه تُلى بحضرته قوله تعالى: « قل هل نُنَبِّئُكم بالاخسرين أعمالا؟ الذين ضلَّ سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعا» فقال: أهل حروراء منهم (١) وقد أوضح الامام عمر بن عبد العزيز رحمه الله كيف ضلَّ سعيهم، وذلك في مناظرته لشوذب الخارجيّ وصاحبه إذ بعثهما اليه الخوارج، فقال مخاطبا للخوارج في شخصهما: إنكم أردتم الآخرة فأخطأتم طريقها: فأنتم تردّون على الناس ما قَبِل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: بعثه الله إليهم وهم عبدة أوثان، فدعاهم إلى أن يُخلّوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فمن قال ذلك حقن دمه وأحرز ماله ووجبت حرمته وأمن به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أسوة المسلمين وكان حسابُه على الله. أفلستم تلقون من خلع الاوثان ورفض الاديان وشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله فتستحلون دمه وماله ويُلعن عندكم؟ ومن ترك ذلك وأباه من اليهود والنصارى وأهل الاديان فتحرّمون دمه وماله؟(٢)

وكذلك كانوا. أما رأيت فيما قدمناه من تاريخهم (صفحة ١٤)

---

(١) الكامل جزء ٢ صفحة ١٢١ (٢) العقد الفريد لابن عبد ربه جزء ١ صفحات ٢٦٤ و ٢٦٥

كيف قتلوا عبد الله بن خبّاب وامرأته. وكيف كانوا يستحلّون أموال المسلمين ويحترمون أموال الذميين، وكيف كانوا يستعرضون الموحّدين ويقتلون رجالهم ونساءهم وأطفالهم. وقد روى أنهم كانوا يلقون الاطفال في القدور وهي تفور (١) وكانوا يعتقدون أن ذلك من الدين وأنهم ينالون به الثواب من رب العالمين. ولقد بعث تناقض أمرهم هذا من عجب ذلك الذمي الذي لم يقبلوا منه جنى نخلته إلا بثمنه مع أنهم قتلوا عبد الله بن خبّاب فقال: ما أعجب هذا! أتقتلون مثل عبد الله بن خبّاب ولا تقبلون مناجنى نخلة! (٢)

ولقد كان الناس حين يرونهم يعتريهم الفزع الاكبر ويرتاعون منهم أشد الارتياع، ويصيح بعضهم على بعض: الحرورية الحرورية (٣) ليهربوا منهم.

وماذا كانوا ينقمون من المسلمين ومن ولاة أمورهم؟ كانوا يزعمون انهم محلون أي مجيزون ما حرم الله كتحكيم الرجال في الدين وتعطيل الحدود وجباية الاموال من غير حلها وانفاقها في غير حقها وما ماثل ذلك. وهو زعم باطل. والحق أن الخوارج قوم

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه جزء ١ صفحة ١٦٤ في رد الامام عمر بن عبد العزيز على الخوارج. (٢) الكامل جزء ٢ صفحة ١٣٥ (٣) الكامل جزء ٢ صفحة ١٥٣

ثوريون قصر فهمهم عن حكمة الحكومة ، ولم يهتدوا إلى مذهب سياسى يعتمدون عليه فى الخروج على الولاة كدعوى الاحقية فى الخلافة مثلا ، كما ذهب إليه معاوية مع على رضى الله عنهما ، والحسين مع يزيد ، وابن الزبير مع يزيد وعبد الملك ، وأمثالهم . فلما عجز الخوارج عن مثل ذلك الطريق السياسى زعموا ذلك الزعم الباطل ليكون مبررا لخروجهم على الحكام من طريق الدين وهو أشد الطرق تأثيرا فى الناس وأسرعها فى اجتذاب الانصار لمن يدعو إليه . ألم تر أن أولهم وهو المخدج انتقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ، فى قسمة بعض الغنائم ، فضل بعض القوم على بعض ؟ وإنما كان هذا التفضيل منه عليه الصلاة والسلام تاليفا لقلوب الذين فُضلوا ، مع علمه برسوخ الاسلام فى قلوب الذين قل عطاؤهم عن الأولين فلم يفقه ذلك الخارجى هذه الحكمة العالية ، وأن التميز فى هذه القسمة هو عين العدل لانه الكفيل بالمصلحة العامة . لقد كان ذلك الخارجى يريد أن ينال نصيبا من المال فلما لم يستطع إلى ذلك سبيلا ذهب به الحَرَد إلى انتقاد القسمة من جهة العدل كما قال الله تعالى: «ومنهم من يَلْمِزُكَ فى الصدقات فإن أُعْطُوا منها رضوا وإن لم يُعْطَوا منها إذا هم يسخطون» قيل هو ذو الخويصرة . ثم انظر إلى أولئك الذين أكرهوا عليا كرم الله وجهه على التحكيم حتى

إذا حكّم على كره منه عظيم ، ثاروا عليه وقالوا : لا حكم إلا لله .
وتأمل فى إجابته رضى الله عنه على ذلك بأنها كلمة عادلة يراد بها
جور ، وانهم يريدون بها إبطال الامارة ، ولا بد من إمارة برّة أو
فاجرة . رضى الله عن الامام فلقد كشف عن عقيدتهم عقيدة
الثوريّين الفوضويّين

ثم جاء الذين من بعدهم تحدوهم عقيدتهم الثورية الفوضوية
وقالوا فى أئمة المسلمين . إنهم يبيحون الدم الحرام والمال الحرام
والفرج الحرام ، ويجبون المال من غير حلّه وينفقونه فى غير حقّه!
والحق أقول : إنه من العسر جدا على العقل أن يقبل مثل هذه التهمة
الشنعاء فى المسلمين أيام كان الاسلام متحلّيا بثوبه القشيب ومتجليا
فى نضرته الأولى . ولو أن أناسا كان من حقهم مؤاخذة المسلمين
على هذه المزاعم المخزية لكانوا هم العلماء والفقهاء والقضاة. وقد كان
منهم فى تلك الايام الجمّ الغفير ممّن لا يخشون فى الحق لومة لائم.
ولا يهابون الموت فى تقويم المعوجّ أيا كان ، وردع من يتعدي
حدود الله كائنا من كان كالشعبى وشريح الذى قضى على أمير المؤمنين
علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه فى درع سقطت منه والتقطها
يهودى ،ولم يقبل منه دعواه مع علمه بصدقه. ولم يقبل شهادة ابنه
الحسن مع علمه بأنه أحد سيّدى شباب أهل الجنة. ولما رأى اليهودى

ذلك قال : أمير المؤمنين مشى معي إلى قاضيه فقضى عليه فرضى به . صدقت : إنها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا من جمل أورق . فالتقطتها . وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فوهب له علىّ الدرع وأعطاه فرسا وفرض له تسعمائة . فلم يزل معه حتى قتل يوم صفّين(١) ومثل هشام بن هبيرة وأنس بن مالك والحسن البصري ومحمد بن سيرين وسالم بن عبد الله بن عمر . وفقهاء المدينة السبعة الذين عنهم انتشر العلم فى الدنيا وإليهم مرجع الفتيا فى العالم ، وهم الذين جمع أسماءهم بعض العلماء فى بيتين فقال :

ألا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم : عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجة(٢)

وهم على ترتيب حروف المعجم :

(١) أبو بكر بن عبد الرحمن الذى كان يسمى راهب قريش(٣)

(٢) وخارجة بن زيد الانصارى . وكان من أجلّة التابعين . وكان أبوه زيد من أكابر الصحابة . وفى حقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرضكم زيد (٤) .

(٣) وسعيد بن المسيّب الذى قال فيه الزهرىّ ومكحول :

---

(١) الاغانى جزء ١٦ صفحة ٣٦ (٢) و (٣) ابن خلكان جزء ١ صفحة ١١٤ (٤) ابن خلكان جزء ١ صفحة ٢١٠

إنه أفقه من أدركناه (١) .

(٤) وسليمان بن يسار الذى كان يقول فيه سعيد بن المسيب ، إذا جاءه أحد يستفتيه : اذهب إلى يسار بن سليمان فانه أعلم من بقى اليوم (٢)

(٥) وعبيد الله بن مسعود ، وهو ابن أخى عبد الله ابن مسعود ، وهو الذى قال فيه عمر بن عبد العزيز : لأن يكون لى مجلس من عبيد الله أحبّ من الدنيا وما فيها . وقال أيضا : والله إنى لأشترى ليلة من ليالى عبيد الله بألف دينار من بيت المال . فقالوا : يا أمير المؤمنين تقول هذا مع تحريك وشدة تحفظك ؟ فقال : أين يُذهب بكم ؟ والله إنى لأعود برأيه وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بألوف وألوف (٣)

(٦) وعروة بن الزبير بن العوام الذى روى عنه أنه اجتمع بالمسجد الحرام مع عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير . فقال بعضهم : هلمّ فلنتمنّه (٤) .

---

(١) ابن خلكان جزء ١ صفحة ٢٥٨ (٢) ابن خلكان جزء ١ صفحة ٢٦٧ (٣) ابن خلكان جزء ١ صفحة ٣٤١ (٤) نتمنه أصله نتمنى دخلت عليه لام الامر فجزم بحذف الياء ثم دخلت عليه هاء السكت.

فقال عبد الله بن الزبير : منيتى أن أملك الحرمين وأنال الخلافة . وقال مصعب : منيتى أن أملك العراقين وأجمع بين عقيلتَى قريش: سكينة بنت الحسين ، وعائشة بنت طلحة. وقال عبد الملك بن مروان : منيتى أن أملك الارض كلّها وأخلف معاوية . فقال عروة لست فى شىء مما أنتم فيه : منيتى الزهد فى الدنيا والفوز بالجنة. وأن أكون ممن يروى عنه هذا العلم . فكان من إرادة الله تعالى أن نال كل منهم أمنيته . ولذلك كان عبد الملك يقول . من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة ابن الزبير .(١)

(٧)والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه الذى قيل فيه إنه كان أفضل أهل زمانه (٢)

وعلى الاجمال قد كان ذلك الزمان مملوءا بأمثال أولئك الفضلاء الاجلاء . ولو ذهبنا إلى تعدادهم لضاق بنا الوقت . ولم يؤثر عن جمهورهم أنه ثار على جماعة ولاة الامور وتناولهم

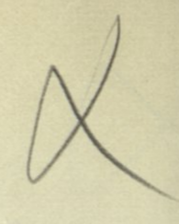
(١) ابن خلكان جزء١ صفحات ٣٩٨—٤٠٠ (٢) ابن خلكان جزء ١ صفحة ٥٢٩

بنقد أو رماهم بنقيصة، وما كان ذلك عليهم بعزيز. وقد كان كثير منهم يفعلونه مع الافراد إذا رأوا فى سيرهم ما يوجب اللوم: فهذا سعيد بن المسيب قد امتنع من البيعة للوليد وسليمان ابنى عبد الملك لريب حك فى صدره. وقد جاء سليمان بن يسار وسالم بن عبد الله وعروة ابن الزبير، وأرادوه على إحدى ثلاث: إما أن يسكت حين يقرأ عليه كتاب البيعة لهما، وإمّا ان يعتزل فى بيته، وإما أن يغيّر مجلسه فى المسجد الجامع. فأبى ومضى ليضرب عنقه دون أن يرضى بالبيعة. ولكن الله سلّمه من القتل فضرب وشهّر به ولم يرجع عما اعتقده حقا!(١)

وهذا الحسن البصرى استدعاه عمر بن هبيرة لما ولى العراق وخراسان فى أيام يزيد بن عبد الملك واستدعى معه الشعبىّ ومحمد بن سيرين وقال لهم: إنّ يزيد خليفة الله استخلفه على عباده، وأخذ عليهم الميثاق بطاعته. وقد ولانى ما ترون فأنا أتقلّد من أمره ما يقلّدنى إياه وأئتمر بما يأمرنى به، فما ترون فى ذلك؟ فقال ابن سيرين والشعبيّ قولا فيه تقيّة. أما الحسن البصرىّ فقال: يابن هبيرة خف

---

(١) ابن خلكان جزء ١ صفحة ٢٥٩



الله فى يزيد ولا تخف يزيد فى الله . إن الله يمنعك من يزيد وإن يزيد لا يمنعك من الله وأوشك أن يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصر إلى ضيق قبر ثم لا ينجيك إلا عملك . يابن هبيرة لا تعص الله بهذا السلطان فانما جعله الله ناصرا لدين الله وعباده فلا تركبن دين الله وعباده بسلطان الله : فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق . فاجازهم ابن هبيرة . وأضعف جائزة الحسن(١)

وقد كان الحسن البصرى هذا لا يرى رأى الخوارج مع أنه كان يجاهر بانكار الحكومة . وكان إذا جلس فتمكّن من مجلسه ذكر عثمان رضى الله عنه وترحّم عليه ثلاثا ، ولعن قتلته ثلاثا ويقول : لو لم نلعنهم لَلُعِنّا . ثم يذكر عليا فيقول : لم يزل أمير المؤمنين على رحمه الله يتعرفه النصر ويساعده الظفر حتى حكّم . فلم تحكّم والحق معك ؟ ألا تمضى قُدُما وأنت على الحق ؟ (٢) ومع أنه كان يلومه على التحكيم فلم يكن يبغضه كما يدل عليه ما روى أن رجلا دخل عليه فقال : يا أبا سعيد إنهم يزعمون أنك تبغض عليا. قال فبكى الحسن حتى اخضلّت لحيته ثم قال : كان على بن أبي طالب سهما صائبا من مرامى الله على عدوّه وربّانى هذه الأمة

---

(١) ابن خلكان جزء ١ صفحة ١٦٠ (٢) الكامل جزء ٢ صفحة ١٣٦

وذا فضلها وسابقها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن بالنؤمة عن رسول الله ولا الملومة فى ذات الله ولا السروقة لمال الله . أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة بينة : ذلك على بن أبي طالب يالكع (١)

نعم كان بعض الفقهاء يرون رأى الخوارج منهم عِكْرمة مولى ابن عباس. وكان يقال ذلك فى الامام مالك بن أنس .ويروي الزبيريون أنه كان يذكر عثمان وعليا وطلحة والزبير فيقول : والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الاعفر (٢) .غير أن أولئك الفقهاء كانوا من القلة بحيث لا يؤخذ بقولهم ولا يعتد برأيهم . وما قيل فى مالك بن أنس رضى الله عنه إنما هو رأى لبعض الناس لا يعول عليه. وإنما يعتمد على رأى الجمهور ويعتدّ بالروايات الثابتة المشهورة أو المجمع عليها : ومالك بن أنس من حصافة العقل وسعة العلم وصحة الفهم ما ينزه معه أن يرى رأى الخوارج أو يصدر منه ذلك الكلام الجارح فى أمراء المؤمنين وكبار أئمة المسلمين . ولعمرى إن العقل السليم لينفر مما نسب الى الامام مالك رضى الله عنه كما ينفر من بعض الروايات

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه جزء ٢ صفحة ٢٧٩

(٢) الكامل جزء ٢ صفحة ١٣٦ والثريد الاعفر هو الثريد المبيّض بانتقاء خبزه

التي دست على المسلمين الذين كانوا يحاربون الخوارج . ومنها ما ذكروه من أن الشراة والمسلمين كانوا ، أثناء حروبهم بعضهم مع بعض ، يتواقفون ويتساءلون بينهم عن أمر الدين وغيره ، على أمان وسكون ، فلا يهيج بعضهم بعضا . فتواقف يوما عبيدة بن هلال اليشكرى وأبو خرابة التميمى ، وهما فى الحرب ، فقال عبيدة يا أبا خرابة انى سائلك عن أشياء ، أفتصدقني فى الجواب عنها ؟ قال : نعم إن ضمنت لى مثل ذلك . قال : قد قبلت . قال : سل عما بدالك. قال : ما تقول فى أئمتكم ؟ قال يبيحون الدم الحرام والمال الحرام والفرج الحرام . قال : ويحك كيف فعلهم فى المال ؟ قال : يجبونه من غير حله وينفقونه فى غير حقه . قال : فكيف فعلهم فى اليتيم ؟ فال : يظلمونه ماله ويمنعونه حقه . . . . (١) قال: ويلك يا أبا خرابة أفمثل هؤلاء تتبع ؟ قال : قد أجبت : فاسمع سؤالى ، ودع عنك عتابى على رأيى . قال : قل . قال: أىّ الخمر أطيب ، أخمر السهل أم خمر الجبل ؟ قال : ويلك أتسأل مثلى عن هذا ؟ قال : قد أوجبت على نفسك . قال : أما إذ أبيت فان خمر الجبل أقوى وأسكر وخمر السهل أحسن وأسلس . قال أبو خرابة . فأىّ الزوانى أفره ،

---

(١) ذكرت هنا عبارة هى من الرّفث والفحش بمكان فوجب إغفالها .

أزوانى رامهرمز أم زوانى أرّجان ؟ قال : ويلك ، إن مثلى لا يسأل عن مثل هذا . قال : لا بد من الجواب أو تغدر . فقال : أما إذ أبيت فزاوني رامهر مز أرق ابشارا ، وزاونى أرجان أحسن أبدانا قال : فأىّ الرجلين أشعر ، أجرير أم الفرزدق ؟ قال: عليك وعليهما لعنة الله ، أيهما الذى يقول :

وطوى الطراد مع القياد بطونها(١) طىّ التِّجار بحضرموت برودا

قال جرير . قال : هو أشعرهما .

وقد كان الناس فى عسكر المهلّب تنازعوا فى أمر جرير والفرزدق أيّهما أشعر ، وذهبوا إلى المهلّب ليحكم بينهم فقال : أردتم أن أحكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمتضغانى ؟ ما كنت لأحكم بينهما ، لكنى أدلكم على من يحكم بينهما ويهون عليه سبابهما . عليكم بالشُّراة فسلوهم إذا تواقفتم . فلما تواقفوا سأل أبو خرابة عبيدة

---

(١) الضمير فى بطونها وفى رواية (متونها) راجع الى الخيل المذكورة فى أبيات قبل هذا وهى :

إنا لنذعر يا فقير عدوّنا بالخيل لاحقة الأياطل قودا

ونحوط حوزتنا وتحمى سرحنا جرد ترى لمُغارها أخدودا

أجرى قلائدها وقدّد لحمها ألاّ يذقن مع الشكائم عودا

وطوى الطراد الخ البيت (الاغانى جزء ٧ صفحة ٣٧)

عن ذلك فاجابه بهذا الجواب (١)

فأنت ترى الافتعال على المسلمين فى هذه الرواية ظاهراً ظهوراً بيّناً : إذ كيف يشهد أبو خرابة على أئمة المسلمين بتلك الخطايا ثم يتبعهم ويقاتل عنهم ؟ اللهم إلا إذا كان أراد مجاراة عبيدة على اعتقاده فيهم ليستدرجه إلى ما قصده منه . ربما يقال : وكيف يكون عبيدة من أهل الخبرة التامة بالخمر والزوانى، ومن الذين لا يبالون انتهاك حرمهم ، وهو من كبار رءوس الخوارج ، وهم يعتقدون فيه الصلاح والتقوى والنزاهة؟ فأقول: قد جاء في بعض الروايات عن الخوارج أنفسهم ما يجعل مجالا للشك فى استقامة بعض أولئك الرؤساء وإخلاصهم: فقد كان من أسباب اختلافهم وهم فى جيرفت كما ذكرناه قبل (صفحه ٩٤) اتهامهم لعبيدة هذا بامرأة حداد رأوه يدخل منزله بغير إذن . ولما شكوه إلى قطرىّ وجمع قطرىّ بينه وبينهم وقام فيهم عبيدة وتلا عليهم آيات الافك فرجعوا عما كانوا عليه قال لهم عبد ربه الصغير : لقد خدعكم . وهذا قطرىّ بن الفجاءة أمره مشهور مع أم حكيم أحدى نساء الخوارج ، وكانت من أجمل النساء ، وقد قال فيها قصيدته التى ذكرناها (صفحة ٤٥) وأولها :

لعمرى إنى فى الحياة لزاهد   وفى العيش ما لم ألق أم حكيم

---

(١) الاغانى جزء ٦ صفحة ٦ وجزء ٧ صفحات ٣٧ و ٥٢

وفيها يقول :

لعمرك إنى يوم ألطم وجهها   على نائبات الدهر جدّ لئيم

مع أنهم قالوا : إنها كانت من أشجع خلق الله ، وكانت تحمل على الناس وترتجز .

أحمل رأسا قد سئمت حمله   وقد مللت دهنه وغسله

ألا فتى يحمل عنى ثقله ؟

فيا ترى لم كانت تدعه يلطم وجهها وهى بهذه الشجاعة ،وكان الشراة يفدونها بالآباء والامهات،وقد خطبها كثير منهم فردتهم ؟(١) أما وجدوا مع قطرىّ هذا ، حين قتله خمس عشرة امرأة عربية قال من شاهدهن: إنهن كن فى الجمال والبزازة وحسن الهيئة كما شاء ربك ! (صفحة ١٠٢)

وهذا نافع بن الازرق لما قتل برزت امرأة فى زى الرجال لتثأر له بمبارزتها من قتله (صفحة ٩٤ حاشية)

وهذا الملعون ابن ملجم سبته قطام ، حين جاء إلي الكوفة لقتل الامام علىّ كرم الله وجهه ، ولعبت بعقله حتى أنسته ما كان جاء لاجله واشترطت عليه فى صداقها ماقاله المرادى وهو :

ثلاثة آلاف وعبـــد وقينة   وقتل علىّ بالحسام المُصَمَّم

(صفحة ٢٠)

---

(١) الاغانى جزء ٦ صفحة ٦

وقد صاح المسلمون بالخوارج فى بعض الوقائع، ونادوهم يا أصحاب كُحَيْلَةَ وقطام : يعيروهم بالنساء ويعرضون لهم بالفجور .

إلى غير ذلك من الاخبار الدالة على أن الخوارج لم يكونوا مجردين من الاغراض الدنيوية

ومما يدعو إلي الشك فى إخلاصهم فى العمل تشكك رأسهم الأول عبد الله بن وهب الراسبي فى أن أعمالهم تفضى بهم إلى الجنة أو إلى النار : فقد روى أنه لما خرج الامام علىّ كرم الله وجهه إلى شريح بن أو فى أحد الخوارج وضربه بسيفه فقال، حين خالطه السيف : حبذا الروحة إلى الجنة ، قال عبد الله بن وهب : ما أدرى أإلى الجنة أم الى النار. فهذا يدلّ على أن عبد الله كان شاكا فى أن عمل الخارجىّ المذكور يؤدى به إلى النعيم أم إلى الجحيم . ولذلك قال أحد رؤساء الخوارج ، لما سمع كلام عبد الله . إنما حضرت اغترارا بهذا . وأراه قد شك . وانخزل بجماعة من أصحابه . يعنى أنه اغترّ بهذا الرئيس لاعتقاده أن من يتبعه لقتال المسلمين يدخل الجنة ، ولكنه لما علم أنه شك فى مصير الخوارج أظهر أسفه على اغتراره، وانفصل عنه هو وجماعة من أصحابه .

على أن عامة رؤساء الخوارج كانوا يظهرون أن خروجهم على أولى الامر إنما هو لاقامة العدل وإزالة الظلم لينضم اليهم الناس

فيقووا على قتال المسلمين ، ولكنهم يضمرون فى أنفسهم الاستواء على عرش الخلافة كما يؤخذ من معنى المبايعة لهم. وقد صرح بعضهم بتسمية نفسه بامير المؤمنين كما جاء فى كتاب المستورد بن علفة إلى سماك بن عبيد العبسى عامل المغيرة بن شعبة على المدائن حين منعه من عبور الجسر إلى المدينة العتيقة من بهرسير. وهذا نص الكتاب:

من عبد الله المستورد أمير المؤمنين إلى سماك بن عبيد :

أما بعد فقد نقمنا على قومنا الجور فى الاحكام وتعطيل الحدود والاستئثار بالفىء . وإنا ندعوك إلى كتاب الله عز وجل ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وولاية أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، والبراءة من عثمان وعلى لاحداثهما فى الدين وتركهما حكم الكتاب. فان تقبل فقد أدركت رشدك . والا تقبل فقد أبلغنا فى الاعذار إليك . وقد آذناك بحرب فنبذنا اليك على سواء . إن الله لا يحب الخائنين(١)

وكما جاء فى كتاب نجدة إلي نافع بن الازرق مما يدل على أن نافعا كان ينتحل الخلافة . وهذه هي العبارة الدالة على ذلك . قال نجدة مخاطبا لنافع : « أما تذكر قولك : لو لا أنى أعلم أن للامام العادل مثل أجر جميع رعيته ماتوليت أمر رجلين من المسلمين(٢)

---

(١) الطبرى جزء ٦ صفحة ١٠٩ (٢) الكامل جزء ٢ صفحات ١١٦ و ١١٧

وكان شبيب يدعى الخلافة . وبعد ما بايعه الخوارج جعل يحمل من يقهرهم من جيوش المسلمين على المبايعة له كما قدمنا (صفحات ٧٥و٧٦و٧٩) فكان أصحابه يدعونه بامير المؤمنين (صفحة ٧٣ و٨٢) وقال بعضهم وهو عتبان بن وصيله :

فمنا حصين والبطين وقعنب ومنا أمير المؤمنين شبيب (١)

ثم إن الخوارج فى خروجهم على أمراء المؤمنين ما كانوا يميزون بين الصالحين منهم ، كالامام علىّ كرم الله وجهه وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وأمثالهما : وبين الطالحين كيزيد والوليد وأشباههما . وفى ذلك ما فيه مما ينتفى معه اخلاصهم فى العمل

وعلى الاجمال قد كان الخوارج فى جميع الازمنة ، نكبة على الاسلام وأهله . ولولا اشتغال المسلمين بقتالهم لتوافرت لهم قوة عظيمة كان الاسلام يزيد بها انتشارا فى العالمين ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

واليك ما وعدنا به من المعجم الجغرافىّ للبلدان الواردة فى هذا التاريخ والخريطة المرسومة رسما تقريبيا لتلك البلدان

(١) ابن خلكان جزء ١ صفحة ٢٨٠

المعجم الجغرافي

والخريطة التقريبية

للبلدان الواردة في ملخص تاريخ الخوارج منذ ظهورهم

إلى أن شتت المهلّب

شملهم

تنبيهات

الى أمور تجب مراعاتها فى المعجم الجغرافى
والخريطة التقريبية :

(١) حرف التعريف (ال) غير معتبر فى المعجم. بل مابعده مثال ذلك : الانبار والبحرين والرقة . فأول الكلمة ما بعد حرف التعريف .

(٢) روعيت فى الكلمات الحروف الهجائية فى حد نفسها من غير اعتبار الاصول والزوائد . مثال ذلك المَوْصل والمُدَبِّج المعتبر فيهما الميم أولا وإن كانت زائدة

(٣) الالف اللينة اعتبر محلها كما هى فى ترتيب الحروف الهجائية قبل الياء آخر الحروف . فمثلا الراء مع الالف وما يتبعهما مثل راذان تأتى بعد الراء والهاء وما يتبعهما مثل الرّها

(٤) وضعت نجمة بعد اسم كل بلدة وردت فى ملخص تاريخ الخوارج ، ووضع أمام كل بلدة فى المعجم رقم أول صفحة وردت فيها فى ملخص التاريخ . وبواسطة ذلك وبواسطة الخريطة تسهل مراجعة البلدان ومعرفة مواضعها

(٥) ورد فى المعجم أسماء بلدان لم ترد فى ملخص تاريخ الخوارج . ولكن وردت فى الخريطة لاهميتها . ولهذا لم يوضع لها أرقام فما كان من أسماء البلدان غُفْلا من الارقام.فهو وارد فى الخريطة فقط .

(٦) ما جاء فى المعجم المذكور من الكلام على البلدان مأخوذ من كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ومعجم البلدان لياقوت الحموى ومن معاجم اللغة . وليس للمؤلف فيه إلا بعض تعليقات . ولا يخفى أن ما جاء فى تلك الكتب إنما هو من الجغرافية القديمة

(٧) ورد فى ملخص تاريخ الخوارج أسماء مواضع غير مشهورة فلم يوضع لها رسم فى الخريطة . وتعرف مواضعها بالتقريب بقرينة ما يذكر بجانبها من المواضع المشهورة

الصفحة	البلدة	تعريفات
		حرف الالف
	أبيورْد	بفتح أوّله وكسر ثانية وياء ساكنة وفتح الواووسكون الراءودال مهملة. مدينة بخراسان بين سَرْخِس ونسا (١). وبيئة رديئة الماء. قيل فتحت على يد عبد الله بن عامر سنة ٣١. وقيل فتحت قبل ذلك على يد الاحنف بن قيس التميمي والبها ينسب الاديب أبو المظفر محمد بن أحمد الامويّ الشاعر. كان إماما في كل فن، عارفا بالنسب والأخبار، ويده باسطة في البلاغةو الانشاء. وله تصانيف في جميع ذلك. وشعره سائر مشهور، مات باصبهان سنة ٥٠٧ وقال فيه أبو الفتح البستيّ :

(١) كذا جاء في ياقوت الحموي. ولكني رأيتها في الاطالس الجغرافية الافرنجية مرسومة في شمال البلدين المذكورين. فرسمتها كما في تلك الاطالس

صحيفة	البلدة	تعريفات
		إذا ما سقى الله البلاد وأهلها
		نخصّ بسقياها بلادَ أبيوَرْدْ
		فقد أخرجت شهماً خطيراً بأسعد
		مُبِرّاً على الاقران كالاسد الورد
		فتى قد سرت في سر أخلاقه العلا
		كما قد سرت في الورد رائحة الورد
	أذْرَبِيجان	بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الباء الموحّدة وياء ساكنه وجيم. هكذا جاء في شعر الشماخ:
		تذكرتها وهنا وقد حال دونها
		قرى أذْرَبيجان المسالح والحال
	أذَرْبيجان	وقد فتح قوم الذال وسكنوا الراء.
	آذَرْبيجان	ومد آخرون الهمزة مع ذلك آذَرْبيجان
	آذْربيجان	وروى عن المهلب ـ ولا أعرف المهلب هذا ـ:
		آذْرِبَيجان بمد الهمزة وسكون الذال فيلتقى
		ساكنان وكسر الراء ثم ياء ساكنة وباء موحدة

صحيفة	البلدة	تعريفات
		مفتوحة وجيم وألف ونون .
		والنسبة اليها أذَرِىّ بالتحريك . وقيل بسكون الذال أذْرِىّ لانها مركبة من أذرو بيجان فالنسبة الى الشطر الأول. وقيل أذْرَبِىّ
		وهو صقع جليل من الاقاليم الشمالية لمملكة إيران . والغالب عليه الجبال . وفيه قلاع كثيرة وخيرات واسعة وفواكه جمّة ومياه جارية ، وماؤه بارد عذب صحىّ . وأهله صباح الوجوه حمرها رقاق البشرة . وفيهم لين وحسن معاملة ، إلا أن البخل يغلب عليهم. ولغتهم الأذرية لا يفهمها غيرهم . وتلك البلاد بلاد فتنة وحروب ماخلت منها قط. فلذلك يكثر فى مدنها الخراب. وكانت مقرّ ملوك جنكزخان . ومن قواعدها تِبْريز . فتحت فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يد المغيرة بن شعبة سنة ٢٢
١٠	أذرح	بالفتح ثم السكون وضم الراء ثم الحاء المهملة . اسم بلد بأطراف الشام المجاورة لارض الحجاز ،

صفحة	البلدة	تعريفات
		بجانب بلدة يقال لها الجرباء. وقد وردتا فى حديث (ما بين ناحيتى حوضى كما بين المدينة وجرباء وأذرح) . وأذرح هي الحدّ الفاصل بين الشام والعراق. وبها كان أمر الحكمين عمرو بن العاص وأبى موسى الاشعرى. قال ذو الرمة يمدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى :
		أبوك تلافى الدين والناس بعدما تساءوا وبيت الدين منقطع الكسر فشدّ إصار الدين أيام أذرح ورد حروبا قد لحقن الى عُقْر
		وفتحت أذرح والجرباء فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٩
٣١	أرّجان أرْجان	بفتح الهمزة وفتح الراء المشدّدة ـ وقال بعضهم بسكونها ـ ثم جيم وألف ونون . وعامة العجم يسمّونها أرْغان وقد خفّف المتنبي الراء فقال:
		أرْجَانَ أيّتها الجياد فانها عَزْمي الذى يدع الوشيج مكسرا

صفحة	البلدة	تعريفات
		وأنشد محمد بن السرّى : أراد الله أن يخزى بجيرا فسلّطنى علَيــــه بأرّجان وهى مدينة كبيرة فى آخر بلاد فارس من جهة خوزستان برّية بحرّية سهْليّة جبليّة كثيرة الخير ، وبها النخيل والزيتون والفواكه . وبها كهف فى جبل ينبع منه ماء شبيه بالعرق فيصير هذا المومياالابيض الجيد ، ينفع لكل صدع وكسر فى العظام : يسقى الانسان الذى به ذلك مثل العدسة منه فينزل أول ما يشربه إلى الصدع فيرأبه لوقته ، وإلى الكسر فيجبره فى الحال . وعلى هذا الكهف باب من حديد يغلق ويختم بخاتم السلطان . وعليه حفظة . ولا يفتح إلا مرة فى السنة بحضرة قاضى البلد وبعض شيوخها. ويدخله رجل ثقة فيجمع ما اجتمع فيه من المومياويوجه به إلى السلطان وخاصّته . وإلى أرجان ينسب جماعة كثيرة من أهل العلم والفضل.

صحيفة	البلدة	تعريفات
	إرْمِينِيَة أرْمِينِيَّة	بكسر الهمزة ، وتفتح ، وسكون الراء المهملة وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء ثانية مخففة مفتوحة وقد تشدد . اسم لصقع عظيم واسع فى جهة الشمال . تحيط به بلاد الروم والجزيرة والعراق وبلاد الجبل والديلم . والغالب عليه الجبال . والنسبة اليها أرْمَنِىّ بفتح الهمزة وكسر الميم وفتحها . وينشد بعضهم : ولو شهدت أمّ القُدَيْد طعاننا بمرعش خيلَ الأرْمَنِىّ أرنّت
٤٩	الأستان العال	كورة فى غربىّ بغداد من السواد تشتمل على أربعة طساسيج (جمع طَسُّوج كسفّود بمعنى الناحية) وهى الانبار وبادوريا وقَطْرَبُّل ومسكن قال العسكرى: الأُستان مثل الرستاق .
٣٢	آسَك	كهاجر بلدة من نواحى الاهواز قرب أرّجان ذات نخيل ومياه وفيها إيوان عال فى صحراء ، وبازائه قبة منيفة ينيف سمكها على مائة ذراع بناها الملك قباذ والد أنوشَرْوان . وفى ظاهرها عدة

صحيفة	البلدة	تعريفات
		قبور لقوم من المسلمين استشهدوا يوم الفتح
٤٤	أَصْبَهَان إِصْبَهَان	بفتح الهمزة وكسرها وفتح الباء الموحدة التحتية وتسمى بالأعجمية سباهان . قاعدة بلاد الجبل ، وهى مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها . ويسرفون فى وصف عظمها حتي يتجاوزوا حدّ الاقتصاد إلى غاية الاسراف . وكانت أصبهان اسما للاقليم كله وكانت مدينتُها أولا جَيّاثم صارت اليهودية . وإصبهان صحيحة الهواء نقية الجوّ خالية من جميع الهوامّ . وفيها موضع لا تبلى الموتى فى تربته ولا تتغير فيه رائحة اللحم ولو بقيت ـ بعد أن تطبخ ـ شهرا ، ويبقى التفاح فيه غضا سبع سنين، ولا تسوّس فيه الحنطة كما تسوّس فى غيره . وقال بعضهم فيها وفى مائها:
		لست آسى من إصبهان على شى ء سوى مائها الرحيق الزّلال ونسيم الصبا ومنخَرق الريـ ـح وجوّ صاف على كل حال

صحيفة	البلدة	تعريفات
		ولها الزعفران والعسل المحا ذي والصافنات تحت الجلال وقال الحجاج لبعض من ولاه إصبهان قد وليتك بلدا حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران . وقال آخر : وكانت أصبهان بالموضع المعروف بجىّ وهو الآن يعرف بشهرستان . ومن طبيعة أهلها البخل . حكى عن الصاحب بن عبّاد أنه كان إذا أراد الدخول إلى أصبهان قال: من له حاجة فليسألنيها قبل دخول إلى أصبهان : فاننى إذا دخلتها وجدت بها فى نفسى شحّا لا أجده فى غيرها . وقد خرج منها من العلماء والأئمة فى كل فنّ ما لم يخرج من مدينة من المدن ، وعلى الخصوص علوّ الاسناد فان أعمار أهلها تطول ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث وحفظه . وكثيرا ما يقع التعصب والفتنة بين الشافعية والحنفية والحروب المعضلة بين الحزبين . وفتحت فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ٢٣ او سنة ٢٤

صحيفة	البلدة	تعريفات
٤٧	إصْطَخْر	بكسر الالف وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وفى آخرها راء مهملة قبلها خاء معجمة . والنسبة إليها إصطخرىّ وإصطخرزىّ بزيادة الزاى . بلدة بفارس من أقدم مدنها . وبها كان سرير الملك . وبها آثار عظيمة من الابنية ، وقد بلغ من عظمها أنه كان يقال إنها من أبنية الجنّ . وفى بعض الأخبار أن سليمان عليه السلام كان يسير من طبرية إلي إصطخر من غدوة إلى عشية . وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان عليه السلام . قال جرير بن الخَطَفى يذكر أن فارس والروم والعرب من ولد إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام : ويجمعنا والغُرَّ أبناءَ سارة أب لا نبالى بعده من تعذرا وأبناء إسحاق الليوث إذا ارتدوا حمائل موت لابسين السَّنَوَّرا إذا افتخروا عدّوا الصَّبَهْبَذَ منهم وكسرى وعدّوا الهُرْمُزان وقيصرا

صحيفة	البلدة	تعريفات
		وكان كتاب فيهم ونبوة وكانو باصطخر الملوك وأُسْترا ويستخرج من جبال إصطخر الحديد. وبقرية من كُورتها تعرف بدَارابجرْد معدن الزئبق. وكان إدريس بن عمران يقول: أهل إصطخر أكرم الناس أحسابا: ملوك وأبناء ملوك. وخرج منها جملة من العلماء الفضلاء.
٨٢	الأنْبار	بفتح الهمزة وسكون النون ثم باء موحدة مفتوحة وراء مهملة بعد الألف. مدينة على شاطئ الفرات من نواحي بغداد، كان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف ثم جددها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وبني بها قصورا، وأقام بها إلى أن مات. ويقال إن أول ما نقلت الكتابة العربية إلى مكة من الأنبار. وفتحت في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنه ١٢ على يد خالد بن الوليد. وينسب اليها خلق كثير من أهل العلم والكتابة وغيرهم.

تعريفات	البلدة	صحيفة
بالفتح ثم السكون وكسر القاف وراء وهاء قال الفيروزا بادى : هى بلد بالروم قيل معرب أنكوريّة. فان صح فهى عمّوريّة التى غزاها المعتصم ومات بها امرؤ القيس مسموما . وضبط عمورية مشددة الميم والياء. أقول :أما أن أنقَرة معرّب أنكوريّة. فالظاهر انه صحيح لتقارب اللفظين وإن كان العرب كسروا القاف ، ولأن الفرنسيين نقلوها عن أهل البلاد بلفظ أنْقُرَة ولكنهم ضمّوا القاف وقالوا : إن اصلها أنْسِير (*Ancyre*) وحرف (c) الذى ينطق هنا مثل حرف السين فى العربية ربما كان ينطق به مثل الكاف كما فى أنكورية ومثل القاف كما فى قيصر (*César*). وتعريب أنكورية إلى أنقرة قد كان من قديم الزمان : فقد جاء فى خبر امرىء القيس أنه لما قصد ملك الروم يستنجد به على قَتَلة أبيه هويته بنت الملك . وبلغ ذلك قيصر فوعده أن يُتْبِعَه الجنود إذا بلغ الشام ،	أنْقِرة	

صفحة	البلدة	تعريفات
		أو يأمر جنوده بالشام بنجدته . فلما كان امرؤ القيس بانقرة بعث إليه الملك بثياب مسمومة . فلما لبسها تساقط لحمه ، فعلم بالهلاك فقال : رب طعنة مثعنجره (من ثعجره فاثعنجر إذا صبه فانصب والمثعنجر السائل أى طعنة سائلة دماؤها) وخطبة مستحنفره (من استحنفر الخطيب إذا اتسع فى كلامه) تبقي غدا بانقره
		أما أن يستنبط من تعريب أنكورية إلى أنقرة أن تكون أنقرة هى عمورية فهووهم: فقدجاء فى خبر فتح المعتصم لعمورية أنه فتح أنقرة فى طريقه إلى عمورية .وقد صرّح بذلك أبو تمام فى قصيدته المشهورة التى يذكر فيها وقعة عمورية وأولها .
		السيف أصدق أنباء من الكتب فى حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب
		فقال :
		يا يوم وقعة عمّورية انصرفت عنك المنى حفّلا معسولة الحلب

صحيفة	البلدة	تعريفات
		جرى لها الفأل بَرْحاً يوم أنقرة إذ غودرت وحشة الساحات والرّحب لما رأت أختها بالامس قد خربت كان الخراب لها أعدى من الجرب فهذا يدل دلالة لاشك فيها أن أنقرة غير عمورية وأنقرة بلدة لها قلعة على تل عال . وهى بين الجبال . وليس لها بساتين ولا ماء . وشرب أهلها من الآبار
٢٩	أنقيا	لم أعثر عليها فيما اطلعت عليه من معاجم اللغة ومعاجم البلدان .
١٨	الأهواز	بفتح الألف وسكون الهاء وفى آخرها زاى معجمة وهى كُورة من كُوَر خوزستان، ومدينتها سوق الاهواز

حرف الباء

صحيفة	البلدة	تعريفات
٧٦	البتّ	بفتح ثم التشديد ، قرية كالمدينة من أعمال بغداد .وكان أهلها قد تظلّموا قديما إلى الوزير

عدد	البلدة	تعريفات
		محمد بن عبد الملك الزيات من آفة لحقتهم فولّى عليهم رجلا ضعيف البصر ، فقال شاعر منهم : أتيت أمرا يا أبا جعفر لم يأته برّ ولا فاجر أغثت أهل البتّ إذ أهلكوا بناظر ليس له ناظر وإليها ينسب أبو الحسن أحمد بن على الكاتب البتىّ ، كتب للقادر بالله مدة وتوفى سنة ٤٠٥
٥٦	البَحْرَين	بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء المهملة وسكون المثنّاة من تحت ثم نون . هكذا يتلفظ بها فى حال الرفع والنصب والجرّ . وحكى الزمخشرى إعرابه كالمثنى فيقولون هذه البحران وانتهينا إلى البحرين والنسبة اليها بحرانى ، كرهوا أن يقولوا بحرى فتشبه النسبة إلى البحر . وهى ناحية من نواحى نجد من جزيرة العرب جامعة لبلاد على ساحل بحر الهند . ويقال لبلاد البحرين هجر أيضا والنسبة اليها هاجرىّ . وقاعدتها عُمان على البحر تحت البصرة . وكانت البحرين منفصلة عن اليمامة فى أيام بنى أمية . فلما

نمرة	البلدة	تعريفات
		ولى بنو العباس جعلوها هى واليمامة عملا واحدا . وفتحت فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم سنة ٨
١٠٣	بُخَارَى	بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة ثم ألف وراء مهملة مفتوحة وألف مقصورة - قاعدة كُورة فَرْغانة من كورما وراء النهر وهى مدينه خارجها نَزِه (١) كثير البساتين . وهى أمّ الاقاليم ويمّ التقاسيم (٢) وكانت مقرّ الدولة السامانية ومركز أفلاكهم الدائرة . قال بعض من شاهدها : وأما نزهة بلاد ما وراء النهر فانى لم أر ولا بلغنى فى الاسلام بلدا أحسن خارجا من بخارى لانك إذا علوت قُهُنْدُزَها (٣) لم يقع بصرك إلا على خضرة متصلة بلون السماء كأن السماء مُكَبَّة (٤) زرقاء مكبوبة على بساط

(١) صحيح الهواء صحىّ البقعة (٢) اليم البحر يريد ان تقسيماتها كمياه البحر فى الكثرة (٣) القهندز المنظر من الجهات الاربع . وهو يقابل بالتقريب الكلمة الفرنساوية (*Panorama*) (٤) المكبة كلمة مولّدة أخذت من كبّ الاناء إذا قلبه على رأسه ووضعت للاداة التى توضع على الصحفة أو الصينية لتغطية مافيها من الطعام

صحيفة	البلدة	تعريفات
		أخضر . تلوح القصور فيما بين ذلك كالنواوير(١) فى أرض وضياع مقسومة بالاستواء ممّهدة كوجه المرءاة فى غاية الهندسة. وليس بما وراء النهر وخراسان بلدة أهلها أحسن قياما بالعمارة على ضياعهم من أهل بخارى، ولا اكثر عددا على قدرها فى المساحة ، وذلك مخصوص بأهل هذه البلدة . وكانت معاملة أهل بخارى فى أيام السامانية بالدراهم ولا يتعاملون بالدنانير ، فكان الذهب كالسلع والعروض . وكانت سككها تصاوير ، وهى من ضرب الاسلام ومع ما وصفناه من فضل هذه المدينة فقد ذمها بعض الشعراء ووصفوها بالقذارة وظهور النّجس فى أزقتها لانهم لا كُنُف لهم، فقال طاهر بن محمد بن عبد اللّه بن طاهر : بخارى من خراً لا شكّ فيه يعزّ بربعها الشىء النظيف

(١) جمع نُوّار وهو الزهرة

صحيفه	البلده	تعريفات
		فان قلت : الامير بها مقيم فذا من نخر مفتخر ضعيف . إذا كان الامير خراً فقل لى أليس الخرء موضعه الكنيف وقال آخر : أقمنا فى بخارى كارهينا ونخرج إن خرجنا طائعينا فأخرجنا إله الناس منها فان عدنا فانا ظالمونا وقال محمود بن داود البخارى ، وقد تلوث بالسرجين : باء بخارى فاعلمن زائده والالف الوسطى بلا فائده فهى خراً محض وسكانها كالطير فى أقفاصها راكده وفتحت فى أيام معاوية رضى الله عنه . وينسب إليها كثير من الاعلام ، أشهرهم محمد بن

صحيفة	البلدة	تعريفات
		إسماعيل البخاريّ صاحب كتاب البخاريّ في الحديث
٧١	بَرَازُ الرُّوز	بالزاي ثم ألف ولام وراء مضمومة وواو ساكنة وزاي . من طساسيج السواد ببغداد من الجانب الشرقي من أستان شاذقباذ . وكان للمعتضد به أبنية جليلة انتهى (ياقوت) الأستان بالضم أربع كور ببغداد عال وأعلى وأوسط وأسفل وبراز الروز بالفتح طسوج ببغداد (الفيروزا بادي)
٨٨	البستان	ذكر ياقوت في معجم البلدان ثلاثة من البساتين : (١) بستان ابن معمر ، وهو بطن نخل لقرية قريبة من المدينة على طريق البصرة . (٢) بستان ابن عامر . موضع قريب من الجحفة . (٣) بستان الغُمَيْر نسبة إلي غُمْر ذي كندة بعد التصغير اتخذ فيه ناس من بني مخزوم أرضا .

صفحة	البلدة	تعريفات
		وكل هذه الثلاثة فى بلاد العرب ولكن البستان الذي ورد ذكره فى تاريخ الخوارج إنما هو بفارس بالقرب من سابور . فلعله موضع هناك سمى باسم أحد هذه البساتين أو باسم البستان على العموم لشبهه به .
	بَسَا	بفتح الباء الموحّدة والسين المهملة ثم ألف ، مدينة من كورة دارابجِرد بفارس ، ويعرّبونها فيقولون فسا : وقد وردت فى تاريخ الطبرى بالفاء . وأهل فارس يقولون فى النسبة اليها بساسيرى وإليها ينسب البساسيرىّ الذى خطب لخلفاء مصر فى بغداد .
٥	البصرة	بفتح الباء الموحّدة وسكون الصاد وفتح الراء المهملتين ، وهى مدينة إسلامية بنيت فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه مكان موضع يسمى الخُرَيْبَة وجعلت مصرا للمسلمين سنة ١٤ . وسميت بالبصرة أخذا من البصرة وهى الحجارة السود . وفى جنوبيها وغربيها البرّية .

صحيفة	البلدة	تعريفات
		وبها المِربَد. وهى محلّة عظيمة من جهة البريّة كانت العرب تجتمع فيها من الاقطار، ويتناشدون الاشعار. ويبيعون ويشترون. ويقال للبصرة والكوفة البصرتان. وتسمى البصرة الرعناء لاختلاف هوائها فى اليوم الواحد فيضطر أهلها إلى تغيير ملابسهم من القُمُص الى المبطّنات قال الفرزدق:
		لولا أبو مالك المرجوّ نائله
		ما كانت البصرة الرعناء لى وطنا
		قال الاصمعى: سمعت الرشيد يقول: نظرنا فاذا كل ذهب وفضة على وجه الارض لا يبلغ ثمن نخل البصرة
٨٣	بغداد	وفيها تسع لغات بغداذ وبغذاد وبغداد وبغدان ومغداد ومغدان وبغداذ ومغداذ وبغدين. وهى على جانبي دجلة من الشرق والغرب، ويقال لها مدينة السلام وهى أم الدنيا وسيدة البلاد. فتحت سنة ١٣. وأوّل من مصّرها وجعلها مدينة أبو جعفر

نمرة	البلدة	تعريفات
		المنصور ثانى خلفاء العباسيين لانها متوسطة بين جهات خصبة ، وتأتى اليها الميرة من دجلة ومن الفرات من الشام ومن الجزيرة ومصر والبصرة وواسط ، ومن أرمينية وأذربيجان وما يتصل بهما ، ومن الهند والسند والصين . وهى بين أنهار لا يعبر إليها إلا على جسر أو قنطرة إذا قطعا لم يصل اليها عدوّ . وهى قريبة من البر والبحر والجبل . وقد أنفق المنصور على بنائها ١٨ مليونا من الدنانير . وابتدئ فى بنائها سنة ١٤٥ روى عن أبى سهل بن نوبخت أنه قال للمنصور : إن بغداد لا يموت فيها خليفة أبدا ، ولذلك قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى من قصيدة أولها : أعاينت فى طول من الأرض أو عرض كبغداد من دار بها مسكن الخفض هذا البيت :

تعريفات	البلدة	صحيفة
قضى ربها أن لا يموت خليفة بها إنه ما شاء فى خلقه يقضى وكذلك كان : فلم يمت بها أحد من المنصور والمهدي والهادى والرشيد والأمين والمأمون والمعتضد والواثق والمتوكل والمنتصر ومن بعدهم إلى أن انتقل الخلفاء من مدينة المنصور . وقال بعض الفضلاء فى مدح بغداد : بغداد جنة الارض ومدينة السلام وقبة الاسلام ومجمع الرافدين وغرة البلاد وعين العراق ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرائف واللطائف، وبها أرباب الغايات فى كل فن وآحاد الدهر في كل نوع . وقد أكثر الكتاب والشعراء فى إطرائها : ومن ألطف ما قيل فيها : أبغداد يا دار الملوك ومجتنى صنوف المنى يا مستقر المنابر		

صفحه	البلده	تعريفات
		ويا جنّة الدنيا ويا مجتنى الغنى ومنبسط الآمال عند المتاجر والجانب الغربىّ منها يقال له الكَرْخ وبه كان سكنى أبى جعفر المنصور. والجانب الشرقىّ منها بناه المهدي ابن المنصور وسكنه بعسكره فسمّى عسكر المهدىّ. ثم بنى فيه الرشيد بن المهدى قصراسماه الرُّصافة فاطلق على الجانب كله الرُّصافة، ويسمى جانب الطاق أيضا نسبة الى رأس الطاق، وهو موضع السوق الاعظم منها. وبين الجانبين جسران منصوبان على دجلة شرقا بغرب على سفن وزوارق أوقفت فى الماء، ومدت بينهما سلاسل الحديد بالمكعّبات الثقال، وفوقها الخشب الممدود وعليه التراب. ويمرّ على هذين الجسرين أهل كل جانب إلى الآخر بالدوابّ والحمول. وعلى ضفتى دجلة قصور الخلافة والمدارس والأبنية العالية بالشبابيك والطاقات المطلّة على دجلة: ومبانى بغداد بالآجرّ. وبها وجوه الخير من الجوامع والمساجد والمدارس

صحيفة	البلدة	تعريفات
		والحدائق والربط والبيمارستانات والصدقات الجارية ووجوه المعونة. وناهيك انها كانت دار الخلافة ومقرّ ملوك الارض، وحصاها قلائد الأعناق، وترابها لَمَى القُبَل وإثمد الأحداق. وبها البساتين المونقة والحدائق المحدقة. وبها ثمر النخل المفضل على ماسواه من الرطب والتمر. وبها أنواع الغلال وصنوف الخضراوات وضروب الرياحين.
	بَلْخ	بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفى آخرها خاء معجمة. مدينة فى مستو من الارض من أجلّ مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيرا وأوسعها غلّة. ولها نهر يُسمى الدهاش يدير عشر أرحىّ. والبساتين تحفّ بها من جميع جهاتها. فتحها الأحنف بن قيس فى أيام عثمان رضى الله عنه. قال عبيد الله بن عبد الله الحافظ: أقول وقد فارقت بغداد مُكرِهًا: سلام على أهل القطيعة والكرخ

صفحة	البلدة	تعريفات
		هواي ورائي والمسير خلافه فقلبي إلى كرخ ووجهي إلى بلخ وينسب إليها خلق كثير ، منهم الحسن بن شجاع البلخيّ الذي قال فيه عبد الله بن أحمد بن حنبل إنه الحفّاظ للأبواب.
	بلاد الجبل	والعامة تسميها عراق العجم ، يحيط بها من جهة الغرب أذربيجان ، ومن جهة الشرق مفازة خراسان وفارس ، ومن جهة الشمال بلاد الديلم ، ومن جهة الجنوب العراق وخوزستان ، وقاعدتها أصبهان .
	بلاد الدَّيْلم	الديلم بفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة تحت وفتح اللام وميم في الآخر ، وهم جيل من الأعاجم سكنوا هذه البلاد فعرفت بهم. وبعض الناس يزعم أنهم من العرب من ضبّة ، ومنهم كان بنو بويه القائمون على خلفاء بني العباس ببغداد . وهي جبال متسعة جدّا ، وبها غياض ومياه مشتبكة في الوجه الذي يقابل طبرستان والبحر .

صحيفة	البلدة	تعريفات
	بلاد الروم	منحصرة بين بحر القِرِم المسمى بحر نيطش وما نيطش (البحر الاسود الآن) والخليج القسطنطيني (الدردنيل وبحر مرمره والبسفور الآن) وبحر الروم (البحر الأبيض الآن) وبلاد الارمن .
٢٢	البَنْدَنِيجَيْن	لفظه لفظ المثنى ، معرب وندنيكان . بلدة مشهورة فى طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد . وهذه البلدة مكوّنة من عدّة محالّ متفرّقة غير متصلة البنيان ، لكن نخل الجميع متصلة ، وأكبر محلة فيها يقال لها باقُطْنايا . وبها سوق ودار الامارة ومنزل القاضى .
	بابِل	بفتح الباء الموحّدة ثم ألف وباء موحّدة ثانية مكسورة ولام فى الآخر . أقدم أبنية العراق . وإليها ينسب إقليم بابل الذى منه الكوفة والحلّة . وإليه ينسب السحر والخمر . وأول من سكنها وعمرها نوح عليه السلام ، نزلها بعقب الطوفان هو ومن خرج معه من السفينة ، فأقاموا بها

عدد	البلدة	تعريفات
		وتناسلوا وكثروا، وملّكوا عليهم ملوكا، واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات . وكان الكلدانيون جنودهم . فلم تزل مملكتهم قائمة وملوكهم تنزل ببابل إلى أن قتل الاسكندرُ دارا آخر ملوكهم وخرّب بابل . وممن نزلها ملوك النبط وفرعون إبراهيم وبختنصر الذى يزعم أهل السير أنه أحد من ملك الارض بأسرها . وفيها ألقى إبراهيم الخليل عليه السلام فى النار . وقد أخبر الله تعالى أن بها هاروت وماروت الملكين اللذين يعلمّان الناس السحر. قال صاحب حماة: وهى اليوم مدينة خراب وقد صار فى موضعها قرية صغيرة.
٧٧	بابل مهروذ	مهروذ بفتح الميم وسكون الهاء وواو وآخره ذال من طساسيج بغداد وهو نهر عليه قرى ولعل بابل هذه إحدى هذه القرى ،
٢٦	بَهُرَسير	بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وراء . من نواحى سواد بغداد قرب المدائن . وقال حمزة هى إحدى المدائن

صحيفة	البلدة	تعريفات
		السبع التى سميت بها المدائن ـ وقد خربت مدائن كسرى ولم يبق ما فيه عمارة غيرها ، وهى فى شرقى دجلة تجاه الايوان . وقد ورد ذكرها فى أشعار كثيرة ، منها قول أبى مقرن أيام الفتوح :
		تولىّ بنو كسرى وغاب نصيرهم على بَهُرْسِير فاستهدّ نصيرها
		غداة تولت عن ملوكٍ بنصرها لدى غمرات لا يبلّ بصيرها
		مضى يزدجردا بن الاكاسر سادما وأدبر عنه بالمدائن خيرها
		وفى كتاب الفتوح : لما فرغ سعد بن أبى وقاص من القادسية سار حتى نزل بهرسير ففتحها وأقام عليها تسعة أشهر وقيل ثمانية ، حتى أكلوا الرطب مرّتين، ثم عبر دجلة فهرب يزدجرد وذلك سنة ١٥ و سنة ١٦
	بوشَنْج	بضم الواو الموحّدة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وسكون النون وجيم فى الآخر ،

تعريفات	البلدة	صحيفة
ويقال لها أيضاً فوشنج بالفاء بدل الباء وبُوشَنْك بالكاف بدل الجيم . بليدة نزهة خصيبة بخراسان بينها وبين هراة عشرة فراسخ . قال الامام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودىّ يخاطب أبا أحمد الاسفرائينى ببغداد :		
سلام أيها الشيخ الامام		
عليك ، وقل من مثلى السلام		
سلام مثل رائحة الخزامى		
إذا ما صابها سحراً غمام		
رحلت إليك من بوشنج أرجو		
بك العز الذى لا يستضام		

حرف التاء

تعريفات	البلدة	صحيفة
أولها التاء ثالثة الحروف وآخرها الذال ،	تُرْمِذ	
وهي مثلثة التاء مع كسر الميم ، وبضم التاء والميم .	تَرْمُذ	
والمتداول على لسان أهلها فتح التاء وكسر الميم ،	تِرْمِذ	
والمشهور قديما كسرهما جميعا . وهى مدينة قديمة	تَرْمَذ	

صحيفة	البلدة	تعريفات
		مشهورة من أمهات المدن على نهر جيحون من الجانب الشرقىّ وهى قصبة تلك النواحى . ومن مشهورى المتخرجين منها محمد بن عيسى الترمذى صاحب الصحيح فى الحديث
	تُسْتَر	بضم المثناة من فوق وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وفى آخرها راء مهملة ، والعامة تسميها شُشْتر بابدال التاء الاولى شينا . قاعدة بلاد الخوزستان وأعظم مدينة بها اليوم (أيام ياقوت) ويقال إنه ليس على وجه الارض أقدم منها . ولما كانت المدينة على مكان مرتفع بنى سابور الملك شاذروان على نهر تستر لرفع مياهه إليها . وهو من عجائب الأبنية ، طوله نحو ميل وبناؤه من الحجارة المحكمة والصخر وأعمدة الحديد وبلاطه بالرصاص . ويعمل بشستر ثياب وعمائم فائقة . ولبس يوما الصاحب بن عباد عمامة بطراز عريض من عملها ، فجعل بعض جلسائه يطيل النظر اليها ، فقال الصاحب : ما عملت بتُسْتَر لتُسْتَر .

عدد	البلدة	تعريفات
		وهذا من نوادر الصاحب . وبها قبر البراء بن مالك الصحابى رضى الله عنه . وإليها ينسب جماعة من الفضلاء الصالحين .
٧٠	تِكْرِيت	بكسر المثناة من فوق وفتحها ، والكسر لغة العامة ، وسكون الكاف وكسر الراء المهملة ثم ياء مثناة من تحت فى آخرها تاء مثناة من فوق . مدينة مشهورة بالجزيرة بين بغداد والموصل على دجلة من الجهة الغربية . وهى آخر مدن الجزيرة مما يلى العراق . سميت بتكريت بنت وائل أخت بكر بن وائل . افتتحت سنه ١٦ فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وكان قائد الجند الذى افتتحها من جيش سعد بن أبى وقاص عبد الله بن المعتم فقال فى ذلك : ونحن قتلنا يوم تكريت جمعها فلله جمع يوم ذاك تتابعوا ونحن أخذنا الحصن والحصن شامخ وليس لنا فيما هتكنا مشايع

صحيفة	البلدة	تعريفات
٣٢	تَوّج	بفتح التاء وتشديد الواو المفتوحة فجيم ويقال لها توَّز . قرية بفارس قريبة من كازَرون ومتاخمة لارجان. وهى شديدة الحرّ لانها فى غور من الارض، ذات نخل. وبناؤها باللّبِن. ويعمل فيها ثياب من كتّان تنسب إليها. وأكثر مايعمل هذا الصنف بكازرون، لكن اسم توج غلب عليه لان أهل توّج أحذق بصناعته . وهى ثياب رقيقة مهلهلة النسج كأنها المنخل، وألوانها حسنة، ولها طُرُز مذهبة، وتباع حزما بالعدد. وكان أهل خراسان يرغبون فيها وتجلب إليهم كثيرا . وقد يعمل منها صنف صفيق جداً يتقمع به . افتتحت فى أيام عمر ابن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٨ أو سنة ١٩ وكان قائد الجيش الذى افتتحها مجاشع بن مسعود، فقال فى ذلك : ونحن ولينا مرّة بعد مرّة بتوّج أبناء الملوك الاكابر

صحيفة	البلدة	تعريفات
		لقينا جيوش الماهيان بشحزة على ساعة تلوى باهل الخطائر فما فتئت خيل تـكر عليهم ويلحق منها لاحق غير حائر
	تيرا (نهر)	نهر تيرا مقصورا نهر بتلك الناحيـة التى فتحت سنة ١٨ وقال فى ذلك غالب بن كلب : ونحن ولينا الأمر يوم مناذر وقد أقمعت تيرا كليب ووائل ونحن أزلنا الهرمزان وجنده إلى كُوَرَ فيها قرى ووصائل وقد ذكر فيها غير ذلك (انظر نهر تيرا فى حرف النون)

حرف الجيم

صحيفة	البلدة	تعريفات
٢٦	جَرْجَرايا	بفتح الجيم وسكون الراء الاولى . بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقىّ ، كانت مدينـة وخربت مع

صحيفة	البلدة	تعريفات
		ماخرب من النهراونات . وقد ذكرها بعض الشعراء بقوله : ألا ياحبذا يوم جرنا ذيول اللهو فيه بجرجرايا وممن ينسب اليها محمد بن الفضل الجرجرائى وزير المتوكل بعد ابن الزيات ثم وزر للمستعين وتوفى سنة ٢٥١
	جُرْجان	بالضم وآخره نون، مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان . قيل إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبى صفرة . ويخرج منها الابريسم وثياب الابريسم إلى جميع الآفاق. وليس بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسنا من جرجان : وذلك أن بها الثلج والنخل، وبها فواكه الصُرود (فواكه الشتاء) وفواكه الجروم (فواكه الصيف) وأهلها يأخذون أنفسهم بالتأنى والاخلاق المحمودة . ولابى الغمر فى وصفها :

تعريفات	البلدة	عدد
هى جنة الدنيا التى هى سجسج يرضى بها المحرور والمقرور سُهليّة جبليّة بحريّة يحتل فيها منجد ومغير وإذا غدا القناص راح بما اشتهى طباخه فملّهوجٌ وقدير قَبَج ودُرّاج وسرب تدارج قد ضمهن الظبى واليعفور غربت بهن أجادل وزرازر وبواشق وفهودة وصقور وكأنما نُوّارها برياضها للمبصرين سندس منثور وقد نسب اليها الخمر الاقيشر اليربوعى ، وقيل ابن خزيم ، فقال : وصهباء جرجانية لم يطف بها عنيف ولم ينفر بها ساعة قدر ولم يشهد القس المهيمن نارها طَروقا ولم يحضر على طبخها حَبر		

تعريفات	البلدة	صحيفة

أتانى بها يحيى وقد نمت نومة
وقد لاحت الشعرى وقد طلع النسر
فقلت اصطبحها أو لغيرى فأهدها
فما أنا بعد الشيب ، ويحك ، والخمر ؟
تعففت عنها فى العصور التى مضت
فكيف التصابى بعد ما كمل العمر ؟
إذا المرء وافى الاربعين ولم يكن
له دون ما يأتى حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذى أتى
وإن جرّ أسباب الحياة له الدهر

وكان أهل الكوفة يقولون : من لم يرو هذه الابيات فانه ناقص المروءة .

فتحت جرجان سنة ١٨ وخرج منها كثير من أهل العلم والفضل، منهم أبو نعيم عبد الملك بن عدىّ الجرجانى الفقيه أحد الائمة المشهورين فى الفقه والحديث .

صحيفة	البلده	تعريفات
٥١	الجزيرة الفراتية	ويقال لها جزيرة أقور هى التى بين دجلة والفرات مجاورة للشام وتشتمل على ديار ربيعة ومضر وبعض ديار بكر، وهم القبائل الذين كانو ينزلون بها فى القديم . وقاعدتها الموصل على دجلة من الجانب الغربى . وهى صحيحة الهواء جيدة الريع والنماء واسعة الخيرات بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة . افتتحت سنة ١٧ فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
	جَلولاء	بالمد طسوّج (ناحية) من طساسيج السواد فى طريق خراسان، بها كانت الوقعة المشهورة التى أوقع المسلمون فيها بالفرس سنة ١٦ فسميت جلولاء الوقيعة، قال القعقاع بن عمرو : ونحن قتلنا فى جلولا أثابرا ومهران إذ عزّت عليه المذاهب ويوم جلولاء الوقيعة أفْنيت بنو فارس لما حوتها الكتائب

صحيفة	البلدة	تعريفات
	جُنْدَيْسَابُور	بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها مثناة من تحت وفتح السين المهملة وألف وباء موحّدة وواو وراء مهملة . مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير واسكنها سبي الروم وطائفة من جنده وهى مدينة حصينة كثيرة الخيرات وبها نخيل وزروع كثيرة . نزلها يعقوب بن الليث الصفّار . افتتحت مع نهاوند سنة ١٩ أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقد صارت خرابا فى أيام ياقوت الحموى كما أخبر به فى معجمه.
٤٩	جوبره	أصلها جَوْبَرَّة، وهو نهر معروف بالبصرة. هذا ما جاء فى ياقوت. والظاهر أنه كانت توجد قرية على هـذا النهر تسمى جوبرة كما تدل عليه العبارة فى ملخص تاريخ الخوارج.
٦٦	جُوخَا جَوْخا	بالضم والقصر وقد تفتح . اسم نهر عليه كُورة واسعة فى سواد بغداد بالجانب الشرقى منه الراذانان وهو بين خانقين وخوزستان . قالوا : ولم يكن ببغداد مثل كُورة جوخا، كانّ

صحيفة	البلدة	تعريفات
		خراجها ثمانين ألف ألف (ثمانين مليونا) من الدراهم حتي صرفت دجلة عنها فخربت. وقال زياد ابن خليفة الغنوى :
		ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلة
		بميثاء لا تؤذى عيالى بقوقها ؟
		وهل تأخذنّى ليلةٌ ذات لذة
		يد الدهر ذاك رعدها وبروقها
		من الواسعات الماءحول ضريّة
		يمجّ الندى ليل التمام عروقها
		هبطنا بلادا ذات حمّى وحصبة
		وموم وإخوان مبين عقوقها
		سوى ان أقواما من الناس وطّشوا
		باشياء لم يذهب ضلالا طريقها
		وقالوا عليكم حبّ جوخا وسوقها
		وما أنا أم ما حب جوخا وسوقها؟
		قال الفراء : وطّش له إذا هيأ له وجه الكلام أو العلم أو الرأى

صحيفة	البلدة	تعريفات
٥٠	جىّ	بالفتح والتشديد لقب إصبهان قديما أو اسم مدينة بناحية إصبهان القديمة، وهى الآن كالخراب منفردة . وتسمى عند العجم شهر ستان وعند المحدثين المدينة . ومدينة إصبهان منذ زمان طويل إلى الآن يقال لها اليهودية ، وأهلها يوصفون بالبخل . قال البديع هبة الله بن الحسين الاصطرلابى يا أهل جىّ أمن سقوط وخسّة محضة جبلتم ؟ ما فيكم واحد كريم فى قالَب واحد قلبتم وقال أعشى همدان : ويوما بجىّ تلافيته ولو لاك لاصطلم العسكر
٨٨	جِيرُفْت جِيرَفْت	بكسر الجيم وسكون المثناة التحية وراء مهملة ، ضبطها القلقشندى بالضم وياقوت بالفتح ، وسكون الفاء وفى آخرها تاء مثناة من فوق . أعظم مدن كرمان وأنزهها وأوسعها ، بها

صفحة	البلدة	تعريفات
		خيرات ونخل كثير وفواكه. ولها نهر يتخللها إلا أن حرها شديد. وهى مجمع التجار الواردين من خراسان وسجستان . فتحت فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال كعب الاشقرى شاعر المهلّب فى حروب الازارقة: نجا قطرىّ والرماح تنوشه على سابح نهد التليل مقرّع يلف به الساقين ركضا وقد بدا لأشياعه يوم من الشر أشنع وأسلم فى جيرفت أشراف جنده إذا ما بدا قرن من الباب يقرع وخرج منها جماعة من العلماء . وبها ناس من أشراف الأزد ثم من المهالبة منهم محمد بن هارون النسابة أعلم خلق الله بأنساب الناس وأيامهم .
		حرف الحاء
٧٣	حَرْبى	مقصور والعامة تتلفظ به ممالا ، بليدة فى

صحيفة	البلدة	تعريفات
		أقصى دجيل بين بغداد وتكريت تنسج فيها الثياب القطنية الغليظة وتحمل إلى سائر البلاد .
١٢	حَرَوْرَاء حَرُوراء	بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى والف ممدودة. كذا ضبطها ياقوت وضبطها الفيروزابادى كجَلُولاء . قرية بظاهر الكوفة أو موضع بالقرب منها نزل به الخوارج الذين خالفوا على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقيل لهم الحروريون نسبة إليها .
٦٥	حَرّان	بفتح الحاء . وتشديد الراء المهملتين وفى آخرها نون بعد الالف . والنسبة إليها حرنانى بعد الراء الساكنة نون على غير قياس. والقياس حرّانى وعليه العامة . مدينة عظيمة مشهورة من ديار مضر من الجزيرة الفراتية على طريق الموصل والشام وبلاد الروم . ذكر قوم أنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان . وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل . وبها تلّ عليه مصلّى لهم يعظمونه وينسبونه

نمرة	البلدة	تعريفات
		إلى إبراهيم الخليل عليه السلام . قال المفسرون فى قوله تعالى: «إنّى مهاجر إلى ربّى» أنه أراد حرّان. وقالوا فى قوله تعالى: «ونجّيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين» هى حرّان. فتحت فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
٨٦	حُلْوَان (العراق)	بضم الحاء المهملة وسكون اللام ثم واو وألف ونون. آخر مدن العراق ، ومنها يصعد إلى الجبال وهى مدينة كبيرة عامرة ليس بارض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسرّ من رأى أكبر منها، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها . وربما يسقط بها الثلج ، ويسقط دائما على أعلى جبالها. وهى وبيئة رديئة الماء وكبريتية ، وبها شجر التين والنخل والرمان الذى لا مثيل له فى الدنيا ، وتينها فى غاية الجودة ، ويسمونه لجودته شاه أنجير أى ملك التين . فتحت فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٦ أو سنة ١٩

عدد	البلدة	تعريفات
		وبحلوان نخلتان أكثر الشعراء من ذكرهما، وأول من ذكرهما فى شعره مطيع بن إياس فى قصيدته التي أولها :
		أسعد انى يانخلتى حلوان وابكيا لى من ريب هذا الزمان
		وقال فيها :
		أسعد انى وأيقنا أن نحسا سوف يأتيكما فتفترقان
		وكان كل من يسمع هذا البيت ممن هموا بقطعهما أو بقطع إحداهما يعدل عن ذلك .
٧٤	حَمّام	بتشديد الميم، بالكوفة. ذكره فى الاخبار
	أعْيَن	مشهور منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبى وقاص.
٧٦	حوْلايا	بفتح الحاء وسكون الواو وبعد الياء ألف. قرية كانت بنواحى النهر وان خربت الآن. لها ذكر فى أخبار عبيد الله بن الحر، وقال يذكرها:
		ويوم بحولايا فضضت جموعهم وأفنيت ذاك الجيش بالقتل والاسر

صفحة	البلدة	تعريفات
		فقتّلتهم حتى شفيت بقتلهم حرارة نفس لا تذلّ على القسر ومن شيعة المختار قبل شفيتها بضرب على هاماتهم مبطل السحر
٢٤	الحِيرة	بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وراء مهملة وهاء فى الآخر، والنسبة إليها حارى على غير قياس. قال عمرو بن معد بكرب كأن الاثمد الحارىّ منها يسف بحيث تبتدر الدموع وحيرى أيضا على القياس مدينة كانت على فرسخ من الكوفة على موضع يقال له النجف. زعموا أن بحر فارس كان يتصل به وبالحيرة. وبالحيرة الخورنق يقرب منها مما يلى الشرق، والسدير فى وسط البرية التى بينها وبين الشام، وكانت مساكن ملوك العرب فى الجاهلية. ويقال لها الحيرة الروحاء، قال عاصم بن عمرو: صبحنا الحيرة الروحاء خيلا ورَجْلا فوق أثباج الركاب

صحيفة	البلدة	تعريفات
		حضرنا فى نواحيها قصورا مشرفة كأضراس الكلاب

حرف الخاء

صحيفة	البلدة	تعريفات
٦٧	خُرّازاد أردشير	كذا وردت فى ياقوت بالاضافة إلى أردشير. ووردت فى تاريخ الخوارج بدون هذه الاضافة. وهى مدينة بنواحي الموصل.
٤٢	خُراسان	بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف وسين مهملة وألف ونون. اسم لاقليم عظيم واسع يشمل كورا كثيرة وبلادا عديدة. وهو بين سجستان وبلاد الهند شرقا، وبلاد ما وراء النهر وبعض تركستان شمالا، وبلاد الجبل غربا، وفارس وكرمان جنوبا
	خوزستان	بضم الخاء وسكون الواو وضم الزاى المعجمة وسكون السين المهملة وتاء مثناة فوقية وألف ونون. إقليم واسع بين البصرة وفارس يشتمل على مدن كثيرة. وهى فى مستو من

تعريفات	البلدة	صحيفة
الارض ليس بها جبال، وبها كثير من المياه الجارية. وقاعدتها تُسْتَر. وأهل الاهواز معروفون بالبخل والحمق وسقوط النفس ووجوههم مصفرّة مغبرّة. وطعامهم خبز الارزّ ، ولا يطيب إلا سخنا ، فهم يخبزون كلّ يوم فى منازلهم فيسجرون فى كل يوم الألوف من التنانير . فما ظنك ببلد يجتمع فيه حرّ الهواء وبخار هذه النيران ؟ ولذلك تكثر فيها الحمّى حتى أن القوابل ربما وجدن الطفل محموما عند مايخرج من بطن أمه . ومن أقام بالاهواز سنة نقص عقله . وقد سكنها قوم من الاشراف فانقلبوا إلى طباع أهلها . وفى سوق الاهواز تكثر الافاعى والجرّارات وهى عقارب قتّالة إذا مشت تجر ذنبها ولا ترفعه كما تفعل سائر العقارب . وفتحت الاهواز فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه من سنة ١٥ إلى سنة ١٧ وينسب اليها خلق كثير أشهرهم عبد الله بن أحمد الجواليقى الاهوازى القاضى ، ويقال له عَبْدان		

صفحة	البلدة	تعريفات .
		أحد الحفّاظ المجوّدين المكثرين. كان يحفظ مائة ألف حديث .
٦٩	خانِقين	تعرب كجمع المذكر السالم : خانقون وخانقين لان النعمان خنق بها عديّ بن زيد العبّاديّ . بلدة بسواد بغداد فى طريق همذان وبها عين للنفط عظيمة كثيرة الدخل ، وبها قنطرة عظيمة على واديها لها أربعة وعشرون طاقا كل طاق عشرون ذراعا ، وعلى هذه القنطرة جادة خراسان إلى بغداد . قال عتبة بن الوعل التّغلَبي كأنك يابن الوعل لم تر غارة لورد القطا النّهْي المَعيف المُكَدّرِ على كل محبوك السراة مُقَزّع كميت الاديم يستخف الحزوّرا ويوم بيا جسرى كيوم مقيلة اذا ما اشتهى الغازى الشراب وهجّرا ويوم باعلى خانقين شربته وحلوان حلوان الجبال وتسترا

صحيفة	البلدة	تعريفات
		حرف الدال
٦٦	الدّسكَره	بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح كافه . قرية كبيرة بغربى بغداد (هى فى الشمال الغربىّ منها)
	دِمَشْق	بكسر الدال المهملة وفتح الميم وتكسر وسكون الشين المعجمة وقاف فى الآخر . قصبة الشام، وتسمى أيضا جِلّق وبذلك ذكرها حسان ابن ثابت رضى الله عنه فى مدحه لبنى غسّان ملوك العرب بالشام بقوله :
		لله در عصابة نادمتهم يوما بجِلّق فى الزمان الاول
		وتسمى جيرون والعذراء . وهى جنة الارض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجوه مارب . ومن خصائص دمشق كثرة الانهار بها وجريان الماء فى قنواتها . قالوا فى قوله تعالى « وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومَعِين » هى دمشق . ذات قرار أى ذات رخاء من العيش، ومَعِين أى كثيرة المياه .

صحيفة	البلدة	تعريفات
		وهى فى أرض مستنوية تحيط بها الجبال الشاهقة وبها مقابر كثيرة وكهوف . وآثار الانبياء والصالحين لا توجد فى غيرها . وقالوا : جنان الدنيا أربع : غوطة (كورة) دمشق ، وصغد سمر قند (موضع بها) ، وشعب بوّان (وادبين فارس وكرمان) ، وجزيرة الأبُلّة . وجملة الامر انه لم توصف الجنة بشىء إلا وفى دمشق مثله . ويقال إن بها مهد عيسى عليه السلام . وبها الجوامع والمدارس والخوانق والربط والزوايا والاسواق المرتبة والدور الجليلة المبنية بالحجارة وخشب الجوز المذهبة السقف المفروشة بالرخام المنوّع . وهى مكشوفة الجوانب لممر الهواء إلا من الشمال فانه محجوب بجبل قاسيون ، وبذلك تعاب وتنسب إلى الوخامة . وبها قلعة بالجانب الغربىّ تحيط بها وبالمدينة أسوار عالية يحيط بها خندق يطوف منه الماء . وبها البساتين الانيقة بتسلسل جداولها وتغنى دوحاتها وتمايل أغصانها وتغريد أطيارها

صفحة	البلدة	تعريفات
		وفى هذه البساتين العمائر الضخمة والجواسق العلية والبرك العميقة والبحيرات الممتدة ، تتقابل بها الاواوين والمجالس وتحف بها الغراس والنصوب المطرزة بالسرو الملتف والحور الممشوق القد والرياحين المتأرجة الطيب والفواكه الجنية والثمرات الشهية والاشياء البديعة التى تغنى شهرتها عن الوصف ويقوم الايجاز فيها مقام الاطناب.
		وتسقى دمشق من نهر بَرَدَى ذكره حسان ابن ثابت بقوله :
		يسقون من ورد البريض عليهم
		بردى يصفّق بالرحيق السلسل
		وبها جامع بنى أمية جامع المحاسن كامل الغرائب وهو معدود من العجائب، قد زوّر بعض فرشه بالرخام وألّف على أحسن تركيب ونظام ، وفوق ذلك فصّ أقداره متّفقة وصنعته مؤتلفة بساطه يكاد يقطر ذهبا ويشتعل لهبا . ومن عجائبه أنه لو عاش الانسان مائة سنة،وكان يتأمله كل يوم،لرأى

صفحة	البلدة	تعريفات
		فيه كل يوم ما لم يره فى سائر الايام من حسن صنائعه واختلافها. وتحت نسره عمودان مجزّعان بالحمرة لم ير مثلهما. يقال إنهما اشتريا بخمسمائة والف دينار. وفى المحراب عمودان صغيران يقال إنهما كانا فى عرش بلقيس. وعند منارته الشرقية حجر يقال إنه قطعة من الحجر الذى ضرب به موسى عليه السلام فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا. رأى بعضهم فيه سورة التكاثر مكتوبة بالذهب كتابة محفورة فى الزجاج، ورأى جوهرة حمراء ملصقة فى القاف التى فى قوله تعالى: «حتى زرتم المقابر» فسأل عنها فقيل له إن هذه الجوهرة كانت لبنت للوليد توفيت فامرت أمها أن تدفن الجوهرة معها فى قبرها. فامر الوليد فصيّرت فى قاف المقابر من السورة المذكورة ثم حلف لامها أنه أودعها المقابر فسكتت. بنى هذا الجامع الوليد بن عبد الملك ابن مروان سنة ٨٨ وأنفق عليه أحد عشر مليونا ومائتى ألف من الجنيهات. ولم يزل ذلك

صحيفة	البلدة	تعريفات
		الجامع على تلك الصورة يبهر بالحسن والتنميق إلى أن وقع فيه حريق فى سنة ٤٦١ فذهب ببعض بهجته
		وقد أكثر الشعراء فى وصف دمشق .
		ومن ذلك قول البحترى :
		أما دمشق فقد أبدت محاسنها وقد وفى لك مطريها بما وعدا إذا أردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا يمسى السحاب على أجبالها فِرَقًا ويصبح النبت فى صحرائها بددا فلست تبصر إلا واكفا خضلا أو يانعا خضرا أو طائرا غردا كأنما القيظ ولّى بعد جيئته أو الربيع دنا من بعد ما بعدا
		فتحت دمشق فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٤

صفحة	البلده	تعريفات
٤٠	دَوْلاَب	بفتح أوله وآخره باء موحدة ، وأكثر المحدثين يروونه بالضم . ويطلق على عدة مواضع منها قرية بينها وبين الاهواز أربعة فراسخ كانت بها وقعة بين أهل البصرة والخوارج، قتل فيها نافع بن الازرق رئيس الخوارج ومسلم بن عنبس رئيس أهل البصرة وغيرهما من رؤساء الفريقين. وقال قطرى أو عمرو القنا فى ذلك القصيدة التى أولها: لعمرك إنى فى الحياة لزاهد وفى العيش مالم ألق أم حكيم يقول فيها: ولو شاهدتنى يوم دولاب أبصرت طعان فتى فى الحرب غير ذميم
١٠	دَوْمَة الجَنْدل	ويقال لها دُوماء الجندل بضم الدال وفتحها فيهما ، وقد أنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين. وسميت دومة الجندل لان حصنها مبنى بالجندل . وهى حصن وقرى بين الشام والمدينة، والحصن يقال له مارد . وقد ذهب بعض

صفحة	البلدة	تعريفات
		الرواة إلى أن التحكيم بين علىّ ومعاوية كان بدومة الجندل . وأكثر الرواة على أنه كان بأذرح . وقد أكثر الشعراء فى ذكر أذرح وأن التحكيم كان بها . ولم يرو شىء من الشعر فى دومة إلا قول الاعور الشنى وإن كان الوزن يستقيم بأذرح : رضينا بحكم الله فى كل موطن * وعمرو وعبد الله مختلفان وليس بهادى أمة من ضلالة بدومة شيخا فتنة عَميان بكت عين من يبكى ابن عفان بعدما نفا (١) ورق الفرقان كل مكان ثوى ناركا للحقّ متبع الهوى وأورث حزنا لاحقا بطعان كلا الفتنتين كان حيًّا وميّتا يكاد ان لولا القتل يشتبهان

(١) كذا وردت فى النسخة المطبوعة بالالف، وهى لغة فى نفاه ينفيه : نفاه ينفوه

عدد	البلدة	تعريفات
		وقول اعشى بنى ضور من عَنَزَة :
		أباح لنا مابين بصرى ودومة
		كتائب منا يلبسون السنوّرا
		إذا هوساما نامن الناس واحد
		له الملك خلّى ملكه وتفطرا
		نفت مضر الحمراء عنا سيوفنا
		كما طرد الليلَ النهار فادبرا
		وقول ضرار بن الازور يذكر اهل الردّة:
		عصيتم ذوى ألبابكم وأطعتمُ
		ضجيما وأمر ابن اللئيمة أشأم
		وقديموا جيشا إلى أرض دومة
		فقبحّ من وفد وما قد تيمّموا
		افتتح دومة الجندل خالد بن الوليد عنوة، قيل سنة ٩ فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم، وقيل سنة ١٢ فى أيام أبى بكر الصديق رضى الله عنه .
٦٤	دارا	بلد بين نصيبين وماردين بناها دارا بن دارا الملك ، وهى من بلاد الجزيرة ذات بساتين ومياه

صفحة	البلدة	تعريفات
		جارية وقد ذكرها الشاعر في قوله :
		ولقد قلت ارجلي بين حرّان ودارا
		اصبري يارجل حتي يرزق الله حمارا
٨٨	دَارَا بَجِرْد	بفتح الدال المهملة وسكون الالفين بينهما راء ثم باء موحدة وجيم مكسورة وراء مهملة ساكنة وفي آخرها دال مهملة ، معناها عمل دارا. وهي كورة ومدينة بفارس ، ولها سور وخندق تتولد المياه فيه،وفيه حشيش يلتف على السابح فيه حتى لا يكاد يسلم من الغرق . وفي وسطها جبل كالقبة ليس له اتصال بشيء من الجبال. وبنواحيها جبال من الملح الابيض والاسود والاصفر والاحمر والاخضر ، وباعمالها معدن موميا ومعدن زئبق .
	دَامَغان	بفتح الدال المهملة وألف وفتح الميم والغين المعجمة وألف ثانية ثم نون . بلدة كبيرة بين الري ونيسابور، وهي قصبة قومس، كثيرة الفواكه . والرياح لا تنقطع بها ليلا ولا نهارا . وبها مقسم

صفحة	البلدة	تعريفات
		للماء كسروى عجيب يخرج ماؤه من مغارة في الجبل ثم ينقسم إذا انحدر عنه على مائة وعشرين قسما ،لمائة وعشرين رستاقا ،لا يزيد قسم على صاحبه، ولا يمكن تأليفه على غير هذه القسمة. وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم .
٤٦	دَيْر حميم	موضع بالاهواز جاء في شعر قطرى بن الفجاءة : أصيب بدولاب ولم تك موطنا له أرض دولاب ودير حميم
٦٧	دير خرّازاد	دير ببلدة خرّازاد (انظر خرازاد)
٢٦	ديلمايا	لم تذكر في معاجم البلدان .
	الدَّيْنَوَر	بفتح الدال المهملة وسكون المثناة من تحت وفتح النون والواو ثم راء مهملة في الآخر . وقد ضبطت في معجم البلدان بالشكل هكذا : دِينَوَر . مدينة من مدن بلاد الجبل غربى همذان بميلة إلى الشمال ، وهي كثيرة المياه كثيرة الثمار والزروع والمنازه . هذا ماذكره القلقشندى في صبح الاعشى وياقوت في معجم البلدان . وقد رسمت في الاطالس الجغرافية

عدد	البلدة	تعريفات
		التاريخية الافرنجية فى الجنوب الغربى لهمذان لا الشمال الغربى كما ورد فى الكتابين المذكورين ولعل ما فيهما أصدق.

حرف الراء

عدد	البلدة	تعريفات
١٠٣	رَبَيْخَن	بفتح أوله وثانيه وياء ساكنة وخاء معجمة ونون . وقيل أرْبَيْخَن بليدة من صغد سمرقند
	الرَّقّة	بفتح الراء والقاف المشددة مدينة مشهورة على الفرات معدوده فى بلاد الجزيرة. وهى واسطة ديار ربيعة ويقال لها الرقة البيضاء فتحت صلحا سنة ١٧ فقال سهيل بن عدىّ فى ذلك : وصادمنا الفرات غداة سرنا إلى أهل الجزيرة بالعوالى أخذنا الرقة البيضاء لما رأينا الشهر لوّح بالهلال
	الرُّهَا	ضبطه الفيروز ابادى كهدى . وقال ياقوت هو بضم أوله والمد والقصر . مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام . سميت باسم الذى استحدثها وهو

صحيفة	البلدة	تعريفات
		الرُّهاء بن البلندى بن مالك . وقيل سميت بالرها ابن الروم بن لنطى بن سام بن نوح . وقيل غير ذلك . والنسبة إليها رهاوى .
٦٧	رَاذَان	بعد الالف ذال معجمة وآخره نون. راذان الاعلى وراذان الاسفل كورتان بسواد بغداد . وتشتمل كل منهما على قرى كثيرة . قال عبيد الله بن الحرّ : أقول لاصحابى بأكناف جازر وراذانها هل تأملون رجوعا ؟
١٩	رَامَهُرْمُز	بفتح الراء المهملة والميم وضم الهاء وسكون الراء المهملة وضم الميم الثانية وآخرها زاي معجمة، مركّبة من رام بمعنى المقصود، وهرمز أحد الاكاسرة ، فهى بمعنى مقصود هرمز . والعامة يسمونها رامز اختصارا . كورة من كور الاهواز ومدينة مشهورة بها تجمع النخل والجوز والاترنج . ولا يجتمع ذلك بغيرها من مدن خوزستان . ويقال إن سلمان الفارسّ رضى الله عنه منها . وقد

صفحة	البلدة	تعريفات
		ذكرها الشعراء ، قال ورد بن الورد الجعدىّ :
		أمغتربا أصبحتُ فى رامهرمز الا كل كعبىّ هناك غريب إذا راح ركب مصعدون فقلبه مع المصعدين الرائحين جنيب وان القليب الفرد من أيمن الحمى إلىّ وان لم آته لحبيب ولا خير فى الدنيا إذا لم تزر بها حبيبا ولم يطرب إليك حبيب

حرف الزاى

صفحة	البلدة	تعريفات
	زَرَنْج	بفتح الزاى المعجمة والراء المهملة وسكون النون وجيم فى الآخر ، قاعدة سجستان ، وهى مدينة كبيرة ، وأبنيتها عقود لأن الخشب فيها يسوّس ولا يثبت . وقد ذكرها عبدالله بن قيس الرقيات فى قصيدة يمدح بها مصعب بن الزبير قال :

صفحة	البلدة	تعريفات
		ليت شعرى أ أول الهرج هذا أم زمان من فتنة غير هرج ؟ إن يعش مصعب فنحن بخير قد أتانا من عيشنا ما نرجّى ملك يطعم الطعام ويسقى لبن البخت فى عساس الخَلَنْج جلب الخيل من تهامة حتى بلغت خيله قصور زَرَنْج حيث لم تأت قبله خيل ذى الاكـ ـتاف يزحفن بين قفّ ومرج
٨٠	زُرارَه	بضم أوله . محلة بالكوفة نظر اليها الامام علىّ رضى الله عنه فقال : ما هذه القرية ، قالوا قرية يباع فيها الخمر ، فأمر فأضرمت فيها النار فاحرقت غريها :
١٠٤	زَاغول	بعد الالف غين معجمة وآخره لام . من قرى مرو الروذ ، بها قبر المهلّب بن أبى صفرة . قدمها المهلّب سنة ٧٦ وأقام بها إلى أن توفى سنة ٨٢ .

صحيفة	البلدة	تعريفات
		حرف السين
	سجِستان	بكسر السين المهملة و كسر الجيم وسكون السين الثانية ثم مثناة من فوق وألف ونون . ناحية كبيرة وولاية واسعة بين خراسان وكرمان ومكران والهند . وقاعدتها زرنج ، والنسبة إليها سجستانى على الاصل ، وسجزى على غير قياس. وسجستان أرض سهلية لا جبل فيها ، رملة سبخة ، والرياح فيها لا تسكن أبدا ، ولا تزال شديدة تثير الرمال . ولولا أن أهلها يحتالون على الرمال التى تنقلها من مكان إلى مكان لطمست على المدن والقرى . ويستعملون هذه الرياح فى إدارة الارحى وطحنهم كله على تلك الارحى . وبسجستان نخل كثير وأعناب ، وفى رجالها عظم خلق وحلاوة ، وهم لا يفارقون السيوف ، ويعتمون بعدة عمائم مختلفه الالوان ملتف بعضها على بعض على قلانس شبيهة بالمكوك وفيها كثير

صحيفة	البلدة	تعريفات
		من الخوارج يجاهرون بمذهبهم . وسوقتها أصح سوقة البلاد معاملة وأقلهم مخاتلة ، يسارعون إلى إغاثة الملهوف وإعانة الضعيف ، ويأمرون بالمعروف ولو كان فيه جدع الانوف . ولا تخرج امرأة بسجستان من منزلها أبدا ، وإن أرادت زيارة أهلها فبالليل . وتكثر الافاعى بهذه البلاد ، ولذلك يقتنون القنافذ ، فلا يخلو بيت منها لانها تأكل الافاعى . وقد جاء ذكر سجستان فى شعر لقيس الرّقيات يمدح به طلحة الطلحات ، قال : نضّر الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات كان لا يحرم الخليل ولا يعتلّ بالبخل طيب العذرات
	سَرْخَس سَرَخْس	بفتح السين وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وآخره سين مهملة . ويقال سَرَخْس بالتحريك . والاول أكثر كذا فى معجم البلدان . واقتصر القلقشندى على الضبط الثانى . وهى مدينة كبيرة واسعة بخراسان فى وسط الطريق بين نيسابور

صحيفة	البلدة	تعريفات
		ومرو فى أرض سهلة والرمال محتفة بها ، وليس بها ماء جار إلا نهر يجرى فى بعض أيام السنة . ويشرب أهلها فى الصيف من ماء الآبار العذبة وقد خرج منها كثير من الأئمة .
٤٢	سَلَّمَى وسَلَّبْرَى	رُوِى فى الكامل للمبرد عن الاخفش جزء ٢ (صفحة ١٩٦) ضبط الكلمتين بفتح السين المهملة واللام المشددة .
	سلّمى وسِلِّبْرى	وفى معجم البلدان لياقوت الحموى : سِلِّمى بكسر السين المهملة وكسر اللام المشددة مقصور. وهو تحريف من النساخ لأنه لا يمكن أن يكون مقصورا مع كسر اللام . فالصواب : وفتح اللام المشددة . وسِلِّبْرَى بكسر السين المهملة وكسر اللام المشددة وسكون الباء الموحّدة من تحت وراء وألف مقصورة . ومجموع اللفظين عبارة عن موضع واحد من نواحي خوزستان (الاهواز) قرب جنديسا وروهى مناذر الصغرى. وكانت به وقعة للخوارج مع المهلّب بن أبي صفرة

صفحة	البلدة	تعريفات
		من أشد الوقائع كانت أولا على المهلب حتى بلغ فلّه البصرة ؛ ونعوه الى أهلها ، فهرب أكثرهم خوفا من ورود الخوارج . ثم ثبت المهلب ، وضم اليه جمعه وواقع الخوارج مواقعة شديدة هائلة قتل فيها عبيد الله بن الماحوز أمير الخوارج ، وكانوا يسمّونه أمير المؤمنين ، وسبعة آلاف منهم وفى ذلك يقول بعضهم : بِسِلِّى وسِلّبْرى مصارع فتية كرام وعقرى من كُمَيْت ومن ورْد ويقول آخر : بسِلِّى وسِلَّبْرى مصارع فتية كرام وقتلى لم توسد حدودها ويقول آخر : فان تك قتلى يوم سِلِّى تتابعت فكم غادرت أسيافنا من جماجم غداة تكرّ المشرفية فيهم بسولاف يوم المأزق المتلاحم

صفحة	البلدة	تعريفات
		وقال رجل من أصحاب المهلب يذكر قتل عبيد الله بن الماحوز :
		ويوم سِلَّى وسِلَّبْرى أحاط بهم
		منا صواعق لا تبقى ولا تذر
		حتى تركنا عبيد الله منجدلا
		كما تجدّل جذع مال منقعر
	سَمَرْقَنْد	بفتح أوله وثانيه. ويقال لها بالعربية سمران بلد معروف مشهور بما وراء النهر وهو قصبة الصغد. قالوا : ليس فى الارض مدينة أنزه ولا أطيب ولا أحسن مستشرفا من سمرقند . وقد شبهها حُصَين بن المنذر الرقاشى فقال: كأنها السماء، للخضرة،وقصورها الكواكب ، للاشراف ، ونهرها المجرة ، للاعتراض ، وسورها الشمس ، للاطباق . وقد أكثر الشعراء من وصفها ، ومن أحسن ماقيل فيها قول البستى :
		للناس في أخراهم جنة
		وجنة الدنيا سمرقند

صفحة	البلدة	تعريفات
		فتحها سعيد بن عثمان سنة ٥٥ فى أيام معاوية، فقال يزيد بن مفرغ يمدحه :
		لهفى على الامر الذى كانت عواقبه الندامه
		تركى سعيد اذا الندى والبيت ترفعه الدعامه
		فتحت سمرقند له وبنى بعَرْصَتها خيامه
		وتبعت عبد بنى علاج : تلك أشراط القيامه
		وينسب اليها جماعة كثيرة من أهل العلم والفضل .
	السماوة	بفتح أوله وبعد الالف واو . بادية بين الكوفة والشام بها ماءة تسمى السماوة أيضا وتسمى ماء السماء
٢٦	سورا	بضم السين وسكون الواو ومقصورة. موضع بالعراق من أرض بابل وهى مدينة السريانيين وتنسب اليها الخمر : قال أبو جفنة القرشىّ :
		وقتى يدير علىّ من طَرْفٍ له
		خمرا تولد فى العظام فتوراً
		مازلت أشربها وأسقى صاحبى

صحيفة	البلدة	تعريفات
		حتى رأيت لسانه مكسورا مما تخيرت التّجار ببابل أو ما تعتقه اليهود بسورا
	سوس	بضم السين المهملة وسكون الواو ثم سين ثانية مهملة . بلدة قديمه بخوزستان (الاهواز) وبها قبر دانيال عليه السلام .
٥٩	سوق الاهواز	قاعدة الاهواز
٥١	سُولاف	بضم أوله وسكون ثانيه وآخره فاء . قرية فى غربىّ دجيل من أرض خوزستان قرب مناذر الكبرى . كانت فيها وقعة بين أهل البصرة والخوارج الازارقة. قال عبدالله بن قيس الرقيّات: ألا طرقت من آل بَيْبَةَ طارقه على أنها معشوقة الدّلّ عاشقه فى معجم البلدان : بينة بالنون بعد الياء المثنّاة من تحت . وفى الكامل للمبرد : بيبة بباءين موحدتين بينهما ياء مثناة من تحت :

صفحة	البلدة	تعريفات
		تبيت وأرض السوس بيني وبينها
		وسولاف رستاق حمته الازارقه
		إذا نحن شئنا صادفتنا عصابة
		حرورية أضحت من الدين مارقه
٧٨	سوق حَكَمَة	حكمة بالتحريك . موضع بنواحي الكوفة نسب الى حكمة بن حذيفة بن بدر وكان نزل عنده. وكان فى هذا الموضع يوم لشبيب الخارجى قتل فيه عتّاب بن ورقاء الرياحى .
٤٧	سابور	كورة مشهورة بفارس ، ومدينتها النُوبَنْدَجان ، وقيل شهرستان . ومن مدنها كازرون . ويوجد بسابور الادهان الكثيرة ، ومن دخلها لم يزل يشمّ روائح طيبة حتى يخرج منها لكثرة رياحينها وأنوارها وبساتينها . وقد اجتمع بسابور النخل والزيتون والاترج والخروب والجوز واللوز والتين والعنب والسدر وقصب السكر والبنفسج والياسمين . وأنهارها جارية وثمارها دانية . وقراها متصل بعضها ببعض ،

صفحة	البلدة	تعريفات
		تمشى أياما تحت ظل الاشجار . مثل صغد سمرقند . وهى قريبة من الجبال .
		وكان للمهلّب وقائع بسابور مع قطرىّ بن الفجاءة والخوارج طويلة ذكرها الشعراء . قال كعب الاشقرىّ :
		تساقوا بكأس الموت يوما وليلة بسابور حتى كادت الشمس تطلع بمعترك رضراضه من رجالهم وعفريرى فيها القنا المتجزّع
٢٦	ساباط كسرى	موضع معروف بالمدائن . والساباط عند العرب سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ والجمع سوابيط وساباطات . وقيل فى ساباط : أفرغ من حجّام ساباط : لانه كان فيه يحجم الناس بنسيئة ، فان لم يجئه أحد حجم أمّه حتى قتلها ، فضربه العرب مثلا . . وإياه أراد الاعشى بقوله :

صفحة	البلدة	تعريفات
		ولا الملك النعمان يوم لقيته
		بأُمّته يعطى القطوط ويَأْفَق
		وتجبي اليه السيلحون ودونها
		صريفون فى أنهارها والخورنق
		ويقسم أمر الناس يوما وليلة
		وهم ساكتون والمنية تنطق
		ويأمر لليحموم كلّ عشيّة
		بقتّ وتعليق فقد كاد يسنق
		يعالى عليه الجل كل عشيّة
		ويرفع نِقْلا بالضحى ويُعَرَّق
		فذاك وما أنجى من الموت ربّه
		بساباط حتى مات وهو مُحَرْزَق
		وقال عبيد الله بن الحرّ ،
		دعانى بشر دعوة فأجبته
		بساباط إذ سيقت إليه حتوف
		فلم أخلف الظنّ الذى كان يرتجى
		وبعض أخلاّء الرجال خَلُوف

صفحة	البلدة	تعريفات
		فان تك خيلي يوم ساباط أحجمت وأفزعها مر العدوّ زُحوف فما جبنت خيلي ولكن بدت لها ألوف أتت من بعدهنّ ألوف فى شعر الاعشى عبارات لغوية تحتاج إلى تفسير وهى . (القطوط) جمع قطّ بالكسر وهو النصيب. (يا فْق) أفق يافَق كفرح بلغ النهاية فى الكرم. (السيلحون وصريفون) بلدان. الخورنق قصر للنعمان الاكبر معرب خورنكاه أى موضع الاكل. (اليحموم) الاسود الشديد السواد صفة للفرس. (القتّ) حبّ برّى (يسنَق) سَنق البعير يسنق بشم واتّخم. (يعالى) يعلّى (الجُلّ) بالضم والفتح ما تلبسه الدابة لتصان به (المحرزق) المضيق عليه .
٦٧	ساتيدَما	بعد الالف تاء مثناة من فوق مكسورة وياء مثناة من تحت ودال مهملة مفتوحة ثم ميم

صحيفة	البلدة	تعريفات
		وألف مقصورة . جبل ببلاد الروم بين ميافارقين وسعرت . أنشد سيبويه لعمرو بن قمئة :
		قد سألتنى بنت عمرو عن الـ أرض التى تنكر أعلامها لما رأت ساتيدما استعبرت لله در اليوم من لامها تذكرت أرضاً بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها
		قال ابو السدى : سبب بكائها أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الروم ندمت على ذلك . وانما أراد عمرو بن قمئة بهذه الابيات نفسه لا بنته فكنى عن نفسه بها
	ساوة	بفتح السين المهملة وبعدها ألف ثم واو وهاء . مدينة جليلة من بلاد الجبل على جادة حجاج خراسان بين الرى وهمذان ، والنسبة اليها ساوي وساوجى . وقد جاءها التتر فخربوها وقتلوا أهلها . وكان بها دار كتب لم يكن فى الدنيا أعظم منها فاحرقوها . وقد ذكرها أبو عبد الله

صحيفة	البلدة	تعريفات
		محمد بن خليفة السنبسي شاعر سيف الدولة بن مزيد فقال :
		ألا ياحمام الدوح دوح نجارة
		أفق عن أذى النجوى فقد هجت لى ذكرا
		علام يُنَدّيكَ الحنين ولم تُضِعْ
		فراخا ولم تفقد على بُعُد وكرا
		ودوحك ميّال الفروع كأنما
		يُقِلّ على أعداده خِيَما خُضْرا
		ولم تدر ماأعلام مَرْوٍ وساوةٍ
		ولم تمش فى جيحون تلتمس العبرا
		وقد نسب اليها طائفة من أهل العلم والفضل.
٩٤	السِّيرَجان	بكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحت والراء المهملة وفتح الجيم وبعد الالف نون. قاعدة كرمان ، وهى أكبر مدينة بها . وأبنيتها أقباء لقلة الخشب بها . وداخلها قنىّ الماء وبها بساتين لطيفة وأسواق فسيحة . وهواؤها صحيح وجوّها معتدل.

تعريفات	البلدة	صفحة
بفتح السين وسكون الياء المثناة التحتية وفتح اللام ثم حاء مهملة وواو ساكنة ونون ، وقد تعرب إعراب جمع المذكر السالم : فيقال : هذه سيلحون ورأيت سيلحين ومررت بسيلحين ، وقد تعرب إعراب مالا ينصرف فيقال : هذه سيلحينُ ورأيت سيلحينَ ومررت بسيلحينَ والشعر الذى ذكرت فيه يدل على انها قرب الحيرة ضاربة فى البر قرب القادسية، ولذلك ذكرها الشعراء فى الفتوح أيام القادسية . قال سليمان بن ثمامة ، حين سيّر امرأته من اليمامة الى الكوفة : فمرّت بباب القادسية غدوة وراحتها بالسيلحين العبائر فلما انتهت دون الخورنق عادها وقصر بنى النعمان حيث الأواخر إلى أهل مصر أصلح الله حاله به المسلمون والجنود الأكابر	السَّيْلَحين	٧٤

صفحة	البلدة	تعريفات
		فصارت إلى أرض الجهاد وبلدة
		مباركة والارض فيها مصائر
		فألقت عصاها واستقر بها النوى
		كما قر عينا بالاياب المسافر
		فهذا يدل على ان السيلحين بين الكوفة
		والقادسية . وقد ذكرها كثير من الشعراء بما
		يدل على ما ذكر منهم الاشعث بن عبد الحجر
		وعمرو بن الاهتم والجعدى وهانئ بن مسعود .
		حرف الشين
٥	الشأم	بفتح أوله وسكون همزته ، والشأم بفتح
		همزته ، لغتان مثل نَهْر ونَهَر . وفيها لغة ثالثة وهي
		الشام بغير همز ، ولغة رابعة ضعيفة وإن كانت
		مشهورة ، وهى الشآم مشددة ممدودة ، وقد جاءت
		فى شعر قديم . قال زامل بن عُفَيْر الطائى يمدح
		الحارث الاكبر :
		وتأبّى بالشآم مفيدى
		حسرات يقدُدْن قلبى قدّا

صحيفة	البلدة	تعريفات
		وقال أبو الطيب : دون أن يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشآم وأنشد أبو على القالى فى نوادره : فما اعتاض المعارف من حبيب ولو يعطى الشآم مع العراق وقد تذكر وتؤنث ، والمشهور التذكير . والنسبة اليها شامىّ وشآمىّ وشآم، وشاميّة وشاميَة ويقال تشأّم الرجل بالتشديد إذا انتسب الى الشأم وأشأم إذا أتاه . وحدّها الشمالى البلاد التى بين الفرات والبحر الرومىّ « الجنوبى من رفح إلى تيه بني إسرائيل الى البلقاء « الشرقىّ طرف السماوة والفرات . « الغربىّ البحر الرومى من رفح إلى طرسوس وقسمه المتقدمون الى خمسة أجناد : (١) جند فلسطين (٢) وجند الأُرْدُنّ (٣) وجند دمشق (٤) وجند حِمْص (٥) وجند قِنَّسْرِين

صفحة	البلدة	تعريفات
		وقنّسرين تعرب كجمع المذكر السالم، وبالحركات على النون ممنوعة من الصرف .
		روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: الشام صفوة الله من بلاده ، وإليه يَجْتبى صفوته من عباده . وقال أحمد بن محمد بن المدبر الكاتب فى تفضيل الشام :
		أحبّ الشأم فى يسر وعسر وأبغض ما حييت بلاد مصر وما شنأ الشآم سوى فريق برأى ضلالة وردى وخسر لاضغان تفين على رجال أذلوا يوم صِفِّين بمكر وكم بالشام من شرف وفضل ومرتقب لدى برّ وبحر بلاد بارك الرحمن فيها فقدّسها على علم وخبر بها غرر القبائل من معدّ وقحطان ومن سروات فِهْر

صفحه	البلده	تعريفات
		أناس يكرمون الجارحتي يجير عليهم من كل وتر قوله ومخر كذا وردت فى ياقوت بالخاء المعجمة وهو من مخر الذئب الشاة إذا شق بطنها، لا يصلح هنا من معانى المخر غير هذا لمناسبته لقوله (وردى) وهو الهلاك. وقال البحترى يفضل الشام على غيرها : عنيت بشرق الارض قدما وغربها أجوّب فى آفاقها وأسيرها فلم أر مثل الشام دار إقامة لراح أغاديها وكأس أديرها مصحّة أبدان ونزهة أعين ولهو نفوس دائمٌ وسرورها مقدّسة جاد الربيع بلادها ففي كل أرض روضة وغديرها
٧٥	شَهرزور	بفتح الشين المعجمه وسكون الهاء وفتح الراء المهملة ، وضبطها بعضهم بضمّها ، وبعدها زاى

صفحة	البلدة	تعريفات
		وواوسا كنة وراء مهملة . كورة واسعة فى بلاد الجبال التى تسميها العامة عراق العجم . وموقع شهرزور بين الموصل وهمذان. وأهل هذه النواحى كلّهم أكراد ، ولهم بطش وشدّة يمنعون أنفسهم ويحمون حوزتهم ، ويغيرون على أبناء السبيل وينهبون أموالهم ، لا ينهاهم عن ذلك زجر ولا يصدهم عنه قتل ولا أسر . وهى طبيعة للاكراد معلومة وسجية جباههم بها موسومة . ومن مليح الشعر مما ذكرت فيه شهرزور قول أبي محمد جعفر ابن أحمد السرّاج :
		وعدتِ بأن تزورى بعد شهر فزورى قد تقضى الشهر زورى وموعد بيننا نهر المعلّى الى البلد المسمى شهر زور فأشهُرُ صدّك المحتوم حق ولكن شهر وصلك شهر زور
	شيراز	بالشين المعجمة والياء المثناة من تحت

صفحة	البلدة	تعريفات
		والراء المهمله ، وإذا نسب اليها قيل شيرزى كما قيل فى مرو مروزى . وهى قرية من قرى سرخس
	شيراز	بالشين المهملة وآخره زاى . بلد عظيم مشهور معروف مذكور ، وهو قاعدة بلاد فارس ، بناه محمد بن القاسم بن عقيل الثقفى ابن عم الحجاج وسمى شيراز تشبيها بجوف الاسد لأن عامة الميرة بتلك النواحى تحمل الى شيراز ولا يحمل منها شىء الى غيره . وبشيراز عيون تخترقها وتجرى فى دورها . ولا تكاد تخلو دار بها من بستان حسن ومياه جارية . وهى عذبة الماء صحيحة الهواء كثيرة الخيرات . واليها ينسب جماعة كثيرة من أهل العلم والفضل منهم أبو إسحاق الشيرازى صاحب التنبيه . وبها قبر سيبويه النحوى وقبور جماعة من التابعين .

صحيفة	البلدة	تعريفات
		حرف الصاد
٤٩	الصَّراة	نهر يأخذ من نهر عيسى ويسقى ضياع بادورياء إلى أن يصبّ فى نهر دجلة . وقد ذكره القضاعى الشاعر فى أول قصيدة له فقال : ويلى على ساكن شطر الصَّراة كدّر حُبّه علىّ الحياه
٦	صِفّين	بكسرتين وتشديد الفاء ، يعرب إعراب جمع المذكر السالم ، وبالحركات على النون ممنوعا من الصرف . قيل لأبى وائل : أشهدت صِفّينَ ؟ قال : نعم وبئست الصِّفّون . وهو موضع بقرب الرّقه على شاطىء الفرات . وكانت وقعة صفين بين علىّ كرم الله وجهه ومعاوية رضى الله عنه سنة ٣٧ . وقد وردت صفين فى كثير من الشعر ، من ذلك قول كعب بن جميل يرثى عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وقد قتل بصفين :

صحيفة	البلدة	تعريفات
		ألا إنما تبكي العيون لفارس بصفين أجلت خيله وهو واقف فأضحى عبيد الله بالقاع مُسلَمًا تمجّ دما منه العروق النوازف
		حرف الطاء
٩٥	طَبرِستان	بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة من تحت، وضبط الفلقشندى الراء المهملة بالفتح وضبطها ياقوت بالكسر، ثم سكون السين المهملة وتاء مثناة من فوق وألف ونون والنسبة إليها طبرىّ. إقليم شرقىّ الديلم قريب من البحر. وإنما سميت طبرستان لأن طبر بالفارسية الفاس وتلك النواحى من كثرة اشتباك أشجارها لا يسلك فيها الجيش إلا بعد أن تقطع الاشجار بالطبر. واستان الناحية فمعناها ناحية الطبر. وهى فى غاية المنعة والحصانة بالجبال المنيعة المحيطة بها. ومن أجل ذلك لم يتم فتحها إلا بعد سنين كثيرة فانه ابتدأ

صحيفة	البلدة	تعريفات
		فى أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ولم يتم إلا فى أيام المنصور ثانى الخلفاء العباسيين . وأبنية هذه البلاد بالخشب والقصب وهى كثيرة المياه والاشجار والامطار . والغالب عليها الغياض . وغالب خبز أهلها الارز . ويخرج منها حرير يعم الآفاق .
		وقد ذكرها البحترى فى شعره فقال :
		وأقيمت به القيامة فى قُـم * على خالع وعات عنيد
		وثنى معلما الى طبرستا ن بخيل برحن تحت اللبود
		وقال أبو العلاء السروى يصف طبرستان :
		إذا الريح فيها جرّت الريح أعجلت
		فواختها فى الغصن أن تترنما
		فكم طيرت فى الجوّ ورداً مُدنّرا
		تقلبه فيه ووردا مدرهما
		وأشجار تفاح كأن ثمارها
		عوارض أبكار يضاحكن مغرما
		فان عقدتها الشمس فيها حسبتها
		خدودا على القضبان فذّا وتوءما

صحيفة	البلدة	تعريفات
		ترى خطباء الطير فوق غصونها
		تبث على العشاق وجدا معتّما
٤٧	طمستان	بفتح الطاء المهملة والميم وسكون السين المهملة ثم تاء مثناة من فوق وألف ونون . مدينة بفارس .
	طوس	بضم الطاء المهملة وسكون الواو وسين مهملة فى الآخر . مدينة بخراسان، فتحت في أيام عثمان رضى الله عنه . وبها قبر على بن موسى الرضا وقبر هارون الرشيد . وقد خرج منها من أئمة العلم والفقه والزهد مالا يحصى ومنهم الامام أبو حامد الغزالى المشهور .
		حرف العين
	عبّادان	بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحّدة من تحت ثم دال مهملة بين ألفين وفى آخرها نون . بلدة فى آخر العراق من الجنوب على بحر فارس وعندها مصب دجلة . وفى جنوبيها وشرقيها علامات

صحيفة	البلدة	تعريفات
		وهى خشب منصوبة ببحر فارس لا تتجاوزها المراكب . والالف والنون فى الكلمة للنسبة فى استعمال أهل البصرة ، وهى نسبة إلى عبّـاد بن الحُصين أول من رابط فيها ، كما قالوا فى قرية منسوبة إلى زياد زيادان وفى أخرى منسوبة إلى بلال بلالان .
٦	العِراق	بكسر العين وفتح الراء المهملتين ثم ألف وقاف . سمى عراقا لانه على شاطىء دجلة والفرات مدا حتى يتصل بالبحر على طوله . وهو مشبه بعراق القربة الذي يثنى منها فتخرز . ويعرف بالعراق العربى لان العرب كانت تنزله لقربه من بلادهم .
		ويحيط به من جهة الغرب الجزيرة والبادية العربية . ومن جهة الجنوب البادية العربية وبحر فارس وخوزستان ومن الشرق بلاد الجبل ومن الشمال بلاذ الجبل والجزيرة .
		وهو أعدل أرض الله هواء وأصحها جوا

صحيفة	البلدة	تعريفات
		وماء، فلذلك كان أهل العراق هم أهل العقول الصحيحة والآراء الراجحة والشهوات المحمودة والشمائل الظريفة والبراعة فى كل صناعة مع اعتدال الاعضاء واستواء الاخلاط وحسن الالوان .
٧٣	عَقَرْقوف	بفتح العين المهملة وسكون القاف الأولى وفتح الراء وضم القاف الثانية وواو وفاء، مركبة تركيبا مزجيا مثل حضر موت وبعلبك . قرية قريبة من بغداد . وقد ذكرها أبو نواس فى شعر له فقال :
		إليك رمت بالقوم هوج كأنما جماجمها تحت الرحال قبور
		رحلن بنا من عَقَرْقوف وقد بدا من الصبح مفتوق الأديم شهير
	عمان	بضم العين المهملة وفتح الميم ونون فى الآخر بعد الالف . اسم لمدينة جليلة على ساحل بحر اليمن والهند . واسم أيضا للكورة التى تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها

صفحة	البلدة	تعريفات
		يضرب به المثل وبعمان مرسى السفن الآتية من السند والهند والزنج، وليس على بحر فارس مدينة أجل منها. وكان أكثر أهلها فى زمن ياقوت الحموى خوارج إباضية، مع أن أهل البحرين بالقرب منهم روافض. وعمان ديار الازد، ومنهم المهلّب ابن أبى صفرة.

حرف الفاء

صفحة	البلدة	تعريفات
	فَسَا	بفتح الفاء ثم السين المهملة والالف المقصورة. كلمة أعجمية، والعجم ينطقون بها بسا، والنسبة اليها فسوىّ وبساسيرى. وهى أنزه مدينة بفارس فيما قيل. وهى أكبر مدينة بكورة دارا بَجِرد. ويجتمع فيها ما يكون فى الصرود والجروم من البلح والرطب والجوز والاترج وغيرها.
٥٣	فارس	بفاء مفتوحة بعدها ألف ثم راء مهملة فى الآخر. ولاية واسعة واقليم فسيح يحيط به من جهة الغرب والشمال خوزستان وبلاد الجبل

صحيفة	البلدة	تعريفات
		والمفازة التي بين فارس وخراسان، ومن جهة الشرق كرمان، ومن جهة الجنوب بحر فارس . وقاعدتها شيراز . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : لو كان الاسلام معلقا بالثريا لتناولته فارس . وقد ابتدأ فتحها فى أيام عمر بن الخطاب وتم فى أيام عثمان بن عفان رضى الله عنهما .

حرف القاف

صحيفة	البلدة	تعريفات
	قَرْقِيسيا	المشهور بفتح القاف الاولى وكسر الثانية وبينهما راء مهملة ساكنة ثم ياء آخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة ثم ياء ثانية وألف ، وهذه الالف ضبطها ياقوت بالمدّ ، وقال : إنه كثيرا ما تجىء فى الشعر مقصورة ، وأورد الابيات الآتية التى قيلت عندما نزل أهل قرقيسيا وأهل هيت على حكم عمرو بن مالك الزهرىّ رئيس الجيش الذى أرسله سعد بن أبى وقاص لفتح هاتين البلدتين . وهذه هى الابيات :

صحيفة	البلدة	تعريفات
		ونحن جمعنا جمعهم في حفيرهم
		بهيت ولم نحفل لأهل الحفائر
		وسرنا على عمد نريد مدينة
		بقرقيسيا سير الكماة المساعر
		فجئناهم في دارهم بغتة ضحى
		فطاروا وخلوا أهل تلك المحاجر
		فنادوا إلينا من بعيد بأننا
		ندين بدين الجزية المتواتر
		قبلنا ولم نردد عليهم جزاهم
		وحطناهم بعد الجزى بالبواتر
		ثم قال : ويقال قرقيساء بياء واحدة وأورد قول الشاعر :
		لعن سخطة من خالقي أو لشقوة
		تبدلت قرقيساء من دارة الردم
		انتهى ما جاء في ياقوت . والنسبة إلى قرقيسيا
		قرقيسياني . وهى مدينة على الفرات من جهة
		الشرق بالقرب من الرقة من ديار مضر بالجزيرة

صحيفة	البلدة	تعريفات
		وهى مدينة الزباء التى قتلت جذيمة الأبرش. وبها مات جرير بن عبد الله البجلى الصحابى رضى الله عنه.
	قزوين	بفتح القاف وسكون الزاى المعجمة وكسر الواو المثناة من تحت وفى آخرها نون. مدينة ببلاد الجبل لها حصن وماؤها من الامطار والآبار. ولها قناة صغيرة للشرب فقط وماؤها وبىء. وليس لها ماء جار سوى مايشرب ويجرى الى المسجد. فتحت فى أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة ٢٤. وقد أقطع جماعة من العرب أرضين وضياعا بها لاحق لاحد فيها، فعمروها وأجروا أنهارها وحفروا آبارها. ودخلها محمد بن الحجاج بن يوسف وبنى بها مسجدا، ودخلها الرشيد وبنى جامعها.
٧١	قطيطا	لم أعثر عليها بهذا الضبط فى معاجم البلدان واللغة. ولعلها قرية صغيرة فى براز الروز.
٨٧	قم	بضم القاف وتشديد الميم، كلمة فارسية. وهى مدينة اسلامية بناها سنة ٨٣ جماعة من أصحاب

صفحة	البلدة	تعريفات
		عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث عند انهزامهم من الحجاج . وكان مكانها سبع قرى فهدموها وبنوها مدينة واحدة حصينة البناء غير مسوّرة. وماؤها من الآبار، وبها البساتين تروى من السواقى، وبها شجر الفستق والبندق .
		افتتحت سنة ١٣ . وأهلها كلهم شيعة . ومن النوادر أن الصاحب بن عباد خطر بباله شطر بيت وهو : « أيها القاضى بقم » وعز عليه أن يجيزه إلا بهذا الشطر وهو : « قد عزلناك فقمْ » فأنفذه. فكان القاضى إذا سئل عن سبب عزله يقول : أنا معزول السجع بلا جرم
١٠٣	قُومَِس	بضم القاف وفتح الميم كما فى الفيرزوابادي، وضبطها ياقوت بالكسر ، وسين مهملة . كورة كبيرة واسعة بين خراسان وبلاد الجبل تشتمل على مدن وقرى ومزارِع وهى ذيل جبال طبرستان. وقصبتها المشهورة دَامغان .
		نزل بها أبو تمام فى رحلته إلى نيسابور بقصد

صحيفة	البلده	تعريفات
		امتداح عبد الله بن طاهر ، فسئل عن مقصده فقال : يقول فى قومس صحبي وقد أخذت مني السُّرَى وخُطا المهرّية القود : أمطلع الشمس تبغي أن تؤمّ بنا؟ فقلت : كلا ولكن مطلع الجود
	قوهستان	بضم القاف وسكون الواو وفتح الهاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوق وألف ثم نون . وربما خفف مع النسبة فقيل قُهَسْتانّى . إحدى كور خراسان التى كل كورة منها كأنها اقليم . وقصبتها قاين. فتحت فى أيام عثمان ابن عفان رضى الله عنه سنة ٢٩.
٧٤	القادِسِيَة	بفتح القاف ثم ألف ودال مهملة وسين مهملة مكسورتين وياء مثناة من تحت مشددة ثم هاء. مدنية صغيرة ذات نخيل ومياه. وهى على حافة البادية من جهة الغرب، وحافة سواد العراق من جهة الشرق ؛ وبها كانت الوقعة المعروفة بوقعة القادسية بين الفرس

صحيفة	البلدة	تعريفات
		وسعد بن أبى وقاص رئيس جيش المسلمين في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٦ . وفيها يقول بشر بن ربيعة من قصيدة تغزل فى أولها : وحلّت بباب القادسية ناقتى وسعد بن وقاص علىّ أمير تذكّر هداك الله وقع سيوفنا بباب قُدَيْس والمَكَرّ ضرير عشيّة ودّ القوم لو أن بعضهم يُعَار جناحى طائر فيطير إذا برزت منهم إلينا كتيبة أتونا باخرى كالجبال تمور فضاربهم حتى تفرّق جمعهم وطاعنت إنى بالطعان مهير وعمرو أبو ثور شهيد وهاشم وقيس ونعمان الفتى وجرير والاشعار فى هذه الوقعة كثيرة لأنها من أعظم وقائع المسلمين وأكثرها بركة .

صفحة	البلدة	تعريفات
٨٧	قاشان	بفتح القاف وسكون الالف وبالشين المعجمة وبعد الالف نون ، ويقال بالسين المهملة ايضا . مدينة لطيفة خصبة ببلاد الجبل قرب إصبهان ، بناؤها باللّبن . وقد خرج منها جماعة من العلماء وأهلها شيعة .
	القاهرة	بألف ولام لازمين فى أولها وقاف مفتوحة بعدها ألف ثم هاء مكسورة وراء مهملة مفتوحة ثم هاء فى الآخر . ويقال فيها القاهرة المُعِزّيّة نسبة إلى المعزّ الفاطمىّ الذى بنيت له . وهى المدينة العظمى التى ليس لها نظير فى الآفاق ولا يسمع بمثلها فى مصر من الامصار . بناها القائد جوهر المُعِزىّ لمولاه المُعِزّ لدين الله أبى تميم معدّ بن المنصور الفاطمىّ سنة ٣٥٨ عند وصوله الى الديار المصرية من المغرب واستيلائه عليها . وموقعها شمالى الفسطاط (مصر القديمة) التي بناها عمرو ابن العاص حين فتح مصر . وقد انتشرت الابنية بين الفسطاط والقاهرة وتتابعت العمارة حتى اتصلت

صحيفة	البلدة	تعريفات
		المدينتان بعضهما ببعض وقد اتى الفلقشندى فى صبح الاعشى من وصف المدينتين وما كانتا تشتملان عليه من أنواع المبانى وسائر آثار الحضارة والعمران بمافيه الكفاية لمن يريد معرفتهما فى ذلك العصر . أما الآن فقد أخذت قاعدة الديار المصرية من أسباب الرقىّ والمدنية نصيبا وافرا ،ولا تزال تلك الاسباب تطرد فيها إلى أن تبلغ حد الكمال، وتصير تلك المدينة بهجة بلادالشرق أجمع وعروس مدائنه ان شاءالله تعالى .
	قاين	بفتح القاف وبعد الالف ياءمثناة من تحت مكسورة ثم نون قصبة قوهستان بين نيسابور واصبهان . وهى بلدة صغيرة ضيقة غير طيبة لسان أهلها وَحِش وبلدهم قذر ومعاشهم قليل .
		حرف الكاف
٧٢	الكَرْخ	بفتح الكاف وسكون المهملة وخاء معجمة. يضاف الى جملة مواضع ، والذى نحن بصدده هو

صفحة	البلدة	تعريفات
		كرخ بغداد وهو الجانب الغربى منها، بنى لاهل الاسواق لتأذى المنصور منهم . وقال محمد بن داود الاصبهانى فى الكرخ : يهيم بذكر الكرخ قلبي صبابة وما هو إلا حب من حل بالكرخ ولست أبالى بالردى بعد فقدهم وهل يجزع المذبوح من ألم السلخ؟ وقد تقدم فى بلخ بيتان ذكر فيهما الكرخ لعبيدالله بن عبد الله الحافظ يراجعهما من يشاء .
٤٤	كَرْمان	بفتح الكاف وكسرها والفتح أشهر . ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة، بين فارس وسجستان ومكران . وقاعدتها السّيرجان . وكرمان كثيرة النخل والزروع والمواشي والضروع تشبه البصرة فى كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات ، يجتمع فيها البرد والحر . وأبنيتها أقباء لقلة الخشب بها . وبها التوتيا تحمل منها إلى جميع البلاد . وأهلها

صحيفة	البلده	تعريفات
		أخيار أهل سنة وجماعة وخير وصلاح . إلا أنها قد خربت اكثر بلادها لجور الولاة واستنزافهم أموالها .
		افتتحت أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وأُقطِعَ العرب منازل مَنْ جلا من أهلها وأراضيها فزرعوها وعمروها . وقال فى ذلك حميد السعدى :
		أيا شجرات الكرْم لازال وابل عليكن منهل الغمام مطير سُقِيتُنّ ما دامت بنجد وشيجة ولا زال يجرى بينكن غدير الى أن قال: سقيتنْ مادامت بكرمان نخلة عوامر تجرى بينهن نهور لقد كنتُ ذا قرب فاصبحت نازحا بكرمان ملقى بينهن أدور
١٠٣	كَشّ	بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة . بلد

صفحة	البلدة	تعريفات
		بما وراء النهر .
٧٨	كَلْواذا	بفتح الكاف وسكون اللام وواو وألف وذال معجمة وألف مقصورة ، قال ياقوت : تكتب ياء . وهذا مخالف للقاعدة العامة وهى أن أسماء الاعلام الاعجمية تكتب بالالف ما عدا أربع كلمات وهى موسى وعيسى وكسرى وبخارى لالتحاقها بالكلمات العربية . ولم تذكر كلواذا فى المستثنيات . فالصواب كتابتها بالالف . وعلى ذلك جريت . وكَلْواذا طسوج قرب مدينة السلام، وناحية الجانب الشرقى من بغداد . وكانت فى زمن ياقوت خرابا لم يبق منها غير بعض آثارها وقد ذكرها الشعراء ولهج كثيرا بذكرها الخلعاء. فمن ذلك قول أبى نواس :
		قالوا : تنسّك بعد الحج . قلت لهم :
		أرجو الاله وأخشى طيزَنا باذا
		طيزنا باذا موضع بالقرب من القادسية من أنزه المواضع محفوف بالكروم والاشجار والمعاصر

صفحة	البلدة	تعريفات
		والحانات ، كان يقصد للهو والخلاعة وأهل البطالة. أخشى قُضَيِّب كرم أن ينازعني رأس الخطام إذا اسرعت إغْذاذا فان سلمت، وما نفسي على ثقة من السلامة ، لم أسلم ببغداذا ما أبعد الرشد ممّن قد تضمّنه
٧	الكوفة	تُطْرُبُّل فقرى بنّا فكَلْواذا بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خدّ العذراء . وقد سماها عَبَدة بن الطبيب كوفة الجند فقال: إن التي وضعت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودّها غول وهي على شعبة خارجة من الفرات مغرّبة إلى الجنوب . وصفها بعضهم فقال : سفلت عن الشام ووبأها وارتفعت عن البصرة وحرّها: فهي مريئة مريعة . إذا أتتها الشمال ذهبت مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور . وإذا هبت الجنوب

صفحة	البلدة	تعريفات
		جاءت بريح السواد وورده وياسمينه وأترجه. ماؤها عذب وعيشها خصب : وكان الامام علىّ كرم الله وجهه يقول : الكوفة كنز الإيمان وحجة الاسلام وسيف الله يضعه حيث يشاء . وكان إذا أشرف عليها يقول :
		يا حبذا مقالنا بالكوفه ، أرض سواء سهلة معروفه ، تعرفها جمالنا العلوفه.
		ولمسجدها فضائل كثيرة مروية . وقال سفيان بن عيينة : خذوا المناسك عن أهل مكة ، والقراءة عن أهل المدينة ، والحلال والحرام عن أهل الكوفة .
		وعلى القرب منها مشهد الامام علىّ كرم الله وجهه يقصدُه الناس من جميع الاقطار .
٦٠	كازَرُون	بفتح الكاف وألف وفتح الزاى المعجمة وضم الراء المهملة وواو وفى آخرها نون . أعظم مدينة فى كورة سابور بفارس ، عامرة كبيرة ، وهى دمياط الاعاجم تعمل بها ثياب الكتّان .

صفحة	البلدة	تعريفات
		وكلها قصور وبساتين ونخيل ممتدة عن يمين وشمال وشربها من القنى والآبار . وبها تمر اختصت به يقال له الجيلان ، يحمل منه إلى العراق فى الهدايا على كثرة التمور بالعراق . وليس بفارس أصح هواء وأصلح تربة من كازرون . ولها ذكر فى أخبار الخوارج والمهلب : قال النعمان بن عقبة العتكى :
		ليت الحواصن فى الخدور شهدننا
		فيرين من وغل الكتيبة أولا
		وقروا وكنا فى الوقار كمثلهم
		إذ ليس تسمع غير قدم أو هلا
		رعدوا فابرقنا لهم بسيوفنا
		ضربا ترى منه السواعد تجتلى
		تركوا الجماجم والرماح تجيلها
		فى كازرون كما تجيل الحنظلا
		وخرج من كازرون جماعة من العلماء

صفحة	البلدة	تعريفات
		حرف الميم
٦٦	المُدَبَّج	وردت في ياقوت بغير ضبط هكذا (مدبج) ولكنها ضبطت بالشكل في تاريخ الطبرى بتشديد الباء وهو الاشبه .. قرية بين الموصل والعراق قتل بها صالح بن مِسْرَح الخارجى في أيام بشر ابن مروان فى وقعة بينه وبين أصحاب بشر . قتله الحارث بن عميرة بن ذى الشهاب الهمدانى. وقول ياقوت (ذى الشهاب) كذا جاء فى النسخة المطبوعة وفى تاريخ الطبرى (ذى المشعار)
٤٨	المدائن	جمع مدينة ، إحدى قواعد العراق ، وهى على دجلة من شرقيها فى جنوب بغداد . وتهمز إذا أخذت من مدن بالمكان إذا أقام به لان ياءها إذن زائدة ، ومثلها سفينة وسفائن . ولا تهمز إذا أخذت من دان يدين إذا أطاع : لان ياءها إذن أصلية ، ومثلها معيشة ومعايش. والنسبة إليها مدائني وسوّغ النسبة إلى صيغة الجمع أنها

تعريفات	البلدة	صفحة
صارت بهذه الصيغة علما . وسميت المدائن بالجمع لانها كانت جملة مدن . وقد خربت كلّها فى أيام ياقوت ولم يبق منها إلا بليدة شبيهة بالقرية. وكان بالمدينة الكبرى منها إيوان كسرى فى شرقى دجلة ارتفاعه ثمانون ذراعا وسعته من ركنه إلى ركنه ٩٥ ذراعا . وكانت قاعدة الفرس . فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم انشق هذا الايوان . وبقرب هذا الايوان قبر سلمان الفارس رضى الله عنه .		
وفى المدائن يقول عَبَدَة بن الطبيب :		
هل حبل خَوْلَةَ بعد الهجر موصول		
أم أنت عنها بعيد الدار مشغول ؟		
وللأحبة أيام تُذَكّرها		
وللنوى قبل يوم البين تأويل		
حلّت خُوَيْلَةَ فى دارٍ مجاورةً		
أهل المدائن فيها الديك والفيل		
يقارعون رءوس العجم ظاهرةً		
منها فوارس لا عُزْل ولا ميل		

صحيفة	البلدة	تعريفات
		من دونها لعتاق العيس إن طلبت خَبْت بعيد نياط الماء مجهول وقال رجل من الخوارج كان مع الزبير بن الماحوز (١)، وكانوا أوقعوا باهل المدائن . ونجى يزيد سابح ذو علالة وأفلتنا يوم المدائن كرْدَم وأقسم لو أدركته إذ طلبته لقام عليه من فزارة مأتم
١٠٣	المدينة المنوّرة	مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ذات نخيل وزروع تسقى من الآبار ، ولها سور يحيط بها . والمسجد النبوىّ الشريف فى وسطها على التقريب ، وقبر النبيّ عليه الصلاة والسلام فى شرقىّ المسجد ، وبجانبه قبر أبى بكر الصديق وقبر عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، والمنبر الذى كان

(١) جاء فى ياقوت بالخاء المعجمة والراء المهملة ، وفى غيره بالحاء المهملة والزاى المعجمة ، ولعل هذا الأخير هو الأصح .

صحيفة	البلدة	تعريفات
		يخطب عليه رسول الله صلوات الله عليه وسلامه، والروضة أمام المنبر . وللمدينة تسعة وعشرون اسما سردها ياقوت في معجمه . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال، حين توجه الى الهجرة: « اللهم إنكَ قد أخرجتنى من أحبّ أرضك الى ، فأنزلنى أحبّ أرض إليك » فانزله المدينة .
١٨	المَذَار	كسحاب . قصبة كورة مَيْسان بين واسط والبصرة . وبها مشهد عبد الله بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهما . ويقال إن الحريرىّ صاحب المقامات تُوفّىَ بها .
٧٤	المرْدَمَة	بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الدال المهملة والميم وبعدها هاء . قيل إنه جبل لبنى مالك بن ربيعة بن أبى بكر بن كلاب . وقيل إنه بلاد واسعة لأبى بكر بن كلاب فيها مياه وجبال .هذا ما جاء في معجم البلدان لياقوت . ولعلها بالقرب من السكوفة كما تدل عليه العبارة التى ذكرت فيها فى ملخص تاريخ الخوارج .

نمرة	البلدة	تعريفات
١٠٤	مَرْو الرّوذ	مركبة من كلمتين مَرْو بفتح الميم وسكون الراء وفي آخرها واو، وهي الحجارة البيض تقتدح بها النار، والروذ بالفارسية النّهر فمعناها مرو النهر. وهي من أشهر مدن خراسان، لها نهر كبير عليه البساتين. وهي طيّبة التربة والهواء. والنسبة إليها مَرْوَرُوذِيّ ومَرُّوذِيّ. ومات بها المهلّب ابن أبي صفرة فقال نهار بن توسعة: ألا ذهب الغزو والمُقَرِّب للغنى ومات الندى والعُرْف بعد المهلّب أقاما بمرو الروذ رهن ثوائه وقد حجبا عن كلّ شرق ومغرب
	مرو الشاهَجان	مرو بفتح الميم وسكون الراء المهملة وواو في الآخر. وهو مضاف إلى الشاهَجان بفتح الشين وألف بعدها هاء ثم جيم وألف ونون. كلمة فارسية معناها روح الملك أو نفس السلطان لأن جان معناها روح أو نفس، وشاه هو الملك أو السلطان. سميت بذلك لجلالتها عند الفرس.

تعريفات	البلدة	صحيفة
هذا وقد ضبطت مرو الشاهجان فى ياقوت بكسر الهاء فى الشاهجان . والتحقيق أنه أن روعى فى هذا المركب المزجى تنزيل العجز منزلة تاء التأنيث من الصدر ، وجعل الاعراب على الجزء الاخير ، فالتزام فتح الصدر واجب للتخفيف . وإن روعى إضافة الصدر إلى العجز ، عومل الصدر على حسب عوامله أما رفع وإما نصب وإما جر . وإن روعى بناء الجزءين معاً ، فالبناء على الفتح فيهما كخمسة عشر . فضبط الهاء حينئذ بالكسر يكون بمراعاة أن كلمة الشاه مضافة إلى جان وكلمة مرو مضافة إلى الشاه جان . والاصح ضبط الهاء بالفتح على أصح وجوه الاعراب فى المركب المزجى . والنسبة إلى مرو الشاهجان مروزى على غير قياس ، ومروى على القياس . وهى مدينة قديمة من مدن خراسان يقال إنها من بناء ذى القرنين . وهى فى أرض مستوية ، وبها الانهار والفواكه والزبيب الذى لا نظير له . وبها من النظافة وحسن الترتيب		

تعريفات	البلدة	صحيفة
وتقسيم الابنية والغروس على الانهار ، وتمييز كل سوق من غيره ، ما ليس لغيرها من البلاد . وبها كان مقام المأمون لما كان بخراسان . وبها قتل يَزْدَجِرْد آخر ملوك الفرس . ومنها ظهرت دولة بنى العباس ، وبها صبغ أول سواد لبسته المسَوّدَة . وهى متوسطة بين بخارى وهراة ونيسابور وبلخ . وبها قبور أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم .		
وقد أقام بها ياقوت الحموى صاحب معجم البلدان ثلاثة أعوام . وكان يؤثر الاقامة بها على الاقامة بأى بلد من البلدان الاخرى . ولولا ما عرا من ورود التتر إليها لما فارقها إلى الممات .		
وقال : إن أكثر فوائد معجم البلدان وغيره من مؤلفاته إنما هو مما جمعه من خزائن الكتب الكثيرة التى كانت بها . وكثيرا ما كان يترنم وهو مقيم بها بقول بعض الاعراب :		

صفحة	البلدة	تعريفات
		أخلاى إن أصبحتمُ فى ديار كم
		فانى بمرو الشاهجان غريب
		أموت اشتياقا ثم أحيا تذكرا
		وبين التراقى والضلوع لهيب
		فما عجب موت الغريب صبابة
		ولكن بقاه فى الحياة عجيب
		ولما فارقها صار يترنم بقول بعضهم .
		ليالى مرو الشاهجان، وشملنا
		جميع ، سقاك الله صوب عهاد
		سرقناك من ريب الزمان وصرفه
		وعين النوى مكحولة برقاد
		تنبّه صرف الدهر واستحدث النوى
		وصيّرنا شتّى بكل بلاد
	المَراغة	بفتح الميم والغين، أعظم بلاد أذربيجان .
	مِصْر	بكسر الميم وسكون الصاد المهملة وآخرها راء مهملة . سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام. وهى من فتوح عمرو بن العاص

صحيفة	البلدة	تعريفات
		فى أيام عمـر بن الخطاب رضى الله عنهما . قال عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم فى قوله تعالى : « وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين » يعنى مصر ، وأن مصر خزائن الارضين . ولم يذكر الله تعالى فى كتابه العزيز مدينة بعينها بمدح غير مكة ومصر ، فانه قال (أليس لى مُلك مصر ؟) وهذا تعظيم . وقال . (اهبطوا مصر فان لكم ما سألتكم) فى قراءة مصر بالمنع من الصرف فانها علم لهذه البلاد ، إلى غير ذلك من الآيات . وقال أحمد بن المدبر : مساحة مصر ثمانية وعشرون ألف ألف فدان (٢٨ مليونا من الفدادين) انما يعمل فيها فى ألف ألف (مليون واحد) وتضمّن المقوقس مصر لهرقل بتسعة عشر ألف ألف دينار (١٩ مليونا من الدنانير) وجملها عمرو ابن العاص عشرة آلاف ألف (عشرة ملايين) أول عام ، وفى العـام الثانى اثنى عشر ألف ألف (١٢ مليونا) . ولما صرفه عمر بن الخطاب عنها

صفحة	البلدة	تعريفات
		وقلّدها عبد الله بن أبى سرح جباها أربعة عشر ألف ألف (١٤ مليونا) فقال عمر لعمرو : أعلمت ان اللقحة درّت بعدك ؟ فقال : نعم ولكنها أجاعت أولادها . كتب بعض الأئمة إلى آخر من سكان مصر يسأله عن أهلها، فأجابه بما نصه : وسألت عن أهل البلد الذى أنا به . فهم كما قال عباس بن مرداس السُّلَمىّ : اذا جاء باغى الخير قلن بشاشة له بوجوه كالدنانير : مرحبا وأهلا ولا ممنوع خير تريده ولا أنت تخشى عندنا أن تؤنبا ومن مفاخو مصر مارية القبطية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يرزق من امرأة ولدا ذكرا غيرها ، وهاجرُ أم إسماعيل عليه السلام . وإذ كانت أم إسماعيل فهى أم محمّد عليه الصلاة والسلام .

صفحة	البلدة	تعريفات
		وسكان مصر أخلاط من الناس مختلفو الاجناس من قبط وروم وعرب وبربر وأكراد وديلم وأرمن وحبشان . والسبب في ذلك تداول المالكين لها والمتغلبين عليها من العمالقة واليونانيين والفرس والروم والعرب وغيرهم . وأما أخلاقهم فالغالب عليها اتباع الشهوات والانهماك فى اللذات والاشتغال بالتُّرهات والتصديق بالمحالات وضعف المرائر والعزمات (كذا فى ياقوت . وهل يصدق هذا فى زماننا؟) .وقال كشاجم يصف مصر :
		أما ترى مصر كيف قد جمعت
		بها صنوف الرياح فى مجلس
		السَوْسَن الغضّ والبنفسج وال
		ورد وصنف البهار والنرجس
		كأنها الجنة التى جمعت
		ما تشتهيه العيون والانفس
		كأنما الارض ألبست حللا
		من فاخر العبقرىّ والسندس

صحيفة	البلدة	تعريفات
		وعصر من المشاهد والمزارات وغير ذلك من جليل الآثار مما يطول شرحه .
١٩	مَكّة المكرمة	بفتح الميم وتشديد الكاف المفتوحة وهاء فى الآخر كما نطق به القرآن الكريم فى قوله تعالى : (وهو الذى كَفّ أيْدِيَهُمْ عنكم وأيْدِيَكُمْ عنهم ببطن مَكّةَ) . ولها أسماء كثيرة ذكرت فى معاجم البلدان . وهى فى بطن واد ، والجبال محتفة بها . ولم يكن بها فى بدء الامر منازل . وكانت جرهم والعمالقة حين ولايتهم الحرم ينزلون بجبالها وأوديتها، ثم تبعتهم قريش إلى أن صارت الرياسة لقصىّ بن كلاب فبنى بها دار النَدْوَة ليحكم فيها بين قريش، ثم صارت لمشاورتهم وعقد الالوية فى حروبهم، ثم تتابع البناء فيها وتزايد حتى صارت الى ماصارت اليه . والبيت الحرام فى وسطها . بناه بها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كما قال تعالى : (وإذ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيلُ) ثم انهدمت الكعبة عدة مرات إلى أن بنتها قريش . وشهد

صفحة	البلدة	تعريفات
		النبي عليه الصلاة والسلام بناءها معهم ، وكان عمره إذ ذاك خمسا وعشرين سنة ، فاعلوها ورفعوا بابها مخافة السيل ، ولكيلا يدخلها إلا من أحبوا. ثم احترق البيت حين حوصر ابن الزبير بمكة ، فهدمه ابن الزبير وأدخل فيه ستة أذرع أو سبعة من الحجر ، وجعل له بابين ، وجعل على باب الكعبة صفائح الذهب وجعل مفاتحه من الذهب. ثم أعاد الحجاج ، بأمر عبد الملك بن مروان ، البيت إلى ما كان عليه فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم. ثم جدد المتوكل رخام الكعبة فأزّرها بالفضة وألبس حيطانها وسقفها الذهب .
	مَنْبِج	بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وفى آخره جيم . بلدة من جند قنّسرين (انظر الشام) بناها بعض الاكاسرة الذين تغلبوا على الشام وسماها مَن بِه فعربت مَنْبِج . وهى كثيرة القنى والبساتين وغالب شجرها التوت . وإياها عنى المتنبي بقوله :

تعريفات	البلدة	صفحة
قيل بمنبج مثواه ونائله في الافق يسأل عمن غيره سألا ويقال : كساء منبجاني بفتح الباء وقد يقال : أنبجاني . ومنبج هي بلدة البحترى وأبي فراس ، وبها ولد عبدالملك بن صالح الهاشمي ، وكان أجل قريش ولسان بني العباس ، وبه يضرب المثل في البلاغة . ولما دخل الرشيد منبج قال له : هذا البلد منزلك ؟ قال : يا أمير المؤمنين هو لك ولي بك . قال : كيف بناؤك به ؟ قال : دون بناء أهلي وفوق منازل غيرهم . قال : كيف صفتها ؟ قال : طيبة الهواء قليلة الادواء. قال : كيف ليلها؟ قال : سحر كله. قال : صدقت : إنها لطيبة. قال : بل طابت بك يا أمير المؤمنين ، وأين		

صفحة	البلدة	تعريفات
		يُذْهَب بها عن الطيب وهى بُرّة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء ، فى فياف فيح ، بين قيصوم وشيح ؟
		فقال الرشيد : هذا الكلام والله أحسن من الدر النظيم .
		وقال إبراهيم بن المدبّر يتشوق ألى منبج ، وكان فارقها وله بها جارية يهواها :
		وليلة عَين المرج زار خيـاله
		فهيّج لى شَوقا وجدّد أحزانى
		فأشرفت أعلى الدير أنظر طامحا
		بألمح آماقى وأنْظَر إنسانى
		لعلى أرى أبيـات منبج رؤية
		تُسكّن من وجدى وتكشف أشجانى
		فقصّر طرفى واستهل بعبرة
		وفدّيت من لوكان يدرى لفدّانى
		ومثّله شوقى إليـه مقـابلى
		وناجاه عنى بالضمير وناجانى

صفحة	البلدة	تعريفات
٦٨	المناذر الصغرى	مَناذر بفتح الميم والذال المعجمة اسم بلدتين بنواحي خوزستان: مناذر الكبرى ومناذر الصغرى. فتحتا سنة ١٨ . وقال الحصين بن نيار الحنظلىّ : ألا هل أتاها أن أهل منـاذر شفوا عللا لو كان للناس زاجر أصابوا لنا فوق الدُلوث بفيلق له زَجل ترتد منـه البصائر قتلنـاهم ما بين نخل مخطّط وشطّ دُجَيْل حيث تخفى سرائر
٤٧	المَوْصِل	بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصـاد المهملة ولام فى الآخر . المدينة المشهورة العظيمة على طرف دجلة من الجانب الغربى .وهى إحدى قواعد بلاد الاسلام قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خَلْق وسعة رقعة :فهى محط رحال الركبان ،ومنها يقصد إلى جميع البلدان . فهى باب العراق ومفتاح خراسان،ومنها يتوجّه إلى أذربيجان . ويقابلهـا من الجانب الشرقىّ نينوى التي بعث يونس عليه

صحيفة	البلدة	تعريفات
		السلام إلى أهلها . وكثيرا مايذكر العلماء فى كتبهم أن الغريب إذا أقام فى الموصل سنة تبين فى بدنه فضل قوة ، وإذا أقام ببغداد سنة تبين فى عقله زيادة ، وإذا أقام بالاهواز سنة تبين فى بدنه وعقله نقص . وليس لذلك سبب إلا صحة هواء الموصل وعذوبة مائها ، وطيب نسيم بغداد ورقته ولطفه ، ورداءة هواء الاهواز وتكدر جوه.
		قال السرى الرفاء الموصلى يتشوق الموصل
		سقى ربى الموصل الفيحاء من بلد جود من المزن يحكى جود أهليها
		أأندب العيش فيها أم أنوح على أيامها أم أعزى فى لياليها
		أرض يحن إليها من يفارقها ويحمد العيش فيها من يدانيها
		وفى وسط المدينة قبر جرجيس النبى عليه السلام. ومن ينسب إليها لا يحصى لكثرته.
	مَارِدِين	بكسر الراء والدال . قلعة مشهورة على قنة

تعريفات	البلدة	صفحة
جبل الجزيرة مشرفة على دارا ونصيبين ، وقدامها ربض عظيم فيه اسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط وخانقاهات . ودورهم فيها كالدرج كل دار فوق الاخرى ، وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدور ، ليس دون سطوحهم مانع . وعندهم عيون قليلة الماء وجلّ شربهم من صهاريج معدة فى دورهم . وقد ذكرها جرير فى قوله : ياخُزْر تغلب إن اللؤم حالفكم ما دام فى ماردين الزيت يعتصر وفتحت سنة ١٩ . وقال بعض الظرفاء فيها : فى ماردين حماها الله لى قمر لولا الضرورة ما فارقته نَفَسا يا قوم قلبي عراقىّ يرق له وقلبه جبلىّ قد قسا وعسا قال ياقوت : ما أظنها إلا ناحية الراذانين		
وقد شرح فى ماه دينار . انتهى . وملخص هذا الشرح إن كلمة ماه ، ومعناها القمر ، تضاف إلى	ماه جَراذان	٧٦

صفحه	البلده	تعريفات
		عدة مدن: مثل ماه دينار وماه نهاوند وماه بهراذان ويستنبط من ذلك أن ماه أضيفت إلى راذان بعد أن زيد عليها كلمة (بَهْ) والعبارة التى وردت فى ملخص تاريخ الخوارج تدل على أن البلدة المذكورة هى فى ناحية الراذانين .
٨٧	ماه دينار	هى مدينة نهاوند . وقيل هى كورة الدِّيْنَوَر

حرف النون

صفحه	البلده	تعريفات
	النَجَف	بفتح النون والجيم موضع بظهر الكوفة بين نخيل وزروع وعيون تسقى بها . وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه . وقد ذكره الشعراء فأكثروا . ومن ذلك قول إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ من قصيدة : ما إن رأى الناس فى سهل ولا جبل أصفى هواء ولا أغذى من النجف كأنّ تربته مسك يفوح به أو عنبر دافه العطار فى صدف

عدد	البلدة	تعريفات
		حفت ببر وبحر من جوانبها
		فالبر فى طرَف والبحر فى طرف
		وبين ذاك بساتين يسيح بها
		نهر يجيش مجارى سيله القَصِف
		وما يزال نسيم من أيامنه
		يأتيك منه بريّاروضه الأُنُف
		تلقاك منه قبيل الصبح رائحة
		تشفى السقيم إذا أشفى على التلف
		لو حلّه مدنف يرجو الشفاء به
		إذن شفاه من الاسقام والدّنَف
١٧	النُّخَيلة	تصغير نخلة . موضع قرب الكوفة على سمت الشام . وهو الموضع الذى خرج إليه علىّ كرم الله وجهه لما بلغه ما فُعِل بالأنبار من قتل عامله عليها ، وخطب خطبة مشهورة ذمّ فيها أهل الكوفة وقال : اللّهمّ إنى مللتهم وملّونى فأرحنى منهم ، فقتل بعد ذلك بأيام . وبهذا الموضع قُوتِلت الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة ،

صفحة	البلدة	تعريفات
		فقال قيس بن الاصمّ يرثي الخوارج :
		إني أدين بما دان الشُراة به
		يوم النّخَيْلة عند الجوسْق الخَرِب
		وقال عبيدة بن هلال يرثي أخاه محرزا وكان قتل مع قطريّ بنيسابور :
		إذا ذكرت نفسي مع الليل محرزا
		تأوهت من حزن عليه إلى الفجر
		ثوى محرز والله أكرم محرزا
		بمنزل أصحاب النُخيلة والنهر
	نَسا	بفتح النون والسين المهملة وألف مقصورة، والنسبة إليها نَسائيّ ونَسَويّ . مدينة حصينة بين أبيورد وسرخس . ومنها الامام أحمد النسائيّ صاحب السنن وكان إمام عصره في علم الحديث.
	نَصيبين	بفتح النون وكسر الصاد المهملة وسكون المثناة من تحت ثم باء موحّدة وياء ثانية ونون. وتعرب إعراب جمع المذكر السالم، والاكثر إعرابها إعراب مالا ينصرف. والنسبة إليها نصيبيّ

صفحة	البلدة	تعريفات
		ونصيبين مدنية بالجزيرة على جادة القوافل من الموصل وإلى الشام . وهى قاعدة ديار ربيعة ، كثيرة المياه والبساتين . وقد اختصت بالورد الابيض ، لا توجد فيها وردة حمراء . وفى شمالها جبل عظيم يقال إنه الجودى الذى استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام . وبها عقارب قتالة .
		فتحت سنة ١٧ وقال عند ذلك عبد الله بن عبد الله بن عتبان أبياتا منها:
		لقد لقيت نصيبين الدواهى
		بدهم الخيل والجرد الوراد
		ونسب الى نصيبين جماعة من العلماء والاعيان .
٧٥	نِفَّر	بكسر النون وتشديد الفاء المفتوحة وراء . بلد بنواحى بابل بأرض الكوفة . وقد ذكرها عبد الله بن الحر فى قوله :
		لقد لقى المرء التميمى خيلنا
		فلاقى طعانا صادقا عند نِفَّرا

صفحة	البلدة	تعريفات
		وضرب بايزيل الهام عن سكناتها فما إن ترى إلا صريعا ومدبرا سكناتها جمع سكنة كفرحة وهى مقر الرأس من العنق .
	نهر الاساورة	نهر بالبصرة حفره جماعة من قو اد يزدجرد دخلوا فى الاسلام فسمى بهم . والاساورة جمع أُسْوار بضم الهمزة وكسرها وهو قائد الفرس.
٢٤ - ٣٤	نهر تيرا	تيرا بكسر المثناة من فوق وياء ساكنة وراء وألف مقصورة . بلدة بنواحى الاهواز ، حفر بعض الاكاسرة لها نهرا فسمى بها وسميت به . وقد ذكرها جرير فى قوله : ما للفرزدق من عزّ يلوذ به إلا بنى العم فى أيديهم الخشب سيروا بنى العم والاهواز منزلكم ونهر تيرا ولم تعرفكم العرب الضاربو النخل لاتنبو مناجلهم عن العذوق ولا يعييهم الكَرَب

صفحة	البلدة	تعريفات
١٣	النَّهرُوان	بفتح النون الاولى ، والعامة تكسرها خطأ ، وسكون الهاء وضم الراء المهملة ، كذا فى صبح الاعشى. وقد ضبطت فى معجم البلدان لياقوت بالشكل بالفتح ، وفتح الواو وبعد الالف نون. كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى ، تنقسم إلى ثلاثة نهروانات الاعلى والاوسط والاسفل ، واسم لمدينة صغيرة فى الشمال الشرقى لبغداد ، واسم أيضا للنهر الذي يشق هذه المدينة. وبالنهروان كانت وقعة مشهورة لامير المؤمنين على كرم الله وجهه مع الخوارج بعد وقعة صِفّين.
	نَهاوَند	بضم النون الاولى ، كما فى صبح الاعشى وفتحها وكسرها ، كما فى معجم البلدان لياقوت وهاء بعدها ألف وواو مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة . مدينة عظيمة ببلاد الجبل فى جنوب همذان. وهى على جبل . ولها أنهار وبساتين كثيرة الفواكه تحمل إلى العراق لجودتها . ويقال إنها من بناء نوح عليه السلام ، وإنه كان اسمها نوح

صحيفة	البلدة	تعريفات
		أو نَد فابدلوا الحاءهاء وسهلوا الهمزة . وماؤها غذى مرى . وبها شجر خلاف تعمل منه الصوالجة ليس فى شىء من البلدان مثله فى صلابته وجودته. وعلى جبل نهاوند صورة سمكة وثور من ثلج لا يذوبان فى شتاء ولا صيف . وقد ذكر نهاوند القعقاع بن عمرو المخذومى عند الفتوح فى أبيات منها:
		فنحن وردنا فى نهاوند موردا
		صدرنا به والجمع حران واجم
		ومنها :
		وسائل نهاوندا بنا كيف وقعنا
		وقد أثخنتها فى الحروب النوائب
		وقال فتى من الكتاب :
		يا طول ليلى بنهاوند
		مفكرا فى البثّ والوجد
		فمرّة آخذ من منية
		لا تجلب الخير ولا تجدى

صحيفة	البلدة	تعريفات
		ومرّة أشد وبصوت إذا غنّيته صدّع لى كبْدى قد جالت الايام لى جولة فصرت منها بُور وجرد كأننى فى خانها مصحف مستوحش فى يد مرْتد الحمد لله على كل ما قدّر من قبل ومن بعد فتحت سنة ١٩ أو سنة ٢٠
	نَيْسابور	بفتح النون وسكون المثناة من تحت وفتح السين المهملة وألف بعدها باء موحدة مضمومة وواو وراء مهملة . قاعدة خراسان . وهى مركبة من كلمتين نَىّ بمعنى القصب وسابور وهو الملك قيل : إن سابور الملك لما وصل إلي موضعها وكان به قصب قال : يصلح أن يكون هنا مدينة ، وأمر بقطع القصب وبناء مدينة محلّه ، فقيل لها نيسابور والعجم قسمها نشاوور . وهى أحسن مدن

صفحة	البلدة	تعريفات
		خراسان وأجمعها للخير صحيحة الهوا
		فتحت فى أيام عمر رضى الله عنه، ثم انتقضت فى أيام عثمان رضى الله فأعيد فتحها وتمّ . وقد تقلّبت بها الاحوال فخربت مرارا بأيدى الغز والتتر ، ثم عادت أعمر بلاد الله وأحسنها وأكثرها خيرا وأهلا وأموالا . وقال فيها أبو العباس الزوزنىّ المعروف بالمأمونىّ :
		ليس فى الارض مثل نيسابورْ بلد طيّب وربّ غفورْ
		وتخرج منها من ائمة العلماء من لا يحصى .

حرف الواو

صفحة	البلدة	تعريفات
	واسِط	بفتح الواو وألف وسين مهملة مكسورة وطاء مهملة فى الآخر . تطلق على عدة مواضع . والذى نحن بصدده المدينة الاسلامية التي بناها الحجاج فى موضع متوسط بين مدن العراق الاربع : البصرة والكوفة والاهواز وبغداد ،

تعريفات	البلدة	صفحة
ولذلك سميت واسطا . جاء فى صبح الاعشى أن بناءها كان فى ثلاث سنين : من سنة ٧٤ لغاية سنة ٧٦ . وهذا خطأ فقد جاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى وفى تاريخ الطبرى وتاريخ الخلفاء للسيوطى وغيرها أن عمارتها ابتدأت فى سنة ٨٣ وفرغت فى سنة ٨٦ .		
وواسط مذكر مصروف باعتبار أنه بلد ، وقد يذهب به مذهب المدينة فيمنع من الصرف. وجاء فى المثل : تغافَلْ كأنك واسطىّ أو تغافَلْ تغافُلَ واسطىّ : لأن الحجاج كان يُسَخّر أهل واسط فى البناء فيهرُبون وينامون فى المسجد بين الغرباء ، فيجىء الشرطىّ ويقول : يا واسطى ، فمن رفع رأسه أخذه ، فكانوا يتغافلون ولا يرفعون رءوسهم . وللفضل الرقاشىّ فى ذلك :		
تركتَ عيادتى ونسيت برّى		
وقِدْما كنت بى بَرّا حَفيّا		

صفحة	البلدة	تعريفات
		فما هذا التغافل يا بن عيسى أظنك صرت بعدى واسطيا
		حرف الهاء
	هرمز	بضم الهاء وسكون الراء المهملة وضم الميم وآخرها زاى . ومن الناس من يسميها هرموز . مدينة على ضفة البحر وهى فرضة كرمان ، اليها ترفأ المراكب فى خليج ، ومنها تنقل أمتعة الهند إلى كرمان وسجستان وخراسان . وقد أخبر عنها من رآها فى عصر الدولة الناصرية، زمن محمد بن قلاوون: أن هرمز العتيقة خربت من غارات التتر، وأن أهلها انتقلوا عنها إلى جزيرة فى البحر تسمى زَرُون وهى جزيرة قريبة من البر غربى هرمز العتيقة .
	هراة	بهاء مفتوحة وراء مهمله ثم ألف وهاء فى الآخر . قيل هى من مدن خراسان . وقيل هى منفردة بذاتها عن خراسان . وهى مدينة عظيمة

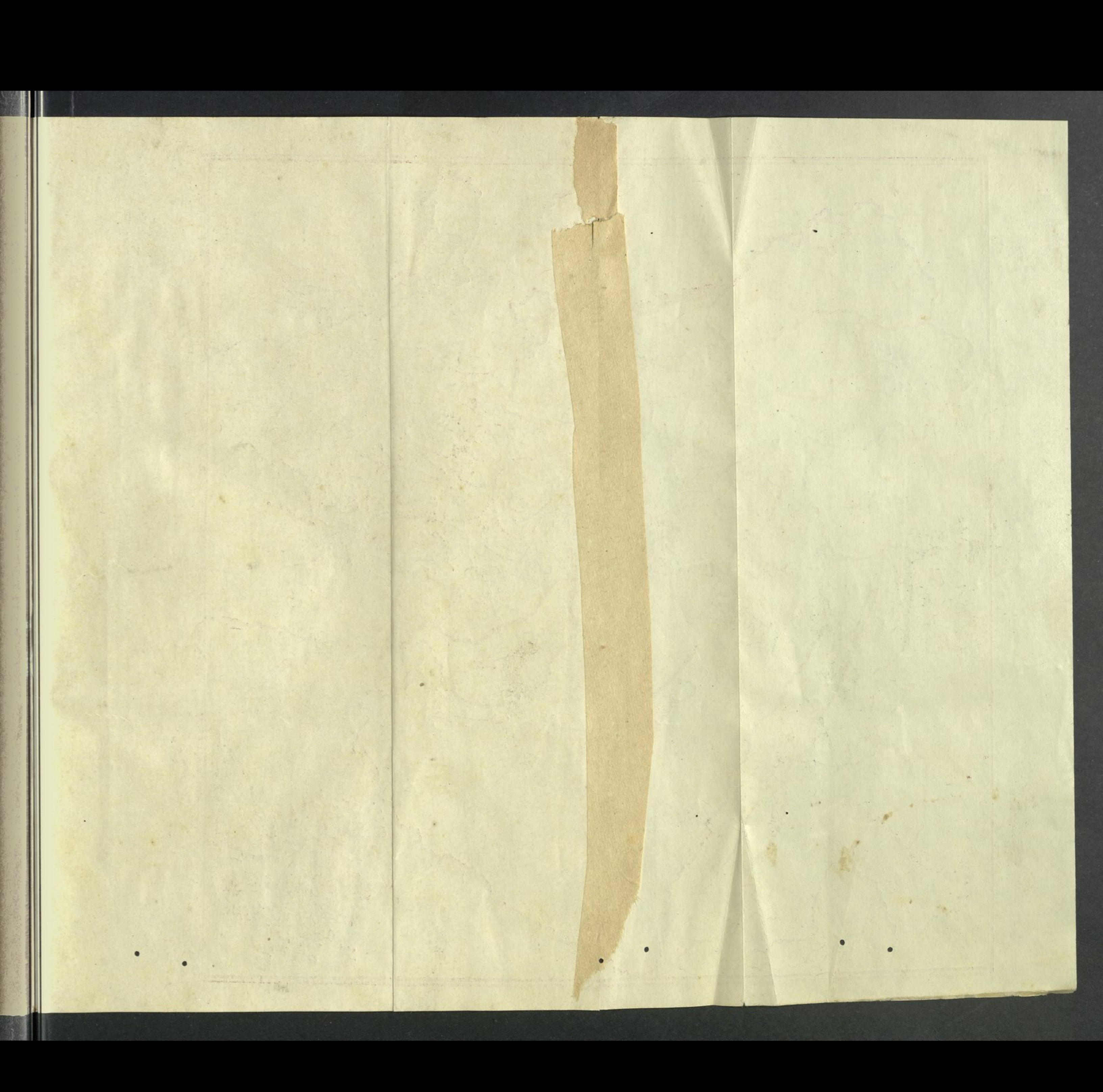
تعريفات	البلدة	صفحة
مشهورة . قال ياقوت : لم أر بخراسان عند كونى بها سنة ٦٠٧ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخر ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها . فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات عديدة ، محشوّة بالعلماء ومملوءة باهل الفضل والثراء . وقد أصابتها عين الزمان، ونكبتها طوارق الحدثان: فجاءها التترسنة ٦١٨ فخربوها وأدخلوها فى خبر كان . وفيها يقول أبو أحمد السامى الهروىّ : هراة أرضٌ خصبها واسع ونبتها اللُّفّاح والنرجس ما أحد منها إلى غيرها يخرج إلا بعد ما يفلس ويقول الزوزنى : هراة أردت مقامى بها لشتى فضائلها الوافره : نسيم الشمال وأعنابها وأعين غزلانها الساحره		

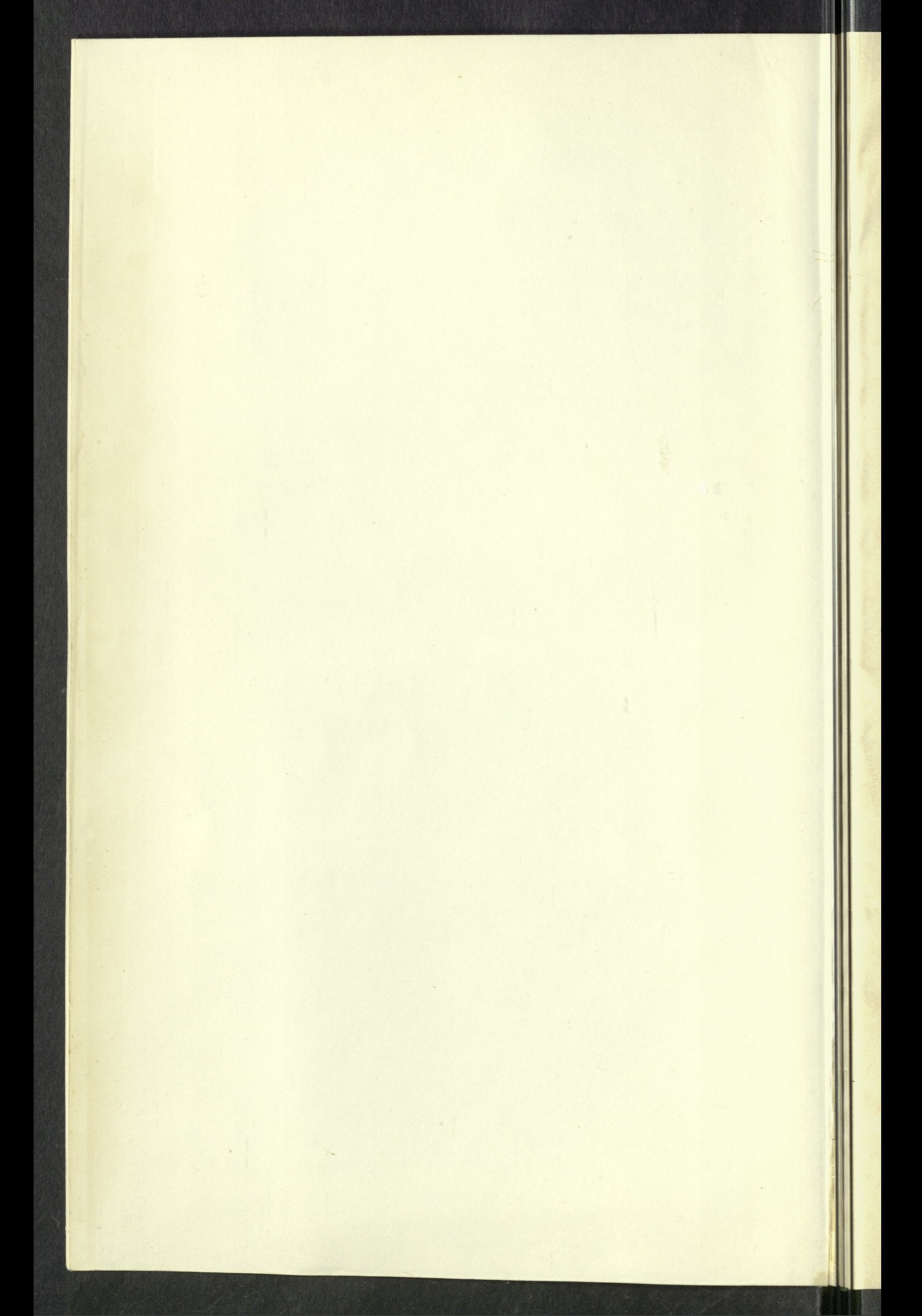
صحيفة	البلدة	تعريفات
٨٤	همَذَان	بفتح الهاء والميم والذال المعجمة وبعد الالف نون . مدينة كبيرة وسط بلاد الجبل على طريق الحجاج والقوافل . وهى أعذب تلك البلاد ماء وأطيبها هواء ، إلا أن شتاءها مفرط البرد ، حتى قال فيها بعضهم : همذان متلفة النفوس ببردها والزمهرير ، وحرّها مأمون غلب الشتاء مصيفَها وربيعَها فكأنما تمّوزها كانون فتحت سنة ٢٤
	هيت	بكسر الهاء وياء مثناة من تحت وتاء مثنّاة من فوق . مدينة بالعراق ، واليها ينتهى حد الجزيرة . وسميت هيت لكونها فى هوة من الارض . قال فى تقويم البلدان : هى شمالىّ الفرات . وقال فى العزيزى : هى غربيّه . أقول : هى مرسومة فى الاطالس الجغرافية التاريخية الافرنجية على بروز من الفرات من جهة

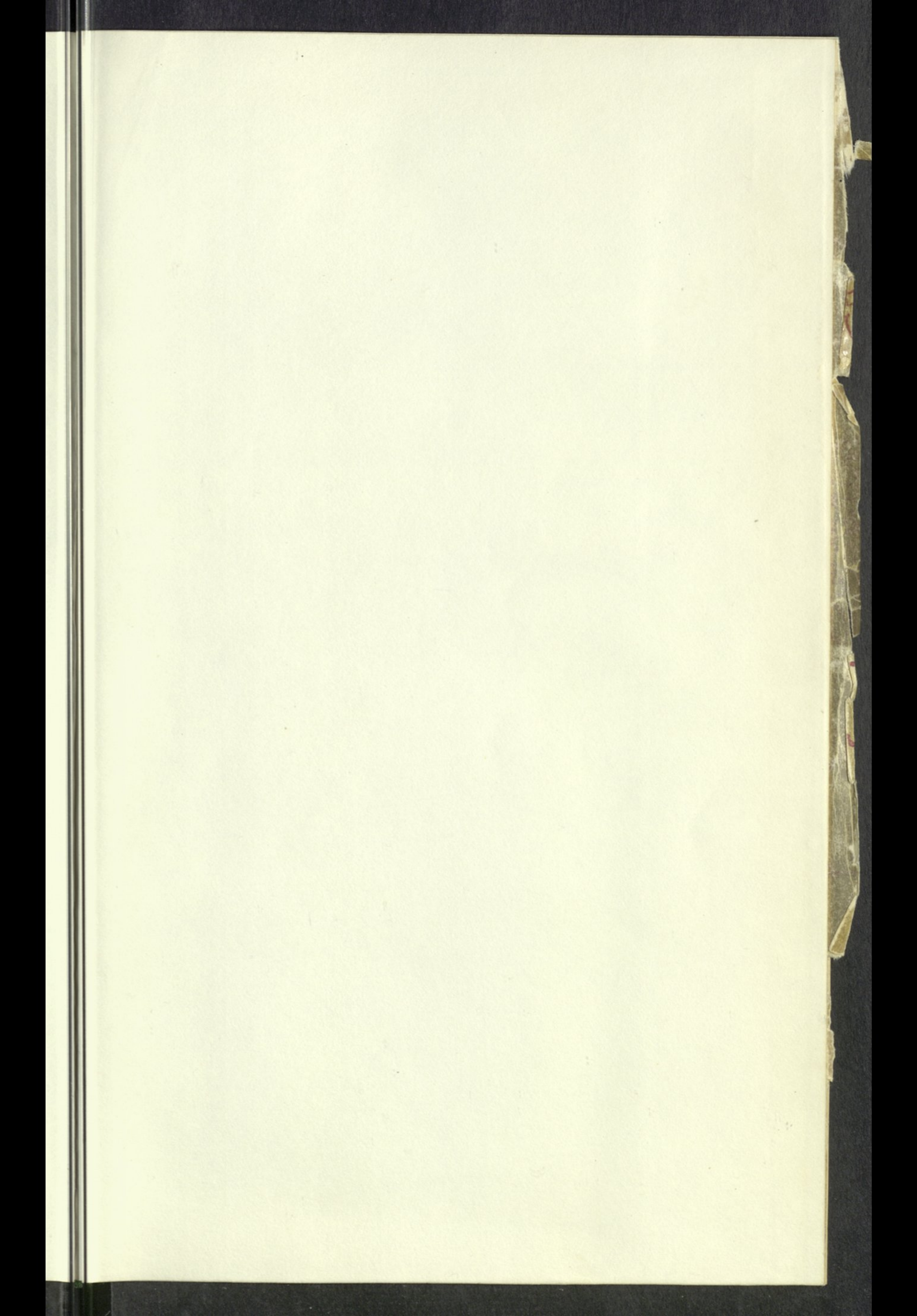
صفحة	البلدة	تعريفات
		الغرب: فهى شمالى الفرات غربيه معا، وهذا توفيق ما بين القولين السابقين: وبها قبر عبدالله ابن المبارك رحمه الله تعالى. وفيها يقول محمد بن خليفة السنبسى شاعر سيف الدولة: فمن لى بهيت وأبياتها فانظر رستاقها والقصورا فيا حبذا تيك من بلدة ومنبعها الروض غضا نضيرا وبرد ثراها إذا قابلت رياح السمائم فيها الهجيرا وإنى وإن كنت ذا نعمة أجاور بالنيل بحرا غزيرا أحن إليها على نأيها وأصرف عن ذاك قلبا ذكورا بلاد نشأت بها ساحبا ذيول الخلاعة طفلا غريرا

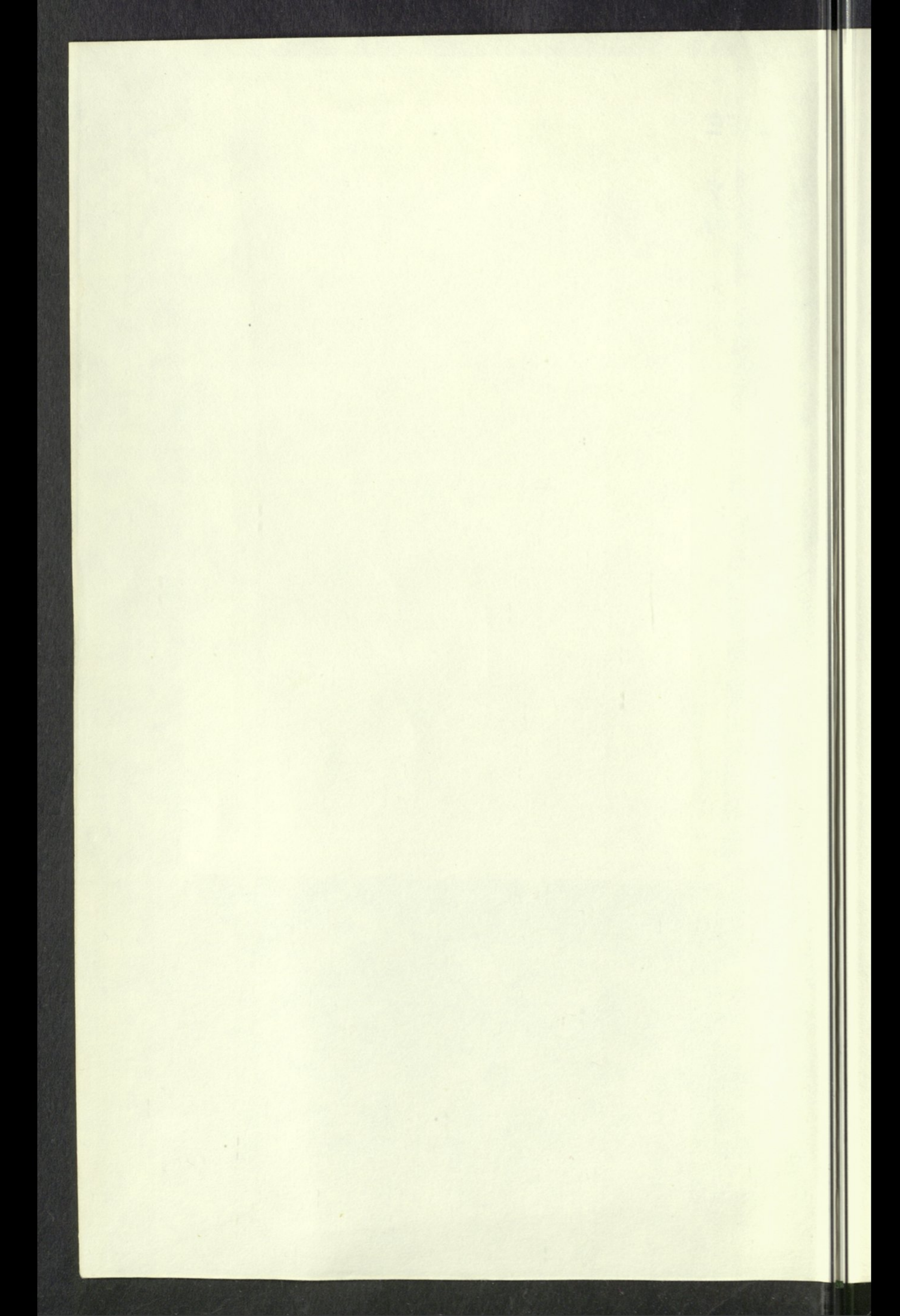
صحيفة	البلدة	تعريفات
		حرف الياء
	اليمامة	منقولة من اسم طائر وهو اليمام واحدته يمامة . إقليم معدود من نجد ، وقاعدته حجر . وكانت اليمامة تسمى جوا ، وسميت اليمامة باسم اليمامه بنت سهم بن طسم التى كانت تسمى أيضا زرقاء اليمامة: لزرقة عينيها . وكانت حديدة البصر جدا . ترى الشخص من مسيرة يوم وليلة . وتبصر فى الليل كما تبصر فى النهار . وكانت اليمامة منازل طسم وجديس ، وكانت أحسن بلاد الله أرضا وأكثرها خيرا وأغزرها نخلا وشجرا . فتحت فى أيام بكر الصديق رضى الله عنه سنة ١٣ .
		﴿ يلى هذا الخريطة التقريبية التى سبق الوعد بها ﴾


الخريطة التقريبية
للبلدان الواردة في ملخص تاريخ الخوارج منذ
ظهورهم إلى أن شتت المهلب شملهم
خوارزم
سمرقند
بلاد الروم
بحر الروم
دمشق
القاهرة
أرمينية
أذربيجان
الموصل
الديلم
طبرستان
قومس
خراسان
قوهستان
فارس
شيراز
كرمان
السيرجان
هرمز
بحر فارس
البحرين
عمان
اليمامة
المدينة المنورة
مكة المكرمة









DATE DUE

